

بلایا بوزا

للشيخ

محمد الجنبیہی

المتوفى عام ١٣٤٦ هـ



مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والصلاة والسلام على رسول الله
الكريم سيدنا محمد خاتم الرسل الكرام وأمام الأئمة الاعلام
قال الله تبارك وتعالى في معرض التبكيك لكل شتى بجادل في
آيات الله ويكذب رسله وكتبه المقدسة (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ
بَأْفَواهِمْ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ...
وقد تم نور الله الذي جاء به رسول الله فاهتدى بذلك النور كل من سبقت
له العناية في الازل وتعالى ضياء ذلك النور عن تاريخ الهجرة النبوية
وانتشرت مدنيتها السماوية التي وصي الله بها عباده المسلمين وسطع نور
العلم الذي جاء به رسول الله حتى ملأ الآفاق وطباف الارض نورا جفاء
هذا العصر المشعوم بالفتنة التي وصفتها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله (اتقوا فتنة كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا
ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض زائل) وما كانت تلك الفتنة
إلا الدينية والعلم المصري الذي افتتن به غنيان هذا الزمن وفتياته وقد
انتشرت ضلالات المضللين الذين يريدون أن يطغفوا نور الله بأفواههم

وهل يستطيع ضال أو مضل أن يطفىء نورا أنزله قيوم السموات
 والارض رحمة لعباده المؤمنين (لا والله) وهل يعمي عن ذلك النور إلا
 كل شقي حقت عليه كلمة العذاب ... فلماذا جئنا نبين لأهل الايمان
 الرشيد من الغي وجعلنا لهذا البيان مقدمه يأتي بيانها فكان كتابا كريما
 له اسم وكنية فاما اسمه فمكتون في صدور ارباب البصائر النيرة
 الذين هم اهل الفقه في الدين والذين يعلمون ما هو الالهام الالهي
 الذي سماه الله سبحانه وتعالى وحيا في قوله (وأوحينا الى أم موسى أن
 أرضعيه) وفي قوله (وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال
 بيوتا) وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الالهام كالهام المتقين
 الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ... وأما كنية الكتاب
 التي يسرها الله بلساني فهي كنية غير مألوفة ولا معروفة إلا لأهل النباهة
 والزكاء الذين يسترشدون بضرب الامثال الى استكشاف الحقائق
 المحجوب عن الافهام وما كانت تلك الكنية كافية في الدلالة على
 موضوع الكتاب وثمرته إلا لأنه كتابا يدافع شرور تمويهات زيفية
 وكبائر منكيات كفرية انتشرت في هذا العصر المشعوم الذي هو بؤرة
 الدمار والداعي الى سكنى دار البوار وما كانت لتلك المنكرات الكفرية
 مبادئ أدبية كما أنها لاتستند الى مستندات عقلية لأنها لم تصدر عن
 تصورات ذوقية وإنما هي خيالات وهمية تقذف بها عقائد زيفية جاء
 بها الوحي الشيطاني فكانها شواظ من نار محرقة لاتعاق بشيء الا أحرقت
 كما يأتي بيانه بعد

وهكذا هي شئون أفكار المضلين الذين امتلأت قلوبهم طغيانا
وبغيا عدوانيا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق كما قال
الله تبارك وتعالى في وصف اشقياء الجاهلية الذين استحوذ عليهم الشيطان
فأنسأهم ذكر الله ولذلك أنسأهم الله أنفسهم ومن يضلل الله فإله من هاد
ولقد تليت علينا مقالات لبعض النبهاء نشرت على صفحات بعض
الجرائد تكذب استاذ الجامعة المصرية في دعوى العلم والاطلاع وأظنه
ما كان جهولا بما بينته تلك المقالات ولكنه يرمي لغرض في نفسه
كما هي شئون المخادعين الذين يخادعون الله والذين آمنوا قد نادى عليهم
الحق سبحانه وتعالى بقوله (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)
وما نشرت تلك المقالات الا لتبين للناس جهل ذلك الاستاذ الذى أعجب
بعلمه واطلاعه فتاه في تيه الغرور والاعجاب كما أنها بينت سوء قصده
وشؤم تعرضه لعمل لم يستطع إبليس اللعين أن يعمل ولا أن يملئه إلا
على لسان ذلك الاعمي الذى اتخذ (ديكرت) قدوة ليكون من
أصحاب السعير

وجزى الله محرر تلك المقالات خيرا حيث بين خطأ ذلك
الاستاذ الأعمى ودهشته في تيه جهالته من طريق الاطلاع والعلم
بشئون الشعراء ولكن طريق العلم والاطلاع ما هي الطريق التي
سلكها أتباع رسول الله الداعون الى الله وهم أهل الاستقامة الذين
عناهم ذلك الرسول الكريم بقوله لبعض أصحابه (خذ عن الذين
استقاموا ولا تأخذ عن الذين قالوا) وذلك لأن الله سبحانه وتعالى

ما أرسل الرسل الكرام ولا جعل لهم وريثة من العلماء العاملين
يدعون الى صراطه المستقيم الا لينقذ عباده السعداء من ظلمات الجهالة
والطغيان البشرى الذى جعل عليه ذلك الحيوان الناطق الظلوم الجهول
وهل سممت الا ذان بحيوان من الحيوانات ارقكب الجريمة العظمى
التي نهى الله عنها عباده بقوله (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ
نَحْنُ نَزَقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ إِن قَتَلْتُمْ كَانَ خَطَاً كَبِيراً)

فلماذا جئنا نقتفى آثار الرسل الكرام ونقتدى بخاتم النبيين
وأمام المتقين فى عمله المشار اليه بقوله تعالى له (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو
إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْنِي) ولا تكون الدعوة الى الله
من طريق العلم والاطلاع لانهما فى اصطلاح العارفين من أضر
الملاهي التي أهلكت الأمم الطاغية حين ما فرحوا بما عندهم من
العلم كما يأتي بيانه

وانما تكون الدعوة الى الله من طريق صدق العبودية والاخلاص
فى العمل وتلقي العلم عن الله بعد صفاء القلوب من الشوائب البشرية
حتى تكون صالحة لتلقي الارشادات الربانية التي تأتي من طريق
بقوله تعالى (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ) (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا
فَإِنَّ لَهُ مِنْ نُورٍ)

وهل وصف الله سبحانه وتعالى الانسان بأنه شر الدواب وبأنه
ظلوم كفار وبأنه كفار أثيم الا لانه حليف الغرور والاعجاب وسريع
العدوان والبغي ومن شأنه أن يدعي ما ليس فيه من شئون الالهية وما

كان لمن لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً أن يدعى دعوى باطلة ولكن الإنسان
لغلبة الرعونة عليه يعجل بالطغيان إذا توهم أنه استغنى وهل يتوهم
الاستغناء عن الله في شأن من الشئون إلا فاقد الذوق وفاسد التصور
الذي يجهل تواتر الامدادات الملائكوتية عليه واحتياجه اليها في كل
الاحيان وذلك هو الغلط في العلم الذي استعادت منه أولياء الله تعالى
ومن هذه الوجهة قال بعض الصارفين في مناجاته لربه (وقربنا اذا
بَعُدْنَا وأقرب منا اذا قربتنا وعلمنا اذا جهلنا وفهمنا اذا علمتنا) ومن لم
يرزقه ربه الفهم عنه لا يفيد العلم فائدة ومن أسوأ حالا وما آلا ممن
آتاه الله العلم وحرمة العمل وسلط عليه الجدل الذي هو من شئون
العالم المحروم من نفحات علمه ولذلك قرن رسول الله صلى الله عليه
وسلم العلم بالمال في قوله (منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال)
لان طغيان طالب العلم كطغيان طالب المال اذا أعجب بعلمه وألهاه ذلك
الاعجاب عن العمل والاخلاص فيه فيكون علمه حجة عليه وذلك من
أضر الملاحى المهلكة

وهل وصف الله سبحانه وتعالى أمة محمد صلى الله عليه وسلم
بالأميين في قوله (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ) ألا لان
الادباء والامناء من علماء هذه الامة لا يخرجون قيد شبر عن التخلق
بأخلاق الملائكة والاقداء بهم في قولهم للحق سبحانه وتعالى
(سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)
ولذلك كان من دعاء الامام أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه لربه في حزب

البر قوله (وهب لنا التلقي منك كتلقى آدم منك الكلمات ليكون
قدوة لولده في التوبة والاعمال الصالحات) ومن هذه الوجهة قال بعض
العارفين (من سلك الطريق لربه بنفسه تاه من أول قدم) وذلك
لان الذي لم يرشده ربه لا يهتدى الى الرشده سبيلا وما كان هذا
البيان الا ارشادا ربانيا والهاما الهيا فلذلك اخترت أن يكون كل
مطالع حكما يتنا وبين المضلين لان الحق لا يعدم نصيراً ولا أزال
أؤنم بقول بعض المحبين

اسمعي يا ذات ربي بالمني وانعمي بالوصل قد طال العنى
جملينى حملينى سركى عرفينى يا سليمى من أنا
باعدى بعدى وقربى قربى توجينى تاج عز وهنا
الى آخر ما قال

وايأل الله سبحانه وتعالى أن يكتبنى في سجل أحبابه وأن لا
يطردنى عن بابيه وأن يلحقنى بعباده الصالحين
أيها المطالع الكريم

اعلم أرشدنى الله واياك الى سواء السبيل أن هذه المقدمة ما كانت
الا لاستلفات نظرك واستمالة قلبك الى ما آتيك به من البيان الصادق
ان كنت من أهل الزكاء والتميز

هذا - أنك مهما كنت وكيفما تكون لا يخلو حالك عند
النظر في هذا البيان من أحد أمرين ... إما أن تكون أهلاً لفصل
الخطاب فتكون حكماً بيننا وبين من نريد أن ندفع عن البسطاء من

٧
الناس شرور شقائه اذ دعاهم الى سلوك طريق مجهولة بزخرف الشياطين
والتمويه كما هي عادة الضالين المضلين

واما أن تكون من المسترشدين الذين يريدون أن يتبينوا الحقائق
حتى اذا رأوا الحق حقاً اتبعوه واذا رأوا الباطل باطلاً اجتنبوه
فان كنت الاول فلاحق لك في الحكم على أى فريق من الفريقين
بالخطأ قبل أن تتبصر فيما جاء به كل من المتخاصمين من الحجج
البيّنة وتميز الفث من السمين منها وان لم تفعل كنت ظالماً جهولاً
لا تصالح أن تكون حكام بين الناس وكنت من القاضيين المشار
اليهما بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (قاض في الجنة وقاضيان في
النار) وقد بين السبب في دخولهما النار ودخول الثالث الجنة بقوله (قاض
عرف الحق وحكم به وقاض لم يعرف الحق ولم يحكم به وقاض عرف
الحق ولم يحكم به) وان كنت مسترشداً كان مثلك كمثله غريب وقف بين
طريقين متباينين يريد أن يسلك السبيل الاسلامي منهما فوجد على رأس كل
طريق دعاة متنازعين ومتخاصمين ومنقسمين الى فريقين كل فريق منهما
يدعوا الى الطريق التي وقف على رأسها بعبارات تفيد أنها هي الطريق
الاقوم والاسلم ويدعي أن الطريق الآخر لا تحصر مخاوفها ولا يسوغ
للعقلاء سلوكها وذلك المسترشد يستطيع أن يتبصر في شئون الطريقين
وان يتبين أقوال الفريقين فهل يسوغ له أن يطيع دعاة أى طريق
قبل أن يتحقق الحقائق وقبل أن يكون على بينة من الامر قاله انه
ان فعل ذلك فما هو الا ضائع العقل فاسد التصور ظالم لنفسه وهذا

هو المقلد الاعمي المعتوه الذي يلقيه قائده في أى حفرة يريد وأنه
 لمن اطمع الرعاع الذين يتبعون كل ناعق كما يأتي بيانه بعد
 يأيها المطالع الكريم اعلم أن العلم علما علم سماوى يدعوا الى
 آداب كمالية يعرف العبد بها نفسه ومتى عرف نفسه عرف ربه وقام
 له بحقوق العبودية وذلك العلم له رجال معلومون أشار اليهم القرآن
 بقوله تعالى لنبيه (قل هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ
 أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي)

والعلم الثانى فنون اتخذها المتعلمون والمعلمون طريق استزاق
 وحرفا صناعية توصل الى نعومة اليش وسعة الرزق وارضاء البطون
 والفروج وقد انقسم علماء هاتيك الفنون الى فرق شتى أشار اليها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (سيأتى على أمتى ما أتى على
 بنى اسرائيل حذو النمل بالنمل حتى لو كان فيهم من أتى أمه علانية
 لكان فى أمتى من يصنع ذلك وقد افترقت بنو اسرائيل على اثنين
 وسبعين فرقة وستفترق أمتى الى ثلاث وسبعين كلهم فى النار الا
 ما عليه أنا وأصحابى)

فاذا تأملت يأيها المطالع فى شئون هاتيك الفرق ترى أن أضر
 فرقة منها على الناس هي فرقة العلماء المتبعين لجنونهم وأغراضهم
 الهوائية الذين يدعون العلم وهم لا يعلمون ويزعمون الارشاد وهم
 المضلون وما هي الا لسانة زيغ وجدل ليست من العلم النافع فى شيء
 فما مثلهم فى هذا العصر الا كمثل الضاربة بالحصى الذى يسمونه ودعا

قراها تخبر بما لم تعلم طمعا في الاسترزاق وترى جهلة النساء يصدقن ما تقول منقادين الى أوامرها وذلك مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (دعوا الناس في غفلاتهم يرزقون بعضهم من بعض)

وهكذا هو حال الكوديات في دعوي استحضار الجن باسم الاسياد على أنواع شتى من أنواع البشر والنسوة المفتونات بهن قد أعددن لكل جانب من أولئك الاسياد ملابس تخصه عربيا كان أو أعجميا أو أورباويا أو سودانيا وكل واحد منهم طريق مخصوص عند ضرب الدفوف

فيأبها المطالع انك ان أطعت فرقة من الفرق الضالة بلا ترو ولا تدقيق كان حكمك حكم النساء المستسلمات للكوديات واضاربات الودع وان تضر الله شيئا ولا تظلم الا نفسك ومن يضل الله فما له من هاد يأبها التلميذ الذي يزعم الذكاء ويدعي النباهة تالله ما أنت بنبيه ولا ذكي لان الذكاء هو أشرف وصف يتصف به عقلاء أبناء البشر الذين هم أولوا الاباب وأولئك أقوام سلكوا طريقا لا تدره فلست والله بذكي ولا تعلم ما هو الذكاء كما ان النبيه هو الذي لا ينم في جحر عدوه ولا يستسلم لسالب عقله ولا ينقاد لقائله والنائم في جحر عدوه في هذا العصر المشئوم هو الذي يأمن مكر المعامنين الذين اعتمد عليهم المبشرون في زحزحة الفتيات والفتيات عن الآداب السكالية وعن اصطلاحات قومهم العرفية ليتشبهوا بالاورباويين ومن تشبه بقوم فهو منهم

وأما المستسلم لسالب عقله فهو الذي كلما حسن له المعلم قبيحا
استحسنه وكلما قبح له حسنا استقبجه والمنقاد لقاتله هو الذي كلما
ألقي به المعلم في حفرة مهلكة توهم أنها هي الحصن الحصين
وهذه هي الشئون التي تدور عليها رحي التعليم في هذا العصر
المشتوم وليس والله من النباه من تمر عليه العبر العصرية والفكبات
الدهرية وهو غافل عنها ومشغول بما شغله به السياسيون من البلايا
المزخرفة الذي يظنها الفبي نعماء وهي من أضر النقم
فهل فكرت أيها التلميذ الدارسي أو الطالب العلمي ساعة من
ساعات عمرك في الاسباب التي صدرت بمحمد ابن عبده الغرابلي الى
عنان السماء في الزمن الذي ما كان فيه شيئا مذكورا وقد اتخذ جناب
اللورد كرومر أستاذا ومرشدا في الدين وفي السياسة ثم نراه بعد موته
بقوله (فقدنا رجلا كان يرشدنا في الدين وفي السياسة ونرجو من
تلاميذه أن لا تغور عزائمهم بموته) فهل كان ابن عبده الغرابلي في
عصره من أكاره المرشدين الدينيين وكان ذلك اللورد متعطشا
لان يسلك سبيل المؤمنين فلم يجد من يرشده الى الطريق الاقوم
الا ذلك الطالب الحقير الذي ضعضعه الفقر المدقع

فهل تفكر في الاسباب التي جعلته محبوبا برؤساء الدول المتحاذة
على نحو الاسلام اسما ورسم وما ذلك الا لانه أجهد نفسه في حل روابط
المدنية الاسلامية السماوية التي كانت تجعل المتمسكين بها على قلب
رجل واحد فما زال يقبح للناس تلك الروابط حتى تم له الامر ونادى

مبشراً للأورباويين بقوله (اتفق المصريون على أن لا يتفقوا)
ولقد كانت ارشاداته لجناب اللورد سببا لكل فتنة ذهبت بالدين

أدراج الرياح

فهل من النباهة أن يغفل النبهاء الذين يزعمون التنور والتهذيب
عن التفكير في مبادئ تلك الاسباب وفي نتائجها المشئومة حتى يكونوا
على بينة من الأمر .

وهل كانت الجامعة المصرية الا من ارشادات ذلك المرشد واتفاقه
مع المبشرين على انشائها وقد كانت نتيجتها أن أوجدوا بها أستاذاً
(أعمى) يتناول مرتبا عاليا من الحكومة لانه عدو للدين ومكذب
لسيد المرسلين وفاتن لا بقاء للمسلمين ليكونوا على دين المبشرين الذين
حاربهم المرحوم الشيخ احمد علي المليجي محاربة سلمية أخرست ألسنتهم
وذهبت بويجهم وقد نشر لهم كتابا معجزا سماه السؤال العجيب فلم
يستطيعوا الرد عليه والآن قد وجدوا أنصارا من رعاة المسلمين
المنافقين يقومون مقامهم في التضليل والزحزحة عن الدين

وهل تجارى ذلك المعلم الأعمى على نشر كتابه المسمى بقوله
(في الشعر الجاهلي) الا لفقد علماء الدين الذين تخشعوا الشياطين
وتستحي منهم الملائكة ويحبهم الله ورسوله وقليل ما هم في هذا العصر

المشئوم الذي يمثله قول القائل

واذا خلا الميدان من أسد رقص ابن عرس وتومس النمس

يا هذا ما بقي علينا من المقدمة التي نلفت بها أنظارك الى ما نلقيه

إليك من البيان الا مسألة البحث والتدقيق فألق الى سمعك وتوجه
بقلبك وقالبك الى ما أقول ولا أقول والله غير الحق
اعلم يا هذا أن كل كلام تسمعه أذنك أو تبصره عينك مسطر
على صفحات الاوراق ما هو الا من بنات الفكر الذى من شأنه البحث
والتدقيق وهاتيك البنات هى نتائج الافكار وتختلف تلك النتائج
باختلاف قوالب المفكرين واستعداداتهم الفطرية وهذا ما يشير اليه
قول القائل (وكل اناء بالذى فيه ينضح) ولهذا اختلفت مدونات
المؤلفين وتباينت بنات أفكارهم بحسب تباين مقاصدهم وأمياهم
القلبية التى منشؤها القوالب التى تحكم على كل مؤلف أن يبرز ما انطوى
عليه ضميره الى عالم الظهور حتى يكون شاهدا له أو عليه وعلى تلك
الشهادة يكون نوال الثواب أو الوقوع فى دركات العقاب وإلى ذلك
الإشارة بقوله تعالى (مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنْذِرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ
حَتَّى يَمِيزَ الْخَلِيقَ مِنَ الطَّيِّبِ) فترى المؤلفين الذين حفظ الله عقولهم
من الشبهات ونفوسهم من الشهوات وأرواحهم من الكدورات
وقلوبهم من الغملات وأسرارهم من الظلمات لا تحوم حول مقاصدهم
سبئات الظنون ولا خبائث النوايا ولا تتوجه أمياهم الا الى ارشاد
الحائرين وانتقاد الضالين بما عليه عليهم الالهام الربانى فلا يكتبون الا
حقا ولا يقولون الا صدقا وبذلك شهدت لهم مدوناتهم التى ملأت
طباق الارض ضياء ونورا بأنها مقتبسة من كتاب الله وسنة رسول الله
وترى المضلين الذين طمس الله بصائرهم وأعمى قلوبهم وأظلم

سراثرهم وجعل أرواحهم ساجدة في لجج الكدورات الزيفية يسارعون
 في الكفر وينعمون أنهم من المتفكرين وقد ضلوا عن طريق التفكير
 فان للتفكر حدودا من تعداها استهوته الشياطين وأعبت به أهواؤه
 وظنونه وتلك الحدود هي التفكير في مصنوعات الباري الحكيم ليعلم
 المتفكر ان الله سبحانه وتعالى هو خالق الازداد المتنوعة من جميع
 الحيوانات والاشجار والنباتات وهو الذي جعل منها ما هو حلو وما
 هو مر وفضل بعضها على بعض في الاكل وهي تسقي بماء واحد
 وايض ذلك الصنع البديع قاصرا على النباتات والاشجار وانما هو عام
 في جميع الحيوانات حتى في النوع البشري فمنه المرفول والارذل
 والمفضول والافضل ومنهم من يدعوا الى سواء السبيل ومنه الداعي
 الى الضلال والتضليل وذلك كله تقدير العزيز العليم وما كان لذلك
 من سبب الا ما بينه رجال التحقيق حيث قال أحدهم من جعل
 الدين قما على نفسه نطق بالحكمة ومن جعل نفسه قيمة على الدين
 نطق بالبدعة وهل قال ذلك المحقق هذا القول الصادق الا عن علم
 صحيح مقتبس من قوله تعالى (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ
 الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) وهل يؤتى الحق سبحانه وتعالى
 الحكمة الا لمن وفقه لاتباع أوامره ونواهيه باخلاص وأدب وصدق
 في العبودية هذا هو الحق ولكن المنافقين لا يفقهون
 وهل يميز الحكمة التي هي أجل نعمة أنعمها الله على خيار عباده
 من البدعة التي هي الوحي الشيطاني الذي لا يتنزل الا على كل أفاك

أثيم تمييزاً صحيحاً لا مرأى فيه ولا جدل إلا من كان سليم الذوق
وطاهر القلب ونير البصيرة نورا إيمانياً يهدي من تجمل به إلى
سواء السبيل

ولقد سئل أحد الحكماء عن الأحق فقال هو الأحق الذي
لا يدري أنه أحق وسئل أستاذ مفرور فاقد العقل والأدب عن الفلسفة
فقال هي زلافة اللسان وقلب الحقائق الثابتة عند البيان ومخالفة
الفضلاء وإعابة الأدباء وسعة التلبيس والتدليس والمهارة في التورية
هذا ما عليه كل مفرور يدعي الفلسفة والي هنا تنتهي هذه المقدمة
يأبها المطالع واليك عنوان التبيان وما بعده من البيان والله يقول الحق
ويهدي السبيل

وإما كنية الكتاب المجهولة فهي ما يأتي في العنوان الآتي

بلايا بوز العصريه

تذشرها نشر الوباء أساتذة الجامعة المصرية نسأل الله تعالى السلامة
من وبائها والتخلص من ورطات أوحاها أنه سميع مجيب

أيها القاريء تعطف	أن تكن شابا وقورا
وادفع اللوم حنانا	عاذرا عبدا غيورا
ان عصرنا نحن فيه	عمم الـكون شرورا
اذ له شر تعالى	بالـبلايا مستطيرا
وهو عصر شر عصر	شؤمه وافي القبورا
يقطع الامداد عمن	أوقفوا المال الكثيرا
كي يفوزوا بأجور	فيضها يفنى الدهورا
ليكن العصر مستقام	حينئذ كأسا مريرا
بدل العلم بعلم	علم الناس الفرورا
فاعذروا عبدا دعاءكم	يبتغي منكم نصيرا
ان أهل المصدق قدما	أحرزوا الملك الكبير
حين خافوا شربوم	قل عبوسا قطيرا

فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبيين وامام
 المتقين وقائد الفر المحجلين الذي ارسله الله رحمة لعباده وأيده بالمعجزات
 الباهرات والآيات البينات وجعله سراجا منيرا وأرسله بالهدى ودين
 الحق ليظهره على الدين كله فيكون على كل الاديان حقة وباطلة ظهيرا
 وهل بمحمد الحق الثابت الا كل غوي مكابر وهل يعنى عن شديد
 الضوء الا الأعمى المجاكر فوالله انه لرسول الله وحيب الله وانه لسراج
 منير وانه لمشكاة التنوير التى تنور بها من أمتة المتبصرون وسرى الى الله
 فى ضيائها المتنورون وكفاه شرفا انه معلم العلماء ومؤدب الادباء الذين
 كلما ذكروا قيل رضى الله عنهم واذا نودوا فى الشدايد أجابوهم فى
 قبورهم كما تشهد بذلك وقائع التجربة لانهم كواكب السكون أحياء
 وأمواتا وهم اقام القبور التى هى روضة من رياض الجنة كما قال الصادق
 الامين حيث يقول (القبر اما روضة من رياض الجنة وأما حفرة من
 حفر النار)

وهى قبور المنكرين وأما المخلصين فهم الذين قال قائلهم
 نلك آثارنا تدل علينا فانظروا بمدنا الى الآثار

وما تركوا تلك الآثار التي هي أورادهم وأحزابهم وأدعيتهم الهابة
 الا اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ترك في أمة كتاب الله
 تعالى ووصفه بحديث شريف قال في نهايته (من جملة أمامه قاده الى
 الجنة ومن جملة خلفه ساقه الى النار)

ذلك الكتاب هو الذي سبحت فحول الرجال في لجة اسراره
 فما وصلوا منها الى ساحل وقد اعترفوا بالعجز عن الاحاطة بها علما
 وأولئك هم المفسرون الذين لا يجحد فضلهم ولا تنكر بركاتهم وهل
 من سفهاء هذا العصر المشنوم الذين يميئون كتاب الله وينكرون
 بلافته من يساوى نمل الفخر الرازي الذي كانت الملوك تحادى ركابه اذا
 نزل بممالكهم وكم من أسرار دونها في مدونات تفسيره لذلك الكتاب
 الكريم الذي امتن الله تبارك وتعالى فيه على عباده المؤمنين ببعثة
 رسوله الكريم حيث يقول (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا
 عليكم آياتنا وينذركم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويأمركم ما لم تكونوا
 تعلمون) فكانت نتيجة هذا الامتحان أن انقسمت الامة الى ثلاثة
 أقسام قسم نودي عليهم بأنهم علماء الشريعة وهم الفقهاء والمحدثون
 الذين جعلوا كتاب الله أمامهم وإمامهم وتمسكوا بأدابه واقفين عند
 حدود أوامر الله ونواهيه وقسم آتاهم الله الحكمة فنودي عليهم بأنهم
 أهل الحقيقة فكانوا هم الخواص الذين اصطفاهم الله لخدمته ورجائه
 والقسم الثالث خواص الخواص المشار اليهم بقول القائل (حسنات
 الابرار سيئات المقرئين) وبيان ذلك أن كثرة الذكر من حسنات

الابرار لقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا
وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا الْآيَةُ) وقد قال أحد المقرين وسلطان
الماشقين الذي هو أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه

عجبت لمن يقول ذكرت ربي وهل أنسي فأذكر ما نسيت

فراى ذلك الامام ان الذكر سيئة وهو من حسنات الابرار
وقد كان ينام الليل فيما يرى الناس فيبعث اليه ذى النون المصري رسولاً
يقول له كيف تنام الليل وأنت من العارفين فقال لذلك الرسول قل
لاخي ذو النون الرجل كل الرجل من ينام الليل ويصبح في مقدمة
القافلة يقال ذو النون هذا أمر لا ندركه أذواقنا لانه مفهوم قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم (تنام عيناي ولا ينام قلبي)

وأولئك هم القوم الذين لا يشقى جليسهم كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وايسوا سواء في الاختصاص ولا في مواهب
الاضطغاء فان منهم من كانت يد أمه لا تستطيع أن تمتد الى طعام فيه
شبهة أيام الحمل ومنهم من أوتى الحكمة صغيراً كابي القاسم الجنيد
رضي الله عنه فقد كان يلعب مع الصبيان وقد دخل على خاله السري
المسقطى رجال من رجال التحقيق فتذاكروا في معنى الشكر فنادى
السري رضي الله عنه أبا القاسم وقال له ما حقيقة الشكر يا غلام فأجابه
بقوله (حقيقة الشكر ان لا تعصى الله بنعمه) فقال له صدقت واني
لأخاف ان يكون حظك من الله لسانك

ومنهم من جذبته العناية بعد تباعد العصيان والمخالفة كالفُضيل

ابن عياض رضى الله عنه فقد كان من اللصوص وقطاع الطريق وكان
يتسوّر الجدران ذات ليلة يبتغي جارية يحبها واذا بقارى يقرأ قوله تعالى
(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ)
فكان كأنه سمعها من الله سبحانه وتعالى فاقشعر جلده وتقلقل قلبه وصاح
قائلا (قَدْ آنَ يارب) ثم نزل ثائبا وكان من أمره ما كان وقد بلغ من
الزهد حالة يقول فيها لو ان الدنيا سيمت الي بحذاخيرها ولا أحاسب
عليها لتقدرتها كما يتقدر أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه ومزايا
ذلك الرجل في سلوك طريق القوم مدونة في مناقب الصالحين

وكذلك كان أمر الامام ابراهيم بن آدم فقد كان من أبناء الملوك
وكان كثيرا ما يشتغل بالصيد فنودي يوما من قروبوس سرّج فرسه
بابراهيم لهذا خلقت أم بذلك أمرت فالتفت يمينا وشمالا فلم ير المنادى
فنودي ثانية من ذلك القروبوس يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بذلك أمرت
فنزل من فوق الفرس وخلع ثيابه واهداهما للخادم ولبس قميص ذلك
الخادم وذهب الى حيث شاء الله وكان من أمره ما كان وفضائله
معلومة في مدونات الصوفية

ولقد كان من أمر الكثيرين من أولئك الرجال أن يهبوا النور
بمجرد النظر فقد كان الامام الشعراى يتعلم علم الفقه عن الشيخ زكريا
الانصارى ويتلقى أسرار الطريق في السير الى الله عن الامام الخواص
رضى الله عنه فقال له ذات يوم شيخه زكريا الانصارى يا عبد الوهاب
(ما اتخذ الله من ولى جاهل فخذ هذا السؤال واعرضه على استاذك

فان أجاب عنه فلا لوم عليك في اتباعه وان لم يحب وجب عليك تركه)
فأخذ السؤال وذهب الى استاذة فما استطاع أن يعرضه عليه واذا
بيهودي يمر في الطريق ويبيده تقود فضية يخشخشا في يده ليعلم
الناس أنه صراف فناداه الامام الخواص وقال لتلميذه هات مامعك
فناوله السؤال وهو على خجل شديد فنظر الاستاذ الى اليهودي نظرة
نورانية فقال (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) فناوله
الورقة وقال له أجب عنها فلما أجاب قال يا عبد الوهاب قل لوكريا بنظرة
أخرجناه من دين اليهود الى الدين القيم وأجاب عن سؤالك فكانت
تلك الكرامة سبباً لتوجه الشيخ زكريا الانصارى اليه خالفاً لعلميه
وتلقى عنه آداب الطريق ولقد كان من مزايا أولئك الصالحين وجليل
آثارهم الجميلة أن من دخل منهم قرية من القرى أو مدينة من المدن
هرع اليه سكانها ليتعلموا الآداب السكالية ويرجع العاصي منهم الى ربه
من طريق الندم والتاب ويتلقى من ذلك الشيخ آداب الطريق وأحزابها
وأورادها ويعاهد أستاذة أن لا يعصى الله ولا يففل عن ذكره وهل
تتميز الاشقياء من السعداء الا بالمزايا الایمانية وهل تتفاضل الشئون
أعني شئون الاشقياء وشئون السعداء الا بالنتائج ومن ذا الذي ينكر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى علمه علوم الاولين
والآخرين كما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن التجليل الاعظم
في ليلة الاسراء التي ترقى فيها الى قاب قوسين أو أدنى حيث قال (رأيت
ربى في صورة شاب قطي ذي نملين من ذهب فوضع يده بين كتفي

فعلمت علوم الاولين والآخرين وكان صلى الله عليه وسلم يخبر بالمفاتيح
 التي تأتي بعد حين وما ترك شأننا من شئون أمته من تاريخ الهجرة الى
 يوم القيامة الا وبينه بيانا كافيا ولا غرابة في تجلي الحق سبحانه وتعالى
 لذلك الرسول الكريم في صورة شاب قطق لانه هو الحجاب المشار
 اليه بقوله تعالى (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ
 حِجَابٍ) فكان تجليه له في تلك الصورة كتجليه لموسى إذ رآي نارا
 فقال لَا أَهْلَهُ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ولكن هذا التجلي نجلي تكريم
 حيث لا خلاء ولا ملأ فأوحى إليه ما أوحى وعلمه ما لم يعلمه لأحد
 سواه فكان هو الفائل وهو الذي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى مَا مَعْنَاهُ (أَنْ
 أَجَسْنَتْ أُمِّي فَلَمَّا يَوْمَانِ وَإِنْ أَسَاءْتَ فَلَهَا يَوْمٌ وَنَصْفٌ) وقد بين
 الله تبارك وتعالى مقادير أيامه جل شأنه وتقدس أسماؤه بقوله (وَأَنْ
 يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تُمُدُّونَ) وقد أساءت الأمة في
 تكاليفها على الدنيا ونسيان الموت وما بعده في أواخر القرن
 الثالث عشر حينما وصلت قيمة القنطار القطن خمسة عشر جنيها وهذا لك
 تغيرت أخلاق المسلمين وما وجدوا من العلماء منكرًا فدموا مفهوم
 قوله صلى الله عليه وسلم (إِذَا عَظَّمَتْ أُمِّي الدُّنْيَا نَزَعَتْ مِنْهَا هَيْبَةُ
 الْأَسْلَامِ وَإِذَا تَوَكَّتْ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ حُرِمَتْ
 بَرَكَةُ الْوَحْيِ وَإِذَا تَسَابَّتْ أُمِّي سَقَطَتْ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ) وهل أراد
 عليه الصلاة والسلام بالسب الاما عليه الوهايون ومن تابعهم

من أهل اللسان في الطعن على أكابر الأمة من الساف الصالح ولذلك
وقموا في مهواة ذلك الحديث الشريف ودهتهم بلایا قوله عليه الصلاة
والسلام (لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ سُلْطَانُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
شُرَارُكُمْ فَيُضِلُّوْكُمْ خِيَارُكُمْ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ)

وعلى هذا يكون أجل اليوم ونصف اليوم هو نهاية القرن
الخامس عشر من الهجرة النبوية وإذا لا يسوغ لمؤمن صادق الإيمان
وقوى اليقين أن ييأس من روح الله لما يراه من الأسباب المحزنة في
هذا العصر المشؤم أن كان مصدقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في
قوله مامعناه (بدى الإسلام غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء) قالوا
ومن الغرباء يا رسول الله (قال الذين يصلحون اذا فسد الناس) وهذا
الحديث الشريف يؤيد ماوردت به الاخبار النبوية من ظهور المهدي
المفتظر الذي تأتي من بعده علامات الساعة الكبرى وتفتح أبواب
المناب وتقوم القيامة على لکم ابن لکم كما قال الصادق الامين عليه
أن خراب الدنيا لا يكون الا بعد فساد أخلاق الخلائق وخلو الأرض
من رجال التوحيد الذين هم أرباب البصائر النيرة وأهل القلوب السليمة
هذا والله هو الحق الذي تدور عليه رحي الشؤون الإلهية ولاكن
المنافقين لا يفقهون

يا أيها المطالع الكريم الذي يهيمه الوقوف على الحقائق والذي يريد
أن يميز الرشدين من الغي اعلم أننا أمرنا أن نتخلق بأخلاق الله وقد قال الله

تَبَارَكَ وَتَعَالَى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا
فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا) فدفع اعتراضهم جل
شأنه بقوله (يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يَضِلُّ بِهِ إِلَّا
الْفَاسِقِينَ) ثم وصفهم بقوله (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ
مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) وأولئك الذين يقطعون الملائق بين
السلف الصالح وخلفهم بانكار كراماتهم وحياتهم البرزخية والله لا
يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ وانها لقلوب عمياء وبصائر منطمسة لا تهتدى
الى ادراك حقائق المبر الكونية المشار اليها بقوله تعالى (سَنُرِيهِمْ
آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) وذلك
مفهوم قوله تعالى (وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) وقوله (وَمَنْ لَمْ
يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) ولذلك كانوا مرمي إشارة قوله
جل شأنه (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي
الصُّدُورِ وَرَبَّمَا عَمِيتْ أَبْصَارُ الْبَعْضِ وَبَصَائِرُهُمْ فَضَلُّوا فَلَا يَهْتَدُونَ
إِلَى الْحَقِّ سَبِيلًا)

ولذلك ترى يأبى المطالع الكريم أن أهل الإيمان الذين نور الله
بصائرهم وفتح عيون قلوبهم يرون أن النظام الابداعي الذى دبره
مبدع الكائنات قبل وجودها قد منع التساوى بين جميع المخلوقات

في الخلق وفي الشئون سيما أفراد النوع الانساني المشار اليهم بقوله تعالى (وَكَوْنُ شَاءَ رَبِّكَ لَجَمَلَ النَّاسِ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلَفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) ثم يرون الفارق بين الضالين والمهتدين كما يرى البصير ما بين يديه مما هو محتاج اليه في حفظ حياته فلا تفوته منه فائتة ولا تقيب عنه منه غائبة

وترى الذين طمس الله بصائرهم وأعمى قلوبهم يظنون ان جميع المخلوقات يتساوون في الحال وفي المآل غير شاعرين باشارة قوله تعالى في مقام التبكيث (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) ومفهوم هذه الآية الشريفة هو واثم مفازة النجاة التي وقف على حقيقتها المهتدون فتحققوا أن الله تبارك وتعالى هو صاحب الفضل والمعدل فلا بد أن يكرم الذين وفقهم الي حسن المعاملة فيما بينهم وبين جميع المخلوقات وفيما بينهم وبينه ولا بد أن يهب لهم من فضله مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حتى لا يكونوا كالذين طردهم عن بابه فأساؤوا المعاملة فيما بينهم وبين عباده وفيما بينهم وبينه اتباعا للهوى واتقيادا للشيطان ومحبة للشهوات النفسانية والأغراض الهوائية وذلك هو الضلال المبين

واقعد ضل عن هذه المفازة التي كانت عقبة كؤودا في طريق أولئك الاشقياء الاشرار الذين ظنوا ببرهم ظن السوء فأرداهم فأصبحوا من

الخاسرين حالاً وما آلافتوهموا التساوى بين السعداء والاشقياء في جميع
الشئون الالهية احياء وأمواتا وأنه والله لفضلال مبين وجراًة وحشية
وسفه في الاراء وغباوة في الافهام وفساد في التصورات وعلة في الاذواق
منشؤها فقد الترفيق والحرمان من الرحمة والفضل والتباعد عن العلم
الذى لا يهبه الله الا للخيار من عباده فضلاً منه واحساناً ليكونوا مهبط
فضله ورحمته والله لا يهدى القوم الفاسقين

ومن هذه الوجهة التي هي مواقع القذار قد انكر السفهاء من الناس
كرامة الاولياء ومكانة الرسل الكرام وساواوا بينهم وبين بقية المخلوقات
البشرية ثم كفروا المتوسلين بهم الى الله ليهدموا قواعد الدين وأركان
المتينة لانه من المعلوم الضروري انه لاخير في الحياة اذا تساوى الناس
بعد الممات وذلك ضلال بين واعتقاده كفر والقول به جريمة عظيمة
وان جهنم لمحيطه بالكافرين

ذلك لتعلم أيها المطالع الكريم أن أهل اللسان الذين هم سفهاء
عصرك المشنوم قد مثلوا شئون الجاهلية التي جاء الدين لتطهير الارض
منها أقبح تمثيل لان الذين ضلوا في الجاهلية كانوا على شيء من المروءة
وعلو الهمة غابت نفوسهم أن يتركوا ما كان عليه قداماؤهم في الجاهلية
وأما أبناء عصرك فقد فقدوا المروءة وعلو الهمة واستقبحوا ما كان
عليه قداماؤهم من الآداب الحكاية والمدينة السماوية وركنوا الى
تضليلات الذين فتنوهم رجالا ونساء بفتنة النقائص المدنية والهوى
بقليل من حطام الدنيا فكانوا كالكلاب التي اذا بقي اليها اللص لقيمة

غفلت عن حراسة البيت الذي تربت فيه وتمتع بخيرات أهوائك هم الذين
وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث شريف معناه
(سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون
من خير قول البرية لا يتجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما
يمرق السهم من الرمية إلى أن قال سبحانه التحليق الخ الحديث الشريف)
وهذه هي أوصاف الكثيرين من عمار المعاهد التي يسمونها دينية
الذين فضلوا ألعاب الجنباز عن إقامة شعائر الدين وكذلك كانت أكبر
أوصاف سكان دار العلوم الذين يستقبحون أزياء الفضلاء من قدمائهم التي
كانت هيئة المهابة والوقار وعنوان الكمال الأدبية ثم استحسنوا البس
البرنيطة ليكونوا متحيزين لسكان أوربا ومنشبهين بهم نساء ورجالا
ولذلك ساطهم الله عليهم حتى أصبحوا في قبضة قهرهم خارجين من
دينهم إلى حيث لا دين طائعين مختارين وراء ألعاب سياسية لا يفتن
بها إلا فاقد العقل والتمييز فتسارعوا إلى تلك النقائص المدنية بشدة ميل
وجملة أسرار أغني شاعرين بتبكيك الله سبحانه وتعالى لعباده الأثقياء بقوله
في سورة المجادلة (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) وقوله في نهاية تلك السورة (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي
إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)

ولقد وصف عباده المخلصين بقوله (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ
أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ
الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ
اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

والعقلاء يعلمون أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق قسمين وفرقهم
فريقين من عهد آدم إلى الآن وسمى فريقاً منهم حزب الله وهم السعداء
الأتقياء الذين أطاعوا الرسل وآمنوا بالغيب وباليوم الآخر وسمى
الفريق الثاني حزب الشيطان ووصفهم بأنهم الآخسرون ولا ينكر
ذلك إلا الأعمى المكابر والفقير المجاهر بكفره وذلك والله هو
الضلال البعيد

بأيها المطالع الكريم لا تتوهم أنني وضعت عنوان هذا البيان هازلاً
أو هازئاً أو هازياً (لا والله وإنما هي نفثة مصدور يرى أن العصر عصر
شوْم وشقاء وفتون شان سمة أهل اللسان وأمة الزيف الذين يسارعون
في الكفر على غير علم ولا هدى ولا كتاب منير مع شديد إصرار وقوة
عناد لا يثابها إلا حال (بوزا) فحجثنا نبين لك هذا المثل وبلاياه لملك أن
تتجنبها عملاً بالموعظة التي ساقها الله إليك من طريق قول رسول الله صلى
عليه وسلم (إنما عبد جاءته موعظة في دينه فأنما هي نعمة ساقها الله إليه فإن
قبلها بشكراً والا كانت حجة من الله تعالى عليه ليزداد بها أمناً ويزداد الله

عليه بها سخطا) فلعلك يا أيها المطالع أن تكون من المتعلمين الذين
تمسكوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كن عالما أو متعلما
ولا تكن الثالث فتهاك) ولقد بين مفهوم هذا الحديث الشريف
أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب بيانا شافيا بقوله (الناس ثلاثة .
عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة والثالث همج رعا ع أتباع لكل ناعق)
والذي أراه أن أهل هذا القسم الثالث هم الذين وصفهم ذو النون
المصري بقوله (السفلة من الناس هم الذين لا يعرفون الله ولا يعرفون إلى
من يعرفه وأولئك هم في هذا العصر كثيرون وهم الذين نشروا بلايا
(بوزا) في الأمم الإسلامية

﴿ يا أيها المطالع الكريم ﴾

لا تضحك من هذه الكلمة فأني ماجئت بها لا ضحكك لأن من
أضحكك يضحك عليك ومن أبكاك يبكي عليك فتوجه إلى بسمك
وقلبك لتعلم الحقائق على ما هي عليه أندري يا هذا ما هو (بوزا)
اعلم أنه قطعة من خشب وزنها خفيف وجرمها صغير لا قيمة لها
صنعها صانها على هيئة قبل الرجال الموصوف بأنه عضو التناسل ولقد
رُكِبَتْ تلك القطعة على مقعر من رصاص ثقيل لا يستطيع أن تتحول
عن ذلك المركز الذي وضعت فيه بحال من الأحوال فتراها كلما أقيت
فوق الأرض كانت قائمة على هيئة الذكر وتسمى تلك القطعة في اصطلاح
الفرنساويين (بوزا) وأما في اصطلاح المصريين (زب الأرض) وقد

ضربها عقلاء الاقدمين مثلاً لكل ضال حائر مغرور ذى لسان وسفه
 فقد مزأيا الأدباء وشذ عن مناهج الفضلاء متكبساً بعناد وأصرار
 شيطاني من حيث لا يشعر بما يقول ولا بما يعمل فلا تتوجه به أمياله
 الا إلى مخالفة الفضلاء ومعارضة الادباء بما لا يعلم عاقبته ولا يستطيع
 أن يقيم على صحته دليلاً وهذا الشقاء هو الذي كان عليه أشقياء الامم
 الطاغية من عهد نوح الى الآن وهم الذين قضت عليهم سابقة الازل
 بتكذيب الرسل ومخالفتهم الى طريق الفنى مع ما أيدّم الله به من
 خوارق العادات والدلالات الواضحات التي سماها الاشقياء أساطير
 الاولين فيما عاصناه من أعداء النبوة الاخيرة ووصفوا بعضها بأنها
 السحر المبين وذلك لان قوايلهم لا تميل الى التصديق والالتقياد للحق
 ولا تقبل أن تتقيد بقيود الحكالات الأدبية وهذا هو حال أسراء
 الشهوات النفسانية والمنقادون الى الاغراض الهوائية التي كانت سبباً
 في تسمية الانسان ظالماً جبراً ومن أجلها وصفه خالفه في القرآن
 الحكيم بأقبح الاوصاف الذميمة التي لا يشاركه فيها حيوان من الحيوانات
 حيث قال جل شأنه (انّ الانسان اظلم من كغفار) وسماه خصياً مبيناً وقال
 (قتل الانسان ما أكرهه) ومن كانت هذه فطرته لا يطيع الواعظين
 ولا يقتدى بالمرشدين بل يكون (كذب الارض سواء بسواء في عدم
 الانقياد وفي الثبات على الفطرة الطبيعية التي فطر عليها الاشقياء
 الذين حقت عليهم كلمة المذاب وهم في هذا المعسر كثيرون في العدد
 وأقوياء الشوكة والمدد لانه المعسر المشنوم الذي قويت فيه شوكة

الشيطان وتحققت في بنيه أمنيته التي تمنّاها على ربه حين ما أمره
بالسجود لآدم عليه السلام وامتنع قائلا (أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا)
ثم قال بعد ذلك (أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَمَّا أَخَّرْتَنِي إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا خُتْمَ لَكَ فِي ذُرِّيَّتِهِ إِلَّا قَلِيلًا) فكان من عمل القضاء
الآزلي المفهوم من قوله تعالى (فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) وقوله (فَرِيقٌ
فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) أن قال له ربه (اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ
مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا وَاسْتَغْفِرْ مَنْ اسْتَطَاعَتْ
مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجَابَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجُلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي
الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتُمْ وَمَا يَعِدُكُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا)

وهل للشيطان صوت في هذا العصر المشئوم إلا ما تعالت به
أصوات الملحدين وانطلقت به السنة الزائغين الذين زين لهم الشيطان
أعمالهم فكانوا مرمي إشارة قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ
عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ
الْقَوْلِ غُرُورًا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ) وقوله (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى
أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَاهِدُواكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُسرُّونَ) ومن كان الشيطان
وكيله لا يلقي إليه إلا وحيًا شيطانيًا لَا يَنْطَبِقُ إِلَّا عَلَى السَّفَهَةِ الَّذِي
انطلقت به السنة الزائغين وأقلام المضلين من أبناء هذا العصر المشئوم
وانهم والله في ضلال بعيد

وهل لقوله تعالى (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجُلِكَ) مفهوم في

هذا العصر المشنوم إلا ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (يوشك أن تتداعي عليكم الأمم كما تتداعي الأكلة على قصعتها) قالوا أمن قلة منا يا رسول الله يومئذ قال (لا أنتم كثيرون ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله مهابتكم من قلوب عدوكم وليمذفن في قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن يا رسول الله قال حب الدنيا وكراهية الموت

وأما مشاركة الشيطان للناس في الأموال والأولاد فقد أصبحت ثابتة واضحة معلومة لأرباب البصائر النيرة ولأولى الألباب وباليتمها كانت كالشركات التي يتساوى فيها الشريكان في الربح وفي الخسارة (كلا) ولكنهما كشركة المالك مع الشريك الذي يباشر شئون الشركة ولا يناله من الربح شيء ولا تفوته مضار الخسارة وتسمى تلك الشركة في اصطلاح العوام المصريين (شركة الشريك المرفوع) وتسمى في اصطلاح الأورباويين (الشركة الاسدية) يشيرون إلى قصة الاسد مع الذئب والثعلب حيث اشتركا في فريسة وأمر الاسد الذئب أن يقسمها بينهم فقسمها بطريق الانصاف وكانوا على حافة نهر فرمي الاسد ذلك الذئب في البحر وقال للثعلب تول أمر القسمة يا ثعلب فجعل اللحم كله قسما واحداً وقال هذا للاسد وقسم العظم قسمين بينه وبين الذئب فقال له الاسد من علمك هذه القسمة يا ثعلب فقال علمني الذي يدور في دوامة البحر مشيراً إلى الذئب وما أصابه وبيان ذلك أن الناس في هذا العصر عموا عن سبيل الرشاد بسبب التكالب على الدنيا المشار إليها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (الدنيا

جيفة وطلابها كلاب) وأبناء هذا العصر المشغول تكالبوا عليها تكالب الكلاب المكتوبة التي تنهفت على الرمم بغير شعور فأسلموا أبناءهم وبناتهم لمعلمين لا يعلمون ما هي الآداب السكالية ولا يهتمون إلى الرشد سبيلا بل ربما كان منهم العائب لتلك السمكالات المعانق للنقائص التارك للعلم النافع المفتون بما عنده من العلم المشار إليه بقولهم (هذا عصر المدنية والعلم) فتراهم يعادى المدنية السماوية التي جاءت بتعاليم ربانية لظنه أنه في عصر المدنية والعلم والله لا يهدي القوم الظالمين وارجع بك يا أيها المطالع إلى بيان اسم (بوزا) فإنه يقال أنه علم لا اله معبود تعبد به طائفة من اليهود وراء أساتذة من أئمة الضلال وقد اتخذتهم تلك الطائفة قادة وأئمة ولا غرابة في ذلك لان القاعدة الأساسية في النظام التكويني الابداعي الذي أبدعه مدير الكائنات ونظام أشقات الطبقات هي اتساع دائرة الامكان فكل شيء يمكن أن يخترع ببال مخلوق وجوده لا بد أن يوجد الخالق الأكبر اظهار العجائب قدرته وكمال صنعه وتديره ولذلك تنوعت المعبودات وتباينت الاعتقادات

وكما أن قلوب أئمة الزينغ وقوابلهم لا بد فيها من التشابه به في العلم وفي العمل وفي الاعتقادات فكذلك تكون قلوب المنقادين اليهم ولذلك ترى أن أشقياء أهل اللسان في هذا العصر لا يتناولون معلوماتهم الا عن أئمة لا يخالط قلوبهم نور الايمان ولا تفارق قوابلهم ظلمة الزينغ والجهود ولكن تراهم مع تشابه القوابل والقلوب لا يتساوون

في السير الى النهاية المشار اليها بقول صلى الله عليه وسلم (كل مبسر لما خلق له) ولكن الكل في فتنة عامة يظنون أنهم الاحرار لأنهم يتوهمون أن معنى الحرية أن الانسان لا يتقيد بالقيود الادبية لا في العلم ولا في العمل ولا في الاعتقاد ولا في الفكر لانه حر الضمير كما يقولون ومفهوم الحرية في اصطلاحهم أن تتوجه المرأة بكراً كانت أو ثيباً الى بنك أوردباوى عارية المنكبين بارزة النهدين مكشوفة الساقين أو مزينة بما يسمونه لحم الهوانم فتجد في ذلك البنك حلاقاً أوردوباوى يقصر لها شعرها الذي جعله الله زينة النساء بهيئة يسمونها (آل رُبَا) ثم تخرج من ذلك البنك مبهجة بذلك العمل القبيح متباهية بحاها المذموم متهمكة في الاسواق كما كانت تهتك الراقصة في الزمن الماضي وأكثر ما يكون ذلك العمل المغيب الفاضح في بيوت ولاية الامور وبيوت العلماء المصريين وفي بيوت أساتذة المعلمين حيث أصبح الكل عند الله في منزلة بنى اسرائيل المشار اليهم بقوله تعالى (أَعْيَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)

وهذه هي حرية النساء في هذا العصر المشتم وأما حرية الرجال فهي التي أمر بها أساتذة الجامعة المصرية تلامذتهم حيث يقولون مامعناه يجب على الانسان الذي يريد أن يكون حر الضمير في البحث الصحيح أن يتجرد عن دينه وعن قوميته وعن كل معلوماته التي كان يعلماها من قبل

فكان هذا الانطلاق البهيم هو السنة التي دأب عليها زعماء التنوير
والهذيب الزاعمين في هذا العصر المشهور أنهم هم العقلاء المتنورون
والادباء المهذبون وما هذه والله افكار المتنورين ولا أعمال المهذبن لان
القاعدة التي كان عليها رجال النظر والاستدلال من علماء القرون
الماضية هي أن الانسان اذا أراد أن يسلك طريق النجاة التي جاءت بها
الرسل ونزلت بها الكتب السماوية لا بد له من الاستدلال على صحة حاله
وصدق مقاله وصلاح أعماله بما كان عليه رجال التحقيق والادب الذوقي
الديني من قبل وجود ذلك المستدل ثم يطبق ما علمه من أعمالهم وأقوالهم
وأحرارهم على الكتب السماوية وسنة الرسل النبوية فما وجد موافقا
لاوامر الله ونواهيه اتبعه وتمسك به وما وجد مخالفا لاوامر الله
ونواهيه تباعد عنه وبذلك أهل النظر والاستدلال فازوا فوزا عظيما
وجعلهم الله أئمة يهدون بأمره ويرشدون الناس الى سواء السبيل وكان
المبدأ الحرفي اصطلاحهم هو الذي لا تملك نفسه الامارة ولا يستولى
عليه هواه وأغراضه ولا يستغزه الغضب في أي حال من الاحوال
ولا تكتب عليه الملائكة سيئة أصلا ولا يراه الحق سبحانه وتعالى في
مخالفة ولا عصيان ولا متبعها لموى نفسه ولا ميالا للمباحات وهذا
عندهم هو الحر الذي يدخل الجنة بغير حساب ولا تحزنه أهوال الموقف
ولا يخاف ولا يحزن مما يخافه المفلون يوم القيامة هذه والله هي الحرية
الصحيحة التي تجعل العبد حرا في نظر الحق سبحانه وتعالى ونظر
ملائكته ونظر عباده الصالحين ولكن فريق الاشقياء الذين اتبعوا

أئمة الضلال وغلبتهم أغراضهم وتمكنت منهم شهواتهم قد ضلوا سواء
السبيل وتوهموا في هذا العصر المشثوم أنهم هم المحقون وأنها مهواة من
الشقاء من سقط فيها اختطفته الشياطين ووقع في مهواة من
الهوان والذل والغم المديد في دنياه وفي آخرته وأولئك هم الذين عنام الله
بقوله (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان
لا يسمعون بها) وأولئك هم المشار اليهم بقوله تعالى (إن شر الدواب
عند الله الضم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمهم ولو
أسمعهم لقولوا وهم معرضون) وذلك لانهم خلقوا لغاية لا يعلم الساعي
اليها الى الموعظة ولا الى قول الحق وما سبأهم الله بكما إلا لانهم لا ينطقون
بحق أصلا والناطق بالباطل هو والابكم سواء لانه لا يهدي الى صراط
مستقيم وذلك كله والله من عمل المقادير التي لا تقاوم والله در القائل
الكل تقدير مولانا وتأسيه فاشكر إلهي بحمدته وتقديسه
وقل لقلبك اذا زادت وساويله إياي من طغي من كان ابليس
وانى يأبى المطالع الكريم بنور الفراسة الايمانى المشار اليها بقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله)
أرى أن الاسباب التي جعلت ابن عبده الغرابلى محبوبا لفحول
السياسيين ولولاة الامور من الدول المتحالفة على محور الاسلام اسما
ورسما وصيرته محمودا عند محررى الجرائد الاورباوية تتمدح بأسمه
وتعتنى بعمل تذكاره هي بعينها الاسباب التي يتناول بها أستاذ الجامعة
المصرية مرتبا كبيرا بسبب شهادة الدكتوراه التي تناولها من أوربا

لسبب عداوته للدين ورجاله حتى يكون اذا اطلوا شأنه فتنة لابناء المسلمين ولعلمهم كيف يكون تكذيب الصادق الامين وكيف يكون الخوض في آيات القرآن الحكيم تحت حماية الدول المتحالفة التي تظن أنها تستطيع محو الدين القيم اسما ورسمًا وذلك والله من المستحيلات العقلية والشرعية ولو أنهم سالموا المسلمين واستجلبوا مودتهم بمساعدتهم على الاعمال الدينية لكان خيرا لهم ولكنهم ائتمدوا على سفهاء المضلين الذين لا دين لهم لاهين عن قوله تعالى (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فكان عاقبة مكروم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين)

وهل من غبي جهول اجول ممن يعتقد ديننا سماويا ويدعى بأنه متمسك به وهو يجهل آدابه واحكام شريعته التي جاء بها الرسول الذي ارسل بذلك الدين وهل من ظلوم كفار اظلم لنفسه ممن يتخذ طريق المنافقين من اشقياء الجاهلية الاولى سبيلا مسلوكا بعد الف وثلاثماية سنة تبين فيها الرشد من الغي فافلا عن قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) فجاء ذلك المفتون يسلم نفسه لمهواة الشقاء والطرد والحرمان الابدى المفهوم من شهادة الله تعالى على كل منافق يظهر الايمان ويخفي الكفر في قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون واذا قيل لهم لا تفسدوا

في الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا
يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء
ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا
خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم
ويؤدم في طغيانهم يعمهون)

هذه هي شهادة الله على كل منافق يكون هذا حاله في أى زمن
يكون وكفى بالله شهيدا ولقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاهل الخشية من علماء امته كيف يكون التخلص من ورطات أحوال
فتنة هذا العصر بقوله (أذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة
وأعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخويصة نفسك ودع عنك أمر
العامة) وأنها والله لمن جوامع الكلام وأنها لحكمة جلية من الحكم
الى اشار اليها المسيح بقوله (لا تعطوا الحكمة لغير أهلها فتظلموها ولا
تظلموها أهلها فتظلموهم) وهل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا الخطاب الا لكل عالم يعلم أن الله سبحانه وتعالى قوى قدير فعال لما
يريد وأنه كل يوم هو في شأن من الطريق التي بينها رسول الله صلى الله عليه
وسلم في واقعة منامة لعالم من العلماء وهو ابن الشجرى رضى الله عنه
اذ كان يقرر في مجلس التفسير مفهوم قوله تعالى (كل يوم هو في
شأن) فسأله سائل بقوله وما شأن ربك الا أن فسكت ذلك العالم سكوت
خشية وأدب مخافة الغلط في العلم وقام من مجلسه مهموما فلما كان الليل
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وقال له أن السائل لك

اخضر فاذا سألك غدا فقل له شئون يديها ولا يبتدئها برفع أقواما
ويختفض آخرين فلما كان الغد جلس العالم المذكور مجلس التفسير فجاءه
السائل وسأله بما سأله بالأمس فاجابه بما علمه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له السائل (صل على من علمك)

يأيها المطالع الكريم

أن الشئون التي جرت بها المقادير في جميع الممالك الإسلامية
في هذا العصر المشنوم لا يحتاج المفكرون من ذوى الأذواق السليمة
الى بيانها لانها شئون مشهودة وقد بينها لك أوضح بيان وما يبق علينا
الا بيان اسبابها وكيفية جريان المقادير بها على وفق ارادة الله وحكمته
البالغة التي سبقت الاشارة اليها من قبل (ولا ينبؤك مثل خبير) كما قال
الله تبارك وتعالى ولا أقول والله غير الحق

- الا وهو أني نشأت بعد بلوغ الرشد وطلب العلم في الازهر

الشريف بمصاحبا لتلميذ جمال الدين الأفغاني ومحاذيا له فسمما بتقديم بعد
مبأتي جمال الدين الديار المصريه وكثيراً ما جالست ذلك الرجل وتذاكرت
معه مذكرات ذكرتها في بعض الكتب وما كان يدعوني الى مجالسته
الا صاحبي الذي كان يظن أن يجذبني الى الميل الى مآمال اليه من فتنة
ذلك الفان وكنت أطمع أن أكون سببا في خلاصه من تلك الفتنة
(ولكن الله غالب على أمره) ولقد كان الفارق بيني وبينه في الشئون
المقدرة في سابقة الازل انه عاش في كنف أهل الطريق أعواماً لينتفع
بأسرار مادونوه في كتبهم من مجربات المتجربين الذين كانوا يريدون

الانقطاع عن الاسباب والاشتغال بما يصلح بينهم وبين ربهم وكنت
 انا في مبدأ أمرى ميالا لسبيل السرفين ولكنى ماكنت استطيع أن
 أفر من معصية الایمانع الهى قهرى ولا أعمل طاعة الایجاد قوى
 فكانت نهاية أمر ذلك الصاحب انه ابفض أهل الطريق لان الله سبحانه
 وتعالى حرّمه من مزایا أسرارهم لان نيته في العمل ماكانت مشابهة
 لنوايا المتجردین فلما جمعت المقادیر بجمال الدین الافغانى وسمع منه الطعن
 ٧ على الصوفية وعلى أئمة الدين وعلى الخلافة الاسلامية توهم أنه العالم
 الوحيد فكان أول تلميذ له يجمع عليه من صبيان الطلبة كل من كتب
 عليه الشقاء وحقت عليه كلمة العذاب

وكانت نهاية أمرى أنى تباعدت عن طريق المصرفين لاسباب
 سماوية وتوجهت اميالى الى ماعليه أهل الايمان الصادق وكان السبب
 في ذلك أن المقادير جمعت بينى وبين كثير من المرشدين بطرق قهرية
 لايسع المتنام ذكرها وقد كانت تصل الى مدونات الصالحين وأدعية
 المرشدين وأورادهم وهو اعظمهم من غير طلب منى ثم كانت تواجهنى رجال
 الهداية والتوفيق بلا قصد ولا سابقة التذكر فكنتم أنا وذلك الصاحب في
 النهاية على طرفى تقيض وكان كل منا يعلم ماعليه الآخر من حفظ
 اداب الصحبة التى كنا عليها وذلك والله من عجائب الاقدار وغرائب
 الاقتدار وأظن أن حكمة الله سبحانه وتعالى في استمرار تلك الصحبة
 وفقد التنافر مع تباین المشئون في الاعمال والمقائد ماهى الا أن يحيط
 كل منا علما بأعمال الآخر ليحذّر منها الذين اتبعوه كما أنه مااسلك

طريق الابرار ولم ترق في نظره الا ليمقتهم وينفّر منهم كل من
حكمت عليه المقادير باتباعه وما سلكت طريق المسرفين ولم ترق في
نظري ولا مالت اليها قابليتي الا لا بغض أهلها وأتباعد عنهم وأقبّح لمن
أحبني أعمالهم وذلك هو مصداق قوله تعالى (من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً
ومن أراد الآخرة وسعي لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم
مشكوراً) والذي أراه هو أن نسبة الارادة هنا لمريد العاجلة ومريد
الآخرة ما هي الا كنسبة الارادة للجدار في قوله تعالى (فوجدنا فيها
جداراً يريد أن ينتفض) فمبني عن الاستعداد والقابلية بالارادة وهل
يتحقق صدق ما بيناه الا من وقف على الاسباب وتبين حقائق
الشئون على ما هي عليه

يا أيها المطالع الكريم

إن كنت من السعداء الذين هم أهل الايمان المشار اليهم بقوله
تعالى (وذكر فإن الذكري تنفع المؤمنين) فتوجه الى بكلمتك لتفقه
ما أقول لك ولا أريد بالتوجه الا هشاشة القبول وبشاشة الاقبال
على مطالعة ماسطرته لك في هذا البيان الذي كاد أن يكون حقاً لا يأنيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه واعلم أنني ما عرضت عليك هذه
الحقائق الثابتة لتعاصي على ولاية الامور أو تعادي الدول التي سلطها
الله عليك معاداة عناد ومعارضة لانه ليس من الحكمة أن يمارض
الضعيف القوى أو أن يعادي من هو في قبضته مقهوراً ولقد قال

هي المنقاة تكبران تصادا فمأند من تطيق له عنادا
 فلا تتوهم شيأ من ذلك وما كنت من السفهاء الذين يوردون
 الناس بنصائحهم موارد القهلكة وانما يخيفني ماورد عن الله ورسوله في
 شأن كتمان الحقائق التي ينفع أهل الايمان بيانها ويجب على من أحاط
 بها علما من النصحاء أن يبينها فان كتمها كان حكمه "حكم كاتم الشهادة
 وقد قال الله تبارك وتعالى (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله)
 وقال (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه) وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (امن الله فوما ضاع الحق بينهم) وقال (اذا ظهرت البدعة
 وسكت العالم فعليه لعنة الله) وهل يتعرض للعنة الله الا الشيطان المرید
 المشار اليه بقوله تعالى (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع
 كل شيطان مرید كتب عليه أنه من تولاه فانه يضل ويهده الى عذاب
 السعير) وهم في هذا المصير منتشرون في البلاد الاسلامية انتشار الوباء
 واولئك هم المفضوب عليه بحكم المشيئة وهم الضالون بحكم التقدير وهالك
 ببيان الاسباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ياها المطالع الكريم

اعلم أن المداوة التي بين رجال الدين القويم الذي قويت بالتعليمات
 السماوية حجته ووضحت عند أهل الاصطفائية والتخصيص محجته وبين
 رجال الاديان الباطلة عداوة ثابتة بينه لا ينكرها الامكابرو ما كان لتلك

العداوة من سبب الا تمكن الافراض الهوائية من قلوب رؤساء هاتيك
الاديان الذين كانوا يأكلون ليمشوا ويعيشوا ليأكلوا سيما رجال الدين
الساوي المشار اليهم بقوله تعالى (فطال عليهم الامل فقست قلوبهم)
لامعنى لقسوة القلوب هنا الاعداء الاتقياء للعق ولا معنى للتواضع الحقيقي
الا الاتقياء للعق اينما كان وكيفما كان حتى لا يكون المنقاد للعق من
التكبرين الذين قست قلوبهم وماتت مرواآتهم بسبب الميل الى حب
الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة

فأما اليهود والمشركون الذين اتخذوا الهة غير الله فقد شهد
القرآن بمداوتهم للمؤمنين بقوله تعالى (لتجدنَّ اشدَّ الناس عداوة
للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) وذلك لانهم كرهوا الاتقياء لدين
الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كتموا ما شهدت به
التوراة لذلك الرسول الكريم وامته المشار اليهم بقوله تعالى (محمد
رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا
يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك
مثلهم في التوراة واما الامم المسيحية فقد كانوا في القرن الاول الذي
هو خير القرون اقرب الناس معرفة للذين آمنوا وقد بين القرآن
سبب تلك المودة بقوله (ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم
لا يستكبرون) ومعنى عدم الاستكبار هنا هو الاتقياء الى الحق وذلك
لانهم تحققوا من مطالعة التوراة والانجيل أن القرآن الكريم جاء
مصدقاً لهذين الكتابين فيما انزل به من مكارم الاخلاق وما كانت

بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لتتميم تلك المكارم ومن هذه
الوجهة قال صلى الله عليه وسلم (بعثت لا تتم مكارم الاخلاق)
وما وجدت العداوة بين المؤمنين وبين المسيحيين الا من عمل
عباد الصليب الذين كذبهم الكتاب الكريم في اعتقاد الصلب والاهانة
التي اعتقدوها من تلقاء أنفسهم وما كان الله جل شأنه ليبيّن رسولا
كريما أوجده بلا أب كما أوجد آدم بلا أب ولا أم وأوجد حواء بلا أم
ليظهر للخلائق عجائب قدرته التي توجد الموجودات في كل حين
على غير مثال يمهد وأنه لفائق الحب والنوى وخالق الخلائق للمائة
والنارية والهوائية والغريبة من المدم المحض على اختلاف أنواعها
واشار الى ذلك في مقام التبكيّة للمكذّبين بقوله (بل هم في لبسٍ
من خلق جديد) .

ولكن رؤساء الدين المسيحي الذين اتبعوا أهواءهم سبوا السياسيون
منهم كما كذب كتاب الله تعالى دعواهم في الصلب وفي البنوة وفي الاشتراك
في الألوهية المعبر عنه بالتمثيل في قولهم الآب والابن والروح
القدس اله واحد فقال في القران الحكيم (لقد كفر الذين قالوا إن الله
ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد) وقال في تكذيبهم في دعوى البنوة
اذ وصف الله الكتاب الكريم في سورة الكهف بقوله (وينذر الذين
قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لا بائهم كبرت كلمة تخرج من
افواههم ان يقولون الا كذبا) وقال في سورة مريم (وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا لقد جئتم شيئا إذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض

وتخر الجبال هذا أن دعوي للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا أن كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبداً

هذا والله هو الحق المبين الذي تستنير به قلوب أهل الأيمان ولكن الذين تكالبوا على الدنيا وعميت قلوبهم وانطمست بصائرهم فجهلوا مقام الألوهية قد تقدموا على القرآن الكريم في ذلك التنزيه وتفننوا في تكذيب أنبيائه بكل انواع الوحي الشيطاني الذي يلقى به الشيطان على أهل المناد منهم ليكونوا من المتكبرين الذين لا ينقادون الى الحق وكم من نبيه من نبهاء المسيحيين الذين يقرؤون الانجيل الصحيح الذي تنزه من التعريف شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكمال العلم والحكمة وشهد للقرآن الكريم بالبلاغة وكمال الاداب وكانت تنشر تلك الشهادات في القرون التي كانت الشريعة الفراء محفوظة فيها برجال أدياء أمناء الى نهاية القرن الثالث عشر وما زالت الحقائق العلمية والاداب الكجالية والحكمة القرآنية ظاهرة الانوار منتشرة الاسرار برجال المعرفة وأهل التحقيق الصادقين في العلم وفي البعودية المخلصين في الأقوال والاعمال الى أن ابتدأت المقادير في تغيير شئون الممالك الإسلامية فكان من أقوى أسباب ذلك التغيير ان تحالفت الدول الاربع ذلك التحالف المسمى عندهم بالرباعي على محو آثار الدين الاسلامي وتقسيم ممالكه بالطريق التي اتفق عليها السياسيون منهم وفي ذلك الحين ظهر مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذهب ملك كسرى وسيد مذهب ملك قيصر) فكان ذلك التحالف سبباً

لصدق ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولما جمعت المقادير بين أولئك الدول في التحالف ألهموا أن
التمسكين بأداب الدين القويم لن يغلبوا ماداموا متمسكين به
سواء كثروا أو قلوا لأن التمسك بدينه مرتكن على قوى متين
لا يخاب ولا يقاوم فلذلك أجمعوا رأيهم على أن يستمدوا على العلماء
السياسيين منهم في حل روابط ذلك التماسك فقرر أولئك السياسيون
فيما بينهم أن روابط الدين القوية لا تنحل الا بثلاثة أمور استبدال
العلم النافع الذي كان يسأل رسول الله ربه أن يزيده منه بالعلم الذي
كان يستعين بربه منه والامر الثاني تولية المناصب لغير أهلها لعلهم
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إذا وكل الأمر لغير أهله فانتظروا
الخراب) والامر الثالث إيجاد أسباب قوية توقد نيران العداوة والبغضاء
والتشاجر بين المسلمين حتي لا يتمسكوا بدينهم ولا يتفقوا على عمل
مرضى ولا على منفعة دينية ولا وطنية وعلى هذه الفكرة للسياسة جاء
صاحب كتاب مستقبل الشرق والاسلام الى الديار المصرية لينظر في
الاسباب التي بها ينفذ مفهوم هاتيك الفكرة فقرر ماقرده في كتابه
من الشؤون السياسية ثم قال في احد فصوله نحن لا يمكننا الاستيلاء على
الشرق الا بثلاثة أمور أحدها ابطال التعليم في الجامعات الازهر بمصر
وجامع الزيتونة بتونس والثاني ابطال الحج والثالث جعل خليفة
خليفة في مكة وخليفة في مصر فاذا تقابل الخلفاء ودخلنا فيما بينهم
ساع انان تستولى على حدود الحرمين هذا ماقرده صاحب الكتاب وأن

وأمر علماء السياسيين في دول أوروبا لمقدسة ومطاعة لأنهم
لا يعتقدون ما يعتقد أهل الإيمان من همل المقادير الألهية

وبمقتضى هذه الفكرة السياسية بحث جمال الدين الافغانى

الى الديار المصرية لتنفيذ مفهوم تلك الفكرة وذلك الرجل ان كان

سيدا قرشيا كما يقولون كان من الغلظة المشاور اليهم بقول رسول الله

صلى الله عليه وسلم (هلاك امتى على يد غلظة من قريش ولقد كان من

عمل الحكمة البالغة والاقدار التي لا تقاوم أن أوجدت اسبابا قوية

جمعت بين ذلك الرجل وبين ابن عبده الغرايلى بالطريق التي ذكرناها

من قبل ولقد قررنا فيما سبق أنه كان في مبدأ أمره ميالا لرجال

التصوف الذين هم أهل الارشاد موافقه لاميال الطلبة الازهريين

وما كان الازهر الشريف في ذلك الحين معمورا الا بشبان منقسمين

الى الفريقين المذكورين في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

(لاثنين المذنبين عند الله أفضل من رجل المسيحين) فكان من يزور

الازهر ليلا يري النور بين السماء والارض متصلا بذلك الحرم الذي

كان كعبة اطلاب العلم الدينى الذى هو العلم النافع لطلابه في حياته

ومماته وكان لا يسمع الا أنين المذنبين أو زجل المسيحين وأما علماء

ذلك الحرم الذين كانوا يعلمون العلم الدينى من طريق التطوع والتعب

فكانوا لا يخافون في الله لومة لائم ولا يشغلهم عن العمل بالعلم شاغل

دنيوى لما علموه من أن الله تبارك وتعالى قال في الحديث القدسى

(يا دنيا من خدمنى فخدمته ومن خدمك فاستخدمته) وقد تحققوا

من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طلب العلم للتباهي أو
 اغرض دنيوى فسوق ومروق من الدين ودرسوا جميع الاحاديث
 النبوية التي وردت في العلم وفي العلماء دراسة عامية تعمدية حتى وقفوا
 على حقائقها فتجملوا بالرفقة في وعدها وأجهدوا نفوسهم في الرهبة من
 وعيدها ولقد كان من تلك الاحاديث قول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (أوحى الله الى بعض الانبياء قل للذين يتعلمون العلم لغير العمل
 ويتفقهون لغير الدين ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس
 مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من المسك
 وقلوبهم أصر من الصبر إلى يخادعون أم بني يستهزؤون لا تبعن لهم
 فتنة تذر الحليم منهم حيرانا)

فكان علماء ذلك الزمن يخافون تلك الفتنة فلما جاءهم جمال الدين
 الافغانى وأراد أن يجعل له قدما في الازهر ليدرس فيه من العلوم
 الطبيعية ما يشاء أن يدرس أيقنوا أنه من رجال الفتنة التي يتيها الله
 لاشرار العلماء الموصوفين بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما
 سئل عن أشور الناس فكان جوابه (هم العلماء اذا فسدوا) ثم تحققوا أن
 فساد العلماء لا يكون الا بأسباب منها التكالب على الدنيا والتملق
 الى ولاية الامور والى ذلك الاشارة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (العلماء امناء الرسل ما لم يخاطبوا السلطان فاذا هم خاطبوا السلطان
 فقد خانوا الله ورسوله فاحذروهم فلهذه الاسباب منع العلماء ذلك الرجل
 الافغانى من دخول ذلك الحرم وقد كانوا في زمن يتعالى فيه الدين على

السياسة وكان للعلم الديني شوكة قوية تجعل العلماء العاملين فوق الملوك
مهابة واجلالاً

ولكن أثبت الاقدار الآلهية إلا أن توجد الأسباب التي بها
تتغير شئون المسلمين على وفق مشيئة الله وإرادته وحكمته البالغة
تنفيذ المفهوم قوله تعالى (وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه
حتى يميز الخبيث من الطيب وإظهاراً للشئون التي أشار إليها رسول
صلى الله عليه وسلم بقوله في الواقعة النامية التي قررناها من قبل (شئون
بيديها ولا يبتدئها يرفع أقواماً ويخفض آخرين) وهنالك أراد الله
سبحانه وتعالى دخول رجال السياسة بين الخليفة وبين الخديوى اسماعيل
باشا بالفتنة لأنه كان عقبة كؤوداً في طريق الرجل الافغانى وما زالوا
يتدخلوا بينهما بأنواع المكر والكيد التي لا يسع المقام ذكرها حتى
جنبه الملك بحال مخزنة وجعل مكانه كبير أبنائه المرحوم محمد باشا توفيق
وقد كان لين العريكة سهل الاخلاق وفي ذلك الحين استأجر الرجل
الافغانى مكاناً يقرب من المسجد الحسينى ليتمكن فيه من نشر معلوماته
التي افقتن بها من طلبية العلم من شاء الله فتفتتهم بواسطة ابن عبده
الفرا بلى الذى بينا مبداً أمره من قبل ثم ساعدت المقادير ذلك الفاقن
على أن يفتن الكثرين من ضباط الجيش المصرى بواسطة عرابى باشا
الذى لا تخفى خيانتة على من تحقق حقيقة هزيمته الاخترائية أمام
سيمورقائد الجيش البريطانى بلا حرب ولا مضاربة وقد كتم القوم
أسرار افقتانهم بذلك الفاتن زمناً طويلاً فلما أحست الوزارة بذلك

الحين بما يريد ذلك الرجل أن يمضيه من الفتنة بواسطة طلبة العلم الذين أحذقوا به وبواسطة ضباط الجيش استصدرت أمراً من الخديوى بنفيه فنفته فيما بين المغرب والعشا وأخذته من مكانه على حين غفلة من الذين افتمنوا به ثم خيرته في الذهاب الى أى مملكة يريد فاختار باريس فسار به الواجور البرى الى الاسكندرية وكان في انتظاره واجر بحرى فسار به في الحال الى باريس وترك خادمه أبا تراب ليحمل اليه متاعه وكتبه هذا ما كان من أمر ذلك الرجل وأما ما كان من أمر المفتونين به وهم الاشقياء السفلة السفهاء الذين جعلهم القدر المقضى سبباً لتغيير شأن الامم الاسلامية وسبباً لنزع هيبة الاسلام من علماء هاتيك الامم فقد اتفقوا فيما بينهم على تنفيذ ما جاء به فاتهم الذى أخرجهم بمهارته في التضليل والتدليس من نور الايمان الى ظلمات الزيغ فكانوا من اولياء الشياطين يعملون أعمالهم في خفاء تحت رئاسة ابن عبده الغرابلى وأحمد عرابى حتى حان الوقت الذى أوقف فيه نيران الفتنة العرابية ذلك التلميذ المفتون وهناك قولى عرابى قيادة الجيش المصرى وخرج على الخديوى واحاطت الجنود المصرية بسرارى عابدين طالبين اسقاط الوزارة وتشكيل مجلس نيابى يكون مبدأً للاستقلال الذى مفهومه الخروج على الخلافة وفى ذلك الحين لجأ الخديوى لسلامة صدره الى البحر فى بارحة بريطانية ثم ذهبت أساطيل بريطانيا وفرنسا الى مقر الخلافة تطلب اما اطفاء الفتنة واما التهديد للدولتين باطفاءها لحماية رعاياها وكان الخليفة عبد الحميد المعظم حكماً سديد الفكر فى

المواقب فأرسل مندوبا من عنده لاطفاء تلك الفتنة خوف دخول
الدول الاورباوية في مصر فأراه رؤساء تلك الفتنة الخونة أنهم في
استعداد تام لحماية مصر من دخول الاجانب فاستشارهم في ارسال جنود
شاهانية لمساعدتهم على ذلك العزم فقرروا انهم ليسوا محتاجين لممدد
من الجيش الشاهاني وما كان ذلك المندوب يعلم أنها خدعة وان في
المسلمين من يسلم نفسه الى الدول الاورباوية فرجع الى الخليفة والقي
اليه ما تلقاه من أولئك الخونة وفي ذلك الحين أعلن العرايين في الامة
المصرية أنه حرب ديني يجب على كل مسلم الاسراع اليه والمساعدة على
نفقاته فخرج العلماء ومشايخ الطرق وعمد البلاد كل بما في وسعه
من المونة الى المواقع الحربية التي هي التل الكبير والموقف القريب
من أبي حمص ومكث في هذين الموقفين رجال التطوع مع الجنود حتى
جاء اليوم الذي حصدته سيمور قائد الجيش البريطاني لدخول جنوده
مصر فأطلق المدافع في الهواء اذهابا للمتحصنين من العرايين فأمرهم
هراي بالهزيمة فانهزم الكل هزيمة محزنة مفزعة ودخلت الجنود
البريطانية مصر آمنين وفي ذلك اليوم نادى جمال الدين الأفغاني وهو
في باريس متفاخرا ومعلنا السرور بقوله (هذا أمر غرس نخسناه في
مصر فأثمر)

فلما شرعت القوة البريطانية في نفي الخونة العرايين ذلك النفي
الصوري كان نفي ابن عبده الغرابلي في البلاد الشامية وحده ليفتن فيها
من أراد الله فتنه فلما انقضت مدة النفي ورجع الى الديار المصرية

كانت ثقة اللورد كرومر به أكبر ثقة فسكن في منشية الصدر بعيداً عن
عيون الرقباء وكانت الوساطة بينه وبين اللورد رجلاً انكليزياً يسمى
(يلفت) كان يتزياً هو وزوجته بزي عرب البادية وكانا يحيطان علماً
بلغات القبائل العربية وانسابهم وعوائدهم وكانا يسكنان في (عين
شمس) قريباً من منشية الصدر فلما قويت رابطة التواصل بين ذلك
الانكليزي وبين ابن عبده الغرابلي أعطاه قطعة أرض من ملكه في
عين شمس ليكون له جارا وفي ذلك الحين اتخذ اللورد استاذاً ومرشداً
يشرش برأيه في كل عمل يطلبه في تنفيذ الغرض الذي اجمع عليه
السياسيون فكان الاصلاح الازهري الذي ذهب بالدين وعلمه النافع
أدراج الرياح من اشارات ذلك المفتون وكذلك كان اصلاح المحاكم
الشرعية وما أنشئت الجامعة المصرية الا بارشاده وكان من تلميذاته لذلك
اللورد أن لا يتولى المناصب العالية متمسك بدينه وكان بين ذلك
التلميذ وبين المبشرين رابطة وداة قوية فكانوا يزورونه في غالب
الاحيان للاسترشاد به في مهمات التضييل التي اجمعوا عليها وأولئك هم الرسل
الذين نادى عليهم المسيح في الانجيل بانهم رسل آخر الزمان ولعنهم لعنا
كبيراً وكان من مساعدة اللورد كرومر لشيخه ومرشده ان ولاءه مناصب
القضاء الاهلي حتى وصل به الى وظيفة مستشار وذلك أمر من أعجب
الأمر لأنه لا يتولى ذلك المنصب الا المتخرجون من المدارس الاهلية
النظامية وما سمعنا بطالب علم يلبس ثوباً رثة ونملاً بالية بالصورة التي
صوره بها بعض الانكليز يتولى منصب المستشارين بغير استحقاق الا

مرشدا للورد ثم عينه مفتيا بالديار المصرية ليكون له الحق في التداخل في
شئون الازهر الذي أجمع السياسيون على خرابه وهناك ابتدأت بلايا
(زب الارض) في الظهور فكان كل من أراد أن يلتحق بالمناصب العالية
يتظاهر بازدراء الدين ورجاله ويكون كزب الارض في ثباته على
تمثيل هيئة العناد والاصرار بعدم الانقياد لأى واعظ كان من
النصحاء فكان أول من تجاهر بالمروق من الدين شيطان يسمى على
عبد الرحمن دون في ذلك الغرض كتابا سماه (القول المحمود في أبطال
الاذكار والعهود) ثم طعن فيه علي رجال التصوف مستدل بما وصفهم
به ابن عبده الغرابلي في رده على هانوتو الوزير الفرنسي حيث جاء
في ذلك الرد بجمل مختلفة قال في نهايتها مشيراً الى الصوفية (انهم كانوا
كروؤوس الشياطين) وما كان لذلك الرد من سبب الا الصلة التي كانت
بين ابن عبده الغرابلي وبين ذلك الوزير في الحين الذي زار فيه ذلك
التلميذ أستاذه جمال الدين بعد نفيه في باريس وقد كان للصوفية شأن
عظيم في الجزائر التي احتلها الفرنسيون فكانوا أعنى الصوفية الذين
هم جماعة الشيخ ظافر مملوطين لدولة فرنسا فلما اجتمع هانوتو بابن عبده
الغرابلي تصنع ذلك السؤال المتفقين عليه ليرد عليه ذلك الصديق
بالطعن علي الصوفية ليذهب بشوكتهم القوية في بلاد الجزائر
وقد أعجب البسطاء بذلك الرد متوهمين أن ابن عبده الغرابلي
يدافع عن الدين وما هو الا هادم لأركانهم ومبغض للمتمسكين
به ولا غرابة في ذلك لان الله تبارك وتعالى جعله من الائمة الذين

يسارعون في الكفر

وما زالت تمائيل زب الارض تتفاقم رزاياها وتنتشر مصائبها من
سفهاء الزيف الذين افقتنوا بذلك الطالب المارق من الدين ظانين ان انتشار
صيته في الممالك كان لمهارته في العلم وتمسكه بالحق وليس الامر كذلك
وانما هي فتنة اتخذها اللورد كرومر طريقاً مسلوفاً لتنفيذ أغراض
السياسيين في البطش بالدين الاسلامي والخلابة الاسلامية وضياح العلم
الديني وكان أمر الله قدراً مقدوراً

﴿ يَا أَيُّهَا الْمَطَالِعُ الْكَرِيمُ ﴾

أَنْ شَفَقْتِي عَلَيْكَ وَعَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ تَشْمَلُهُ إِشَارَةُ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مَعْنَاهُ (المؤمن هين لين) وقوله (المؤمن غر كريم)
يريد عليه الصلاة والسلام أنه ينخدع لكل منافق ينخدعه كما
انخدع آدم وحواء لا بل يس حين قاسمهما إني لكأ لمن الناصحين قد التفتني
تلك الشفقة أن أسطر لك هذا البيان لعله أن يحول بين قلوب المؤمنين
وبين خدعة المنافقين

الا وأن حرصى على إيضاح الحقائق الثابتة يلزمنى أن أزيدك
إيضاحاً حتى لا يخاطبك ارتياب في صحة ما بينفته لك بسبب تمويهات
المضلين ونزغات الزائفين الذين ساطق الله عليهم اللسان والجدل وحرّمهم
صدق القول وصلاح العمل فلا يلويك المثل عن مطالعة ما بيناه لك
وما سنّبناه ولا يعوقك الاعراض عن معرفة الحقائق وتكون من
الذين إذا ذكروا لا يتذكرون وإذا دعوا إلى سبيل الرشداً لا يتخذوه

سببلا وذلك والله من مقدمات الهلاك الابدی ومن علامات الشقاء
 الاُزلى الذى هو من عمل الحكمة البالغة التى لاتفى عنها النذر
 شيأ فلا تقوم أهما المطالع الكرم أن علاقة ابن عبده الغرابلى باللورد
 كرومر كانت علاقة ميل ومحبة (لا والله) وإنما هى فطرة بريطانية فطر عليها
 ساسة البريطانيين وهى أنهم لا يميلون الى أى خائن يسمى فى ضياع دينه
 أو وطنه وراء أغراض هوائية وشهوات نفسانية ولكنهم مع فقد ذلك
 الليل يعاملونه معاملة الأصدقاء حتى تنتهى منه أغراضهم ثم يعرضون
 عنه أغراض الملل المبفض والدليل على ذلك أن اللورد كرومر أجهد
 نفسه فى اعلاء شأن ابن عبده الغرابلى وجعل له نفوذا تاما فى جميع الدوائر
 السياسية حتى صيره نافذ الأرادة والامر فى القطر المصرى بحالة تدهش
 المفكرين وتستميل قلوب البسطاء من الامة اليه ليستعمله فى تنفيذ
 الأغراض السياسية التى اجمع عليها ساسة الدول المتحالفة وقد ذكرناها
 من قبل فلما ولأه وظيفة الافتاء ليتدخل فى الشؤون الازهرية ووقعت
 الواقعة التى كانت بينه وبين رجال رواق المخابرة وهم حماية فرنسا .
 ورفعوا أمرهم لسفير تلك الدولة وخاطب ذلك السفير سمو الخديوى فى
 ذلك الشأن فقرر سموه (أعنى عباس باشا الثانى) انفصال الافتاء عن
 الازهر وأمر أن يتخذ المفتى مكانا يدير فيه شئون الافتاء حتى لا
 يكون له علاقة بالازهريين وهناك توهم ابن عبده الغرابلى أن اللورد
 كرومر يقف فى تلك الواقعة موقف المانعين فكتب ايمانا من الشعر
 معناها أنه من المعجب أن ذئب عابدين يعوى وأسد دار الحماية يسمع

ويستكت وهذا نص البيت

قصر الدباره مالىثك رابضا والذئب فى بيت الامارة يحجل
 أنى سمعت بعابدين عواءه فمجت كيف يسود من لا يعقل
 ثم توجه بهما الى دار الحماية ظاننا أن اللورد يتخذع لهذا التملق
 ويسر بازدرائه لسمو الخديوى فما كان خطابه لذلك المغرور الا أن قال له
 ماكنت أظن أنك جهول بالسياسة الى هذا الحد أتريد أن توقع بين
 بريطانيا وفرنسا أنك لجهول أو زنديق اذهب من حيث أتيت فاني
 لا أتناول فى هذا الأمر فكانت هى الضربة القاضية على ابن عبده الغرابلى
 وكانت سبب حصرته حتى مات مصابا بما يعصاب به أهل الحسرة فلما قضى
 نحبه ناهى اللورد كرومر نعياسياسيا يستنهض به أتباعه الذين افتتنوا به
 حتى يكونوا مكانه فى التضليل وفى تنفيذ ما أجمع عليه السياسيون مما سبق
 فيانه وهذه عبارة نعيه التى نشرتها الجرائد فى ذلك الحين (فقدنا رجلا
 كان يرشدنا فى الدين وفى السياسة ونرجوا من تلامذته أن لا تخور
 عزائمهم بموته) فكان ذلك النعي سببا فى تظاهر السلفه بالظمن على
 رجال الدين وازدراء أوامر الله ونواهيه تنفيذنا لتلك الأغراض
 السياسة فاجهدوا نفوسهم تفننا فى انشا الفتن التى تذهب بمجد الأمة ودينها
 وتجعلها أورباوية لا عربية ولا اسلامية فكان منهم صاحب تحرير المرأة
 الذى سن التهنيت للنساء فى المدن والقرى وكان منهم صاحب المنار الذى
 نادى على ابن عبده الغرابلى بانه الامام العالم الحكيم ومازال يدعوا الناس
 الى مذهب الوهابيين بنشر كتب المضلين منهم مجانا ليحلى شأنهم ويعلمن

عداوتهم للأسلام والمسلمين وذلك بعينه هو عمل المبشرين وكان منهم
 المتخرجون من الجامعة المصرية التي ما انشئت الا بارشاد ذلك الفقيد
 المفتون لتكون ضربة قاضية على الازهر وعلمائه وعلى الدين كله وانها
 لمن عمل المبشرين الذين لا هم لهم الا معاداة الدين الاسلامي ونقض
 اساسه المتين وتكذيب القرآن واودراء النبوة بالمفتريات الباطلة التي
 سيأتي الكلام عليها وقد نشروا تضليلاتهم في الامة الاسلامية بلاحياء
 ولا خجل الى حد ما كنا نتوهم وجوده بين الامم الاسلامية فاليك
 ياها المطالع البيان الصادق لتعلم من أين تأتي الفتنة وكيف يكون
 الضلال والزيف

ياها المطالع الكريم كمناتتضجر من مفتريات تضليلية كانت تنشر
 على صفحات الجرائد والمجلات فكنا نكتب عنها ما شاء الله أن نكتب وراء
 الايهام الرباني بيانا للحقائق الثابتة في كتب منتشرة وكنا كثيرا مانروح
 الفكر في أن المجلات والجرائد ماهي الا حيلة الكذب الذي يفتر به محرروها
 بحسب اغراضهم حتى جاءنا بعض اخواننا المؤمنين بكتاب معان
 ومطبوع باسم شخص يسمى (طه حسين) وهو متخرج من الجامعة
 المصرية التي بعثت به الى أوروبا ليتم فيها الدراسة المصرية فلما نال
 شهادة الدكتوراه جعلته الجامعة استاذاً فيها يعلم الصبيان مانعلمه من
 المعلومات التبشيرية وذلك الاستاذ هو الذي نشرت عنه الجرائد من
 زمن ازدرائه للدين القويم بقوله أنه تعليمات عتيقة لا تصلح لهذا
 العصر لأنه عصر المدنية والعلم وذلك والله هو الجهل المهلك المشار اليه

بقوله تعالى (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانی عطفه ليضلل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد) كما ذكرنا من قبل وأن من عجائب اعمال القدرة وغرائب صنع الله البديع أن جمع الله في ذات ذلك المؤلف بين عمى البصر وعمى البصيرة وقد قال الله سبحانه وتعالى (فأنها لا تغمي إلا بصر ولكن تغمي للقلوب التي في الصدور) وهاتان عاهتان من أضر العاهات المشار إليها بقول النبوة (كل ذي عاهة جبار) ومن هذه الطرئق تحققت أن رسم إسم هذا المؤلف بطاء وهاء ما هو إلا من الغلطات المطبعية أو الجهالة التي دأب عليها العوام من تسمية أبنائهم بأكمل الاسماء وبيان ذلك أن الرسم الشريف في هذا العلم المنير لا ينطبق إلا على سيد الرسل الكرام الذي أنزل عليه القرآن فكان يقوم الليل على مقدم قدميه حتى تورمت أقدامه ليكون في ذلك الشهيد العظيم حاضر القلب فناداه ربه الرحيم بقوله (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي) فذهب بعض المفسرين رضى الله عنهم إلى أنه فعل أمر معناه طي الأرض بقدميك وذلك النداء من قبيل الرحمة والحنان فصار ذلك الأمر عاماً على الذات المحمدية المقدسة النورانية وحدها لا يشاركها فيه مشارك كما كان قوله تعالى (يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم)

ولهذا يتعين أن علم ذات ذلك المؤلف (برسم تاء وهاء) فملا

ماضيًا فيقال تاهَ لأن هذه الذات التي هذا تأليفها ماهي الاقائبة في تيه
الفلة والفرور مغمورة بعمته جعلها تهذي هذى من لا يعقل مايقول
ويقول مالا يعقل ويتفنن فيما لا يدري له معنى ولا نتيجة

بيان ذلك يأبها المطالع الكريم أن علماء الفنون التي يحتاج اليها
المتعاملون في التمتع بمزايا الحياتين أعنى الحياة الدنيا التي إن لم تكن مزرعة
للآخرة كانت لعباً وهواً كما وصفها الله تعالى والحياة الاخرى التي
وصفها الله بأنها هي دار القرار قد قرروا أن كل عالم من علماء تلك الفنون
إذا أراد أن يكون أما ما يقتدى به في أى فن منها لابد أن يوقف
نفسه حال التدوين عند حدود الآداب التي ينفوها بقولهم

أن مبادئ كل فن عشرة الحد والموضوع ثم الثمرة
وفضله ونسبة والواضع والاسم لاستمداد حكم الشارع
مسائل والبعض بالبعض اكتفى ومن درى الجميع حاز الشرفا
وذلك الهادى ما جاء في مؤلفه الا بخرافات تضليلية توهم أنها
من حكم المتفلسفين وما هي الا وحى شيطاني تمكن من ذلك الأعمى
واستحوذ عليه الشيطان فعلمه قلب الحقائق ودعوى العلم مع تمكن
الجهل وفقدان التمييز وفساد التصور ظاناً أنه امام يقتدى به وزاعماً أن له
عقلاً يجب أن يحكمه في دقة البحث ليسترشد به الى الطريق التي
ينبغي سلوكها للمسترشدين

وهذا هو الجهل المهلك الذي يتصف معانقه بأنه أضل من الانعام
لأن هذا الهادى لو بحثنا في كتابه لنعلم هو من أى فن من الفنون

المفيدة لا نجده الا فناً شيطانياً مخترعاً من طريق لا بداية لها ولا غاية
 الا الفتنة والتضليل ولا حد لفنون الجنون وأما موضوع هذا الفن فهو
 تكوين فريق من صبيان المسلمين ليكونوا أمة (ديكارت) أو
 (سينوبوس) حيث بهما الشيطان الرجيم ليجمع له خرباً في هذا
 العصر المشؤم فيكون ذلك الحزب موصوفاً بأنه أمة ديكارت وصاحبه
 ولذلك كان صاحب هذا الكتاب استاذاً في الجامعة المصرية يتناول
 مرتباً عالياً للقيام بهذا الغرض وذلك لأنه لا يخاف ولا يستحي لأن
 الحياء في العيين ولا عين بقلبه ولا برأسه وأما ثمرة هذا الفن فهي فتنة
 صبيان المسلمين حتى يتحيزوا إلى أعداء دينهم وراء قائد أعشى لا بصبر
 له ولا بصيره وأما فضيلة هذا الفن ففقودة لأنه من ردائل المضلين
 الذين فقدوا مزايا الحياء والادب وأما بنسبة ذلك الفن فقد بينها ذلك
 المخرف بامتداحه لذلك الواضع الذي ذكرناه من قبل بقوله فلو أن
 الفلاسفة ذهبوا في الفلسفة مذهب ديكارت منذ المصور الأولى لما
 احتاج ديكارت إلى أن يستحدث منهجه الجديد ولو أن المؤرخين
 ذهبوا في كتابة التاريخ منذ المصور الأولى مذهب سينوبوس لما احتاج
 سينوبوس إلى أن يستحدث منهجه في التاريخ

وأما اسم هذا الفن فلا يدريه الا واصفه وأن حكم الشارع فيه فهو
 قواه تعالى (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فخبطت أعمالهم
 فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً ذلك جزاؤهم جهم بما كفروا واتخذوا آياتي
 ورسلي هزوا)

يأبها المطالع الكريم أن هذا الخرف عنوان كتابه بقوله في الشعر
الجاهلي ولا أدري أي شعر يريد إذ الشعر لا تكاد أن تحصر أنواعه
لكثرة تنوع مقاصد الشعراء بحسب اختلاف قوايلهم واستعداداتهم
فهم العشاق وهم متنوعون في المقاصد والنوايا إذ لا يتساوى جميل
بئينه القائل

وأني لأرضى من بئينه بالذي لو أبصره الواشي لكرت بلا به
وبالنظرة العجلى وبالحول يتقضي أواخره لا تلتقي وأوائله
بالعاشق الذي يقول

سألت الله يجمعني بسلمى إذا بالليل اظلمت العشاء
ويطرحها ويطرحني عليها ويدخل ما يشاء فيما يشاء
والعاشقون تنوع أشعارهم بتنوع قوايلهم واستعداداتهم المقدرة لهم في
الازل ورحم الله مجنون عامر فقد سئل بعد موته في واقعة منامية عما
فعل الله به فقال غفر لي وجهي حجة على المحبين

ومن الشعراء من كان عاشقا شجاعا كمثيرة القائل لمحبوته

ولقد ذكرتك والرماح كأنها أشطان بر في لبان الأدم
فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبراق ثغرك المتبسّم

ومن الشعراء من كان يسترزق بشعره متملقا للملوك واللاعنفاء وأولئك
هم المشار لهم بقوله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تأنهم في كل واد
يهممون وأنهم يقولون ما لا يفعلون)

ومن الشعراء من كان شعره وعطا وارشادا وذلك ما يشير إليه قول

رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا)
ومدونات العارفين في الشعر كثيرة كالامام بن الفارض رضى الله عنه
وكالامام عبد الغنى النابلسي وغيرهم من المحبين وأما شعر الامام
البوصيري في البردة والهمزية فقد أعجز البلغاء وانه لهو القائل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف ترقى رقيقك الانبياء باسماء ما طارتها سماء
وبهذا يتبين أن الشعر منه ما هو كفر صراح كقول القائل لممدوحه

ما شئت لا ماشاءت الاقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

ومنه ما هو واجب ك شعر الواعظين الذين يرشدون الناس الى طريق
الهدى كابن الواردي وغيره من الوعاظ

ومنه ما هو من لغو الحديث المشار اليه بقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم (لان يملاً ابن آدم جوفه قميحا وصديداً خير له من أن يملاًه من
أشعار العرب وأخبارهم) ولقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد فوجد الناس محتفلين برجل يتكلم عليهم فقال ما هذا قالوا
علامة قال وما علامة قالوا عالم يعرف أشعار العرب وأخبارهم وعوائدهم
وأسماء قبائلهم فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر فلو أن مؤلف تلك الخرافة
له قدم في طريق الادباء أو كان على علم بعمل العقلاء لما أعلن كفره
بكتابه وما سلك اليه سبيل النفي وترك سبيل الرشاد ولو لا أنه مصاب بعته
مهلك ما خالف الطريق النيرة التي سلكها المسلمون من عهد ثلاثة
وعشر قرناً اعني ألف وثلثمائة سنة وكان يبلغ عددهم في كل قرن ثلثمائة
مليون مستبشرون بأنهم مسلمون ومن أمة محمد صلى الله عليه وسلم

يأيها المطالع الكريم لقد افتتح هذا الاستاذ الاعمى كتاب التفضيل
بقوله في الصحيفة الاولى تحت عنوان التمهيد

هذا نحو من البحث عن تاريخ الشهر العربي الجديد لم يؤلفه
الناس عندنا من قبل وأكد أثق بأن فريقا منهم سيعلقونه ساخطين
عليه وبأن فريقا آخر سيزورون عنه ازورارا واني على سخط اولئك
وازورار هؤلاء لا بد أن أذيع هذا البحث وبعبارة أصح أريد أن
أقيدته الى أن قال وأنا مطمئن الى أن هذا البحث وأن أسخط قوم وشق
على آخرين سيرضى هذه الطائفة القليلة من المستنيرين الذين هم في حقيقة
الامر عدة المستقبل وقوام النهضة الحديثة وذخر الادب الجديد

فيأيها المطالع الكريم هل تشك في أن هذا الاعمى يتخبط في
تيه التفضيل كالذي يتخبطه الشيطان من المسى وقد توهم أنه على شيء
من العلم وأنه علامة يستطيع أن يحدث فنا حديثا يسخط قوما ويرضى
آخرين وهذا هو عين الغرور والاعجاب الذي وصفه أمير المؤمنين ابن
أبي طالب رضى الله عنه بقوله (الاعجاب آفة الالباب) فكان مثله في
اعجابه بنفسه مع فقدان الشعور وفساد التصور كمثله صاحب المعاجيني
اذ أعطاه منزولا لا يبصره في عقله فلما تعاطاه وذهب الى يتيه لم يجد زوجته
وكان نجائما فأراد أن يصنع لنفسه طعاما وقام ليوقد النار فلم تتقد
فتوهم لسخافة عقله أنها لا تضرم الا مع النساء فلبس من ثياب زوجته
ما لبس ووضع برقعاً على وجهه ثم نفخ في النار فاتقدت فلما أكل طعامه
ظن أن المنزول الذي تعاطاه كان قليل التأثير ولا يساوى القيمة التي

دفعها للمعاجيني فذهب اليه وهو على حالته التي أوقد النار بها وأخذ يعاتب
 المعاجيني فناوله مراآة ليرى حاله التي هو عليها فلما رأى نفسه كالمرآة أحاط
 به الخجل وذهب الى بيته على حال سيء هذا هو مثل المؤلف في
 غروره واعجابه بنفسه مع فقدان الشعور ولكن الفرق بينه وبين صاحب
 المعاجيني هو أن هذا أعمى لا مراآة له ولا ناصح وليس في طلابه
 المتعلمين من يستطيع أن يوجه له عتابا ولا لوما أو يبين له حال العتة التي
 هو عليها

يأبها المطلع الكريم تأمل في مقال ذلك المخرف بالصحيفة الاولى
 تحت عنوان التمهيد التي ذكرناها من قبل حيث يقول هذا نحو من البحث
 عن تاريخ الشعر العربي الجديد لم يألفه الناس عندنا من قبل وأكد أثق
 أن فريقا منهم سيلقونه ساخطين عليه وبأن فريقا آخر سيوزرون
 منه ازورارا

فكان مثله في توقعه غضب الناس عليه كمثل الهر الذي تعود
 الجناية فلا يدخل البيوت الا خائفا يترقب وقوم الاذى ولكن هذا
 المؤلف شجع نفسه لانه فاقد البصر ولا حياء الا في العين فقال واني على
 سخط أولئك وازورار عيلا لا بد أن ازيح هذا البحث وبعبارة أصح
 أريد أن أقيده فـكانه يقول كنت أكرم الكفر واليوم أريد أن أعلنه
 رغم أنوف الساخطين والمزورين من حيث لا يدري أن الله سبحانه
 وتعالى هو أول الساخطين عليه وملائكته الكرام في الملأ الاعلى لان
 الله سبحانه وتعالى اذا أبغض عبدا أمر جبريل ان ينادي في الملأ الاعلى

أن الله يفضي فلانا فابفضوه فيبفضه أهل السموات وأهل الأرض
ولكن هذا المؤاف جهول وكفار أثيم لا يعلم ما علمه الأدباء ولا يعتقد
ما يعتقد المارفون من رجال التحقيق

ولذلك قال وأنا مطمئن إلى أن هذا البحث وإن أسخط قوما وشق
على آخرين سيرضى هذه الطائفة القليلة من المستبرين الذين هم في حقيقة
الأمر عدة المستقبل وقوام النهضة الحديثة وزخر الأدب الجديد
وهذا والله كلام مفضل عجول يستعجل الخراب ويستعجل المقت الماحل
لأنه لا معنى للنهضة الحديثة إلا زعماء التهذيب والتنوير الذين دأبوا على
ما فتنتهم به سياسة الدول المتحالفة على محور الإسلام أسما ورسم ومتى
عحي الإسلام كان الخراب لأن القيامة لا تقوم إلا على لكع ابن لكع
كما قررنا من قبل ومتى أصبح الناس كلهم كفاراً على دين المتنورين
والمهذبين لا يبقى الله سبحانه وتعالى على الأرض دياراً كما وقع لقوم
نوح إذ قال لربه (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) إنك إن
تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً فكانت واقعة الطوفان
التي أهلكت الجميع وما نجا منها إلا أصحاب السفينة هي اجابة رب نوح
لمبده نوح

يأبها المطالع الكريم أن هذا المعلم الاعمي قد شذ شذوذا فاحشاعن
طريقة أبناء البشر في جميع الملل فأن القاعدة التي عليها رجال الأمم
المتدينة بأي دين كان هي أن المهاجر لدين قومه مهما كان ذلك الدين
لا يعيبه بأي عيب يفضب المتمسكين به من أهل ملته حفظ الكرامتهم

لأن ذلك العمل يناقض الشهامة ويزدى بالمرودة لأن من يعيب دين قومه
 لغرض من الأغراض الهوائية لا يكون مثله إلا كمثل المرأة العاهرة
 التي كانت تحت بعل ضعيف عاش معها أعواما عديدة فلما ضعفت قوته
 لأسباب خفية إذا بلص شديد القوى وقع عليها فحنت إليه وأحبت
 نكاحه فألزمته شدة الميل والحنان إليه أن تغريه ببعلها وأهلها وأن
 تسهل له طريق المكائد التي تمكنه من استعباد عشيرتها حتى لا يستطيعون
 مقاومتها وما اكتفت بذلك العمل القبيح بل نشرت لهم عيوباً مختلفة
 مختلفةً افترتها لترضى فاتنها الجديد فلذلك ما كنا نسمع يأيها المطالم
 الكريم بعائب عاب دين قومه أصلاً لا من عباد البقر ولا من عباد الفيلة
 ولا من عباد الفروج ولا من عباد الأصنام ولا من اليهود ولا من
 النصارى ولا من أى دين من الأديان الباطلة وذلك مخافة أن يكون
 ذلك العائب مثله كمثل المرأة المشار إليها

ولكن هذا العصر المشعور قد تطاولت السنة السفهاء فيه بإعابة
 الدين القويم الذي تكملت أدابه وتماظمت مزاياه وأنه هو الدين القويم
 الذى لا يعانقه إلا كل فاضل وقور ولا يسأمه إلا كل سفیه شرير حقت
 عليه كلمة المذاب

أفلا يعلم ذلك العائب الجهول الجريء على الله الجريء على عباد
 الله أن الحكومة اسلامية وأن العرش المملوكى اسلامى وأن رجال البرلمان
 مسلمون تفضيهم اعابة دينهم الذى تنزه عن العيوب التي تعيب الأديان
 السماوية والكل أمناء أمة مؤمنة اسلامية تبذل الروح دون دينها

تالله ان ذلك العائب لظالم جهول

يا أيها المطالع الكريم أطننى وتجنب أهل اللسان والزيف من أبناء
عصرك ان كنت تريد السلامة مما سقطوا في مهواته من الغضب والمقت
العاجل فانهم من الذين شملتهم اشارة قوله تعالى (ومن يحال عليه غضبي
فقد هوى) ولذلك تراهم يتنافسون في دعاوى الخيبة والخسران وهم
لا يشعرون وقد أصبح كل منهم موقفا للفتنة النائمة وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم (الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها)

وعلى تجد رجلا سغيها من أراجل الرجال الذين يدعون التنوير
والتهذيب ولا عاهرة من عواهر النساء المسترجلات إلا وهم ينادون
على رموس الاشهاد وفي صفحات الجرائد بقولهم أنه لا دين وهم لا يعلمون
ما هو الدين وأنها والله لكامة سوء انطلقت بها السنة السفهاء لا يقاظ
الفتنة النائمة ولا شك في أن لكل مجال رجال ولكل ميدان أبطال
وهؤلاء هم أبطال ميدان الزيف والسفه في هذا العصر المشنوم

وأنها والله هي الكامة الخبيثة التي غيرت شئون الامم الاسلامية
ذلك التغير المهلك وأنها هي الكامة الخبيثة التي ضرب الله لها المثل
بقوله في كتابه الحكيم (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من
فوق الارض ما لها من قرار) ثم بين مضارها بقوله (يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضلل الله
الظالمين ويفعل الله ما يشاء)

فنشكره جل شأنه ان ثبتنا بالقول الثابت في هذه الحياة الدنيا

ولم يجعلنا من الظالمين الذين أضلهم وأعمى أبصارهم
 يأيتها المطالع الكريم اعلم وفقني الله وإياك الى طريق الهداية
 والتوفيق أن عشاق النقائص المدنية المصرية من اخوان الزيف والحقارة
 لا يسبرون مع أهل الوقار والادب في طريق واحد ولهذا كان هذا
 العصر المشنوم هو عصر الفتنة والضلال ومجال الخيبة والخسران وقد
 انتشرت فيه كلمة . لا دين . نعم . لا دين لان الدين القويم الذي وصل
 العبد الى معرفة ربه يتنزه ان يعانقه أحق ولا سفيه ولا متنافس في
 التسارع الى وحشة المدنية المصرية التي يسميها السفهاء من أهل اللسان
 (الادب الجديد) وما هو والله بأدب ولا بمجد يدوانماهي الهمجية القديمة
 التي هلكت بها الامم الطاغية الذين فرحوا بما عندهم من العلم وهم المشار
 اليهم بقواه تعالى (وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك
 بذنوب عباده خبيراً بصيراً) وأولئك الذين عناهم الله بقوله (ألم نهلك
 الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين) وما من جريمة
 أهلك الله بها الامم الطاغية الا وقد تلبس بها سفهاء هذا العصر الذين
 زعموا التهذيب والتنوير وافتتنوا بالمدنية والعلم المصري فأصبحوا ينادون
 (أن لا دين) وهذا هو مفهوم قوله تعالى (فاعترفوا بذنوبهم فسحقا لأصحاب
 السعير)

يأيتها المطالع الكريم اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف
 الدين السماوي الذي أرسله به ربه بكامة من جوامع الكام التي اختص
 بها من دون الرسل وهي قوله عليه الصلاة والسلام (الدين للمعاملة)

يريد صلى الله عليه وسلم أن العبد المؤمن المتمسك بدينه هو الذي يعطي كل ذي حق حقه بمعنى أنه يقوم بحقوق الربوبية ويؤدي حقوق العبودية ويعامل ربه بما يليق به من كمال الادب والخشية واتباع الاوامر واجتناب النواهي رغبة في قوله تعالى في بعض كتبه (يا عبادي كما تكونوا لي اكون لك) واجتهاداً في ارضاء الله تعالى بالقيام بما أشار اليه بقوله (ما تقرب اليّ عبدي بشيء أحب اليّ من أداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الخ) (الحديث الشريف) وقد قال تبارك وتعالى في حديث آخر يبشر به عباده المؤمنين حيث يقول (اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت نعيمه ولذته في ذكرى فإذا أكثر من ذكرى عشقني وعشقتة فإذا عشقني وعشقتة رفعت الحجاب فيما بيني وبينه وصرت معالماً بين عينيها لا يسهر اذا سها الناس)

هذه هي معاملة العبد لربه ثم يعامل نفسه بما تستحق من المعاملة فان كانت أممية زجرها وعادها وخالفها من طريق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك) وان كانت لواممة أطاعها وان كانت مطمئنة راضية رضى عنها واسترضاها ثم يعامل شيطانه بما أمره الله به في قوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتنزعونه من ذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا)

ثم يعامل اخوانه وجيرانه بكل ما يسرهم ويرضيهم لانهم عبيد مثله وربما

كان فيهم من هو خير منه ثم يواسى الفقراء بما آناه الله من فضله ولو بالكلام
 الذين ثم يتجنب التملق للاغنياء خوفا من الوقوع في مهواة قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (من تملق لغنى لغناه فقد ذهب ثلثا دينه) وهذه المعاملات
 الدينية وما وراءها من الآداب التي لا يسمع المقام ذكرها هي الدين القويم
 الذي يسمونه بأنه التقديم ويصفونه بأنه أوضاع عتيقة لا تليق بأهل هذا
 الزمن الذي هو عصر المدنية والعلم كما يقولون وانهم والله اني ضلال بعيد
 ولئن ذكر لك يا أيها المطالع الكريم بعض مزايا ذلك الدين الذي
 جاءت به المدنية الاسلامية السماوية لتعلم الفارق بين مدنية دينك
 وبين المدنية الاوربانية فنقول ان عبدا من عباد الله المؤمنين كان يأكل
 في العشاء بعض دجاجات بقيت منها واحدة فكره أن يدخرها الى
 الصباح فبعث بها الى جاره ظانا أنه محتاج اليها وقد فرغ ذلك الجار من
 عشاءه فكره أن يدخرها الى الصباح فبعث بها الى جار آخر فـ كان كما
 كان صاحبه وكره ادخارها فأرسل بها الى جار آخر وما زالت تلك
 الدجاجة تطوف في بيوت الجيران بالحالة التي ذكرناها حتى رجعت
 إليها الاول وذلك من سلامة صدور الجيران وقوة ايمانهم وحسن
 نواياهم وصدق عملهم بالمدنية الاسلامية التي تجعل المؤمنين في تراحمهم
 وتوادهم كالبنين المرصوصين يشد بعضهم بعضا واقد قال بعض الصالحين
 اني لاستغفر الله من قولي الحمد لله ثلاثين سنة قيل له وكيف ذلك قال
 وقع حريق في بغداد فاستقباني رجل وقال لي (نجاحاتك) فقلت الحمد
 لله ثم تذكرت اني اخترت نفسي دون المسلمين فأنا أستغفر الله من ذلك

العمل ثلاثين سنة

فهل في هذه المدنية السماوية من عيب يوجب التبعاد عنها . تالله
ان العائب لفي ضلال بعيد

يا أيها التلميذ النبويه ان كنت ابن أبيك المؤمن وكنت على شيء من
الذكاء قل لمعلمك الأعمى الذي لا قائد له في طريق الشقاء الا الشيطان
الرجيم هل علمت من الدين القويم ما علمه رجاله الادباء من الآداب الحكيمية
والاخلاص في العبودية ولم يرق في نظرك ما كانوا عليه من العمل الصالح
لعيوب علمتها وتحققها أم أنت جاهل بكالات الدين الادبية ولكنتك
جئت تدعى علم ما لم تعلم لغرض من الأغراض السافكة التي اتخذتك
الحكومة من أجلها آلة حربية تحارب بك الله ورسوله وتجعلك معول
هدم لدينه القويم كي تكون سببا في فتنة أبناء المسامين وفي كثرة عصبية
المضامين وما فعلت الحكومة بك ذلك الا ارضاء لجماعة المبشرين ولرجال
السياسة من الدول المتعاضدة ظانة أن الله سبحانه وتعالى جل شأنه وتقدست
أسماءه عاجز عن مقاومة تلك الدول ولا يستطيع أن يغلبها أو يقهرها
بحال من الأحوال وليس الامر والله كذلك لانه جل شأنه قوى متين
عزيز جبار ومتكبر قهار لا يعجزه شيء ولا يغلبه شيء وما هو بغافل
عن شيء وانه هو القائل وهو أصدق القائلين (وما أمرنا الا واحدة
كلحج بالبصر) وما أمهل الطاغين اهمالا ولا عجزا ولكن جعل لهم أجلا
لا ريب فيه (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)
فاليك عنى يا هذا الأعمى فانك مفتون واني أعلم من الله ما لا تعلمون

واحذروا يا أيها المتعلم أن تتبع ذلك المعلم فإنه لا يعلم إلا ما تعلمه من أساتذته
 وأوروبا وما تعلم إلا البهارة في الكفر والضلال والمسارة إلى سوء المآل
 وقد قال الله تبارك وتعالى (فمن اجتهدى فانما يجتهدى لنفسه ومن ضل
 فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى)

يا أيها المطالع الكريم ان الكلام فيما لا يعنى المتكلم أو السامع
 ماهو إلا ضرب من ضروب العته ونوع من أنواع السفه والحمالة التي
 تهلك من تلبس بها هلاكاً أبدياً ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفاً الفم والفرج) وقال في حديث
 آخر (وهل يكب الناس في النار على مناخيرهم إلا حصائد السنتهم) ومن
 هذه الوجهة كان علماء الخشية لا يتكلمون إلا بميزان أدبي وقد قال أحد
 المرشدين لتلميذه (اذا أعجبك الكلام فاصمت واذا أعجبك الصمت
 فتكلم) يريد مخالفة النفس الأمارة فيما تميل اليه من أغراضها الشهوانية
 ولا شهوة أسهل على الإنسان في التعاطي من شهوة الكلام فيما لا يعنى
 ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امرأة كان ولدها يجاهد في
 سبيل الله صائماً وقتل فتات له أمه هنيئاً لك الجنة ورسول الله يسمع
 فرد عليها بقوله (وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه) فاذا كان هذا
 حال من يتكلم فيما لا يعنيه فكيف يكون حال المتكلم بنية التضليل
 والصد عن سواء السبيل ويدعو السامعين إلى شيء يسميه الأدب
 الجديد وما سمعنا بأن الله سبحانه وتعالى فتح أبواب الرسالة وأرسل
 رسولا جديداً فهل يكون هذا الكلام إلا نزغات تضليل شيطانية

تعجب بها أئمة التضليل وأساتذة الفسوق في هذا العصر المشثوم وما
الله بغافل عما يعمل الظالمون وأولئك هم الذين عناهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حديثه مع حذيفة اليمان حين قال رضى الله عنه (قلت
يا رسول الله كنا في جاهلية وشر فجهنا الله بهذا الخير العظيم فهل بعد
ذلك الخير من شر قال . نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال .
نعم . وفيه دخن . قلت وما دخنه يا رسول الله قال هداة بغير هدى
تعرف منهم وتنكر قلت صفهم لنا يا رسول الله قال هم من أبناء جلدتنا
ويتكلمون بألسنتنا قلت وهل بعد ذلك الخير من شر قال دعاة على
أبواب جهنم من أطاعهم إليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله وماذا أصنع
ان أدركنى ذلك الشر قال اعتزل هاتيك الفرق الضالة ولو تعض على
أصل شجرة حتى تموت)

فيأيتها المتعلم في الجامعة المصرية سل معلمك الاعمي قائلاً انما نحن
صبيان مسامون جئنا لتعلم علما يوصلنا الى حرفة من الحرف أو وظيفة
من الوظائف نعيش بها منعمين بنعمومة الميش كما تنعم أبناء الدنيا فما لنا
وللبحث في شئون الشعراء وأى فائدة لنا في معرفة خطأهم أو صوابهم
وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم (تلك أمة قد خلت لها
ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون)

يأيتها المطالع الكريم ان الفارق بين الانسان وبين باقى الحيوانات
الوحشية والبهيمية وباقى أنواع الطير والدواب ما هو الا امر واحد وهو
الامتيازات التى امتاز بها ذلك النوع عن باقى الحيوانات التى تشاركه

في الادراك وفي جميع الملاذ الحيوانية وتلك الامتيازات لها أساس
 واحد وهو البيان المذكور في قوله تعالى (الرحمن علم القرآن خلق
 الانسان علمه البيان) فكانت كل امتيازات التكريم التي امتاز بها
 النوع البشري منطوية في ذلك البيان الذي علمه له ربه وبه سماه حيوانا
 ناطقا وينقسم ذلك البيان الى قسمين قسم يسمى ارشادا وتعلما وقسم
 يسمى تعمية وتضليلة والاول من أعمال السعداء الداعين الى الله والثاني
 من خصال الاشقياء الداعين الى طريق الغي الشيطانية والاولى هي
 طريق الحق والثانية هي طريق الباطل ومن تبصر في قوله تعالى لنبيه
 (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) ثم تفكر في
 الشئون البشرية من عهد النشأة الاولى الى الآن لتتحقق أنهما أي
 الحق والباطل ضدان متناقضان متغالبان من بداية النشأة البشرية الى
 هذا العصر المشئوم ولكل من الضدين انصار وأعوان وأنصار الحق
 وأعوانه هم أهل البيان الارشادي الداعون الى الله بأذنه وأنصار الباطل
 هم أهل التضليل والزيف الداعون الى سبيل الغي الشيطانية وما كان
 الباطل زهوقا كما قال الله تبارك وتعالى الا لانه سبحانه وتعالى هو
 الحق وما سواه باطل ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أصدق
 كلمة قالها ابعد ألا كل شيء ما خلا الله باطل) فكل بيان يدعو الي
 الله وإلى اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه هو الحق وكل بيان يدعو
 الى ما دون ذلك هو الباطل الذي لا يثبت أمام الحق بحال من الاحوال
 واليك البيان المشهود في شئون أبناء عصرك لعلك أن تكون من

عقلاء المتفكرين ألا ترى أن أهل الباطل في عصرك هذا هم أصحاب
الشوكة القوية وهم السواد الأعظم الذي كثرت أعداده وهم معضدون
بالقوى الدولية الأوروبية وقد انتصروا للباطل انتصاراً قوياً بكلمات
مسموعة ولكنها غير معقولة لأنهم يتكلمون في إعانة الباطل على
الحق بغير عقل ولا دليل مفهوم يؤيد صحة ما قالوا وإنما هم يسارعون
بالأسانة والقول الجزاف إلى الوقوع في مهالك التضليل مسارعة الفراه
إلى النار ظاناً أنها ضياء لا يضره ولذلك ترى أن البيان الذي يريدون به
تقوية الباطل لا ثبات له في الأفكار ولا قيمة له في نظر العقلاء ولذلك
ترى أن سفهاء الزائنين قد تفننوا في تحليل التشبه بالآورباويين والتزيي
بزيهم بكثير من فنون التحويهات والتضليلات فلم يفلحوا وقد استعانوا
بجماعة من الأطباء كان مثلهم في دعوي الاحاطة بفوائد هذا الفن
كمثل خادم الطبيب الذي كان يراه كلما دخل على مريض ووجد عنده
مأكولاً يؤذيه نهي أهله عن أطعمته ذلك المأكول فلما مات الطبيب
ادعى ذلك الخادم أنه قد ورثه في ذلك الفن فلما دعي إلى أن يعود مريضاً
من المرضى ودخل عليه تلفت يمينا وشمالاً فلم يجد إلا بردة حمار معلقة في
المكان الذي فيه المريض فقال لأهله لا تطعموه برادع فقالوا له وهل
تؤكل البرادع فخرج وهو على خزي شديد وبيان ذلك في حالتنا
المشهودة أن الأطباء لما أرادوا الانتصار للباطل ارضاءً للفئة الضالة
قرروا أن لبس البرنيطة أمر «صحي» بقي القفا من حرارة الشمس
ويمنع عن المين حرارة الجو وهم في حين هذا القرار المشئوم يرون أن

المتعلقات من النساء يسمعون في الأسواق في زمن اشتداد الحر والبرد
 عاريات الصدور والمناكب ومكشوفات ما فوق الركبتين بحال لا تحجب
 البرد عن فروجهن ولا تحجب حرارة الحر عن مناكبهن كل ذلك
 وما وراءه من خصال التهتك والاطباء قيام ينظرون وهم عن النهي
 عنه غافلون واقد غفلوا عن النظر في الموائد العربية في أهل القرى
 والأمصار في جميع القرون الماضية من العهد المشار اليه بقوله تعالى
 (يأيها الناس انا خالقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)
 فكان كل شعب من الشعوب له أزياء معلومة متفق عليها بين عقلاء
 ذلك الشعب ولم كان في العرب من ملوك وولاة أمور تدور بينهم مبرة
 الاطباء وما نهوهم عن أزيائهم العرفية التي هي لبس العمامة لأهل
 الوقار منهم ولبس الطربوش للشبان والسكان البادية وما فكر أحد
 منهم في التشبه بأهل شعب آخر الا في هذا العصر المشثوم الذي كثر
 فيه التفضيل وانتشرت فيه المماهى التي هي بريد الكفر فهل تكون
 تمويهات الاطباء المنتصرين للضلال الا محاربة لاوامر الله ونواهيه
 وركونا لأصحاب السعير وذلك والله هو الضلال البعيد

وقس على ذلك قول القائل في البرلمان الذي يعلم الله حاله وما آله
 أن العرش الملوکی يريد أن يمشي على شئون الجديد وهذه كلمة اذا تسابقت
 الافهام اليها تحققت أن مفهومها أن العرش الملوکی يريد ابطال ما كانت
 عليه الامة الاسلامية من قبل كما يقول استاذ الجامعة المصرية لتلامذته
 وهناك تنلق أبواب المساجد ولا تقام فيها الصلاة ولا تطلق مدافع

في شهر الصيام حسب العادة الاسلامية ويبطل الحج وتمنع الزكاة وتهجر
جميع الفرائض الدينية التي هي في نظر السفهاء من القديم المهجور وهناك
لا تكون الامة اسلامية ولا ينادي عليها بأنها أمة محمد صلى الله عليه
وسلم بل ينادي عليها بأنها أمة ديكارت وسينيوبوس كما قرر ذلك الاستاذ
الأعني بين المتعلمين الذين وصفهم بأنهم عدة المستقبل وقوام النهضة
الحديثة وذخر الادب الجديد وبذلك علمنا أن النهضة الحديثة هي للروح
من الدين والتشبه بالاوروبابوين في دينهم وأزيائهم وبذلك تكون الامة
المصرية أفرنجية فاجرة كافرة وهذا والله ينافي ما يشيرون اليه من أمر
الخلافه وعقد المؤتمر لاجلها وأنها والله جريمة عظمى لا ندري الى من
تنتسب وعلى من تكون تبعثها والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس
لا يعلمون وأنى أنزه جلالة صاحب العرش أن يرتضى هذا العمل ويخطر
بباله هذا الخاطر الذي ما خطر ببال أحد من الملوك من قبله

يا زعماء التنوير والتنهيب المصري ان الله سبحانه وتعالى أمر رسوله

الكريم بقوله (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)

والحكمة هي التعليمات السماوية التي نزل بها الوحي على رسول

الله صلى الله عليه وسلم قرآنا وتبياناً والموعظة الحسنة هي القول الصادق

الذي تلقيه القلوب السليمة المستنيرة بنور الايمان على آذان السامعين

فلا يجهدوا الجاحدون ولا ينكروا المنكرون الا مكابرة وعناداً ولا يريد

أن يتكلم معهم من طريق الحكمة الدينية لانهم ما ألفتموها ولا توجهت

أعمالهم اليها في طور الشبوية ولا تعلمتموها من المعلمين لانهم بعيدون

عنها لحكم سابقة القضاء الازلي كما قررنا ذلك من قبل
وانما نتكلم معكم من الوجهة الفكرية الأدبية ونجادلكم باقى
هي أحسن لعل الله أن يحول بين قلوبكم وبين النزغات الشيطانية التى
صيرتكم أعداء لنا وخصماء مع أن آباءنا وجدودنا كانت تجمعهم جامعة
الدين والوطنية وكانوا مرتبطين بروابط المدنية السماوية وما فرق شملنا
الا دخول الدخيل الذى ساقته اليينا الاقدار فى هذا العصر المشؤم
للاسباب التى ذكرناها من قبل ففقد السفهاء منا رشدهم وتمكن منهم
الغى والاغراض الهوائية بواسطة الالاماب السياسية فكانوا رمي اشارة
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (أول ما تفقدون الامانة وآخر
ما تفقدون الصلاة) خانوا الله وخانوا رسوله وخانوا الامة التى تربوا فى
حضانتها وهم لا يتمتعون الا بريع ممتلكاتها وهذا هو حال الكافر الذى
يا كل خير ربه ويعبد غيره فمن الوجهة العقلية نقول يا زعماء التنوير والموهوم
والتهذيب المكذوب ان النوع البشرى الذى دلت الدلائل المعقولة
والشهود على أنه أفسد الحيوانات أحوالا وأخبثها أعمالا وأنه أظفأها
بغيا وأشدّها عدوانا تنقسم أعماله الى قسمين صالحة وسيئة والأعمال
الصالحة هي من شئون الشيوخ العقلاء أرباب الوقار والكمال والأعمال
السيئة من شئون الشبان الغير مؤدبين

وقد جعل الله من ذلك النوع من هو طيب ومن هو خبيث ولا يتميز
أحد الفريقين من الآخر إلا بالأعمال وما كل الشيوخ اخوان وقار
وأدب ولا كل الشبان حلفاء رعونة وطيش وما أمرت أدياب الشيوخ

الذين هم أرباب الوقار بتأديب شبانهم إلا ليدر كواطور الرجولية وزمن
الشيخوخة وهم يحملون بكمالهم الاخلاق ومحاسن الآداب لأن (من شب
على شيء شاب عليه) ولما كان طور الشبوبة مظنة الرعونة والطيش كان
من المصيب أن يتصاني الشيخ فيعمل عمل الصبيان وأن يتمشيخ الصبي
فيدعى أنه ذا وقار وأدب يجب أن يقتدى به مع أنه لم يبلغ رشده وذلك
أمر مخالف للشئون الاعتيادية ولذلك كان حال يحيى عليه السلام من
المعجزات الخارقة للعادات التي أشار إليها الحق سبحانه وتعالى بقوله
(وآتيناه الحكم صبيا) ومن هذه الوجهة قالت النبوة (شيآن أبرد من
يغ شيخ يتصاني وصبي يتمشيخ) واذن يكون مثل البيئة الاجتماعية
من النوع البشري في جميع الاقطار على كثرة الشعوب والقبائل وتنوع
البقاع التي تسكنها تلك الشعوب كمثل عائلتين يرأس كل عائلة منهما
ولي مطاع الامر ناقدًا لارادة أحدهما سليم السريرة طيب الفطرة نير
القلب يعلم من نفسه أنه متصف بالأوصاف الأربع الملائمة لكل
مخلوق وهي العجز والضعف والذل والافتقار ويعلم أن كل ما يطرأ
عليه من القوة والافتقار والعز والغنى ما هو الا من طريق الامدادات
الملكوية التي يهبها الله لمن يشاء من عباده ليقوم بما هو ميسر له من
الأعمال فهو لا يتباهى بقوته ولا يطغيه الغنى ولا يميل الى الظلم وله زرية
تأديت بآدابه الكمالية وتجملت بكمالهم أخلاقه وكان كثيرًا ما يدعو الثاني الى
الانضمام اليه والى موافقته في المشارب والمآرب فلا يقبل لأنه مغرور
بالغنى ومعجب بالقوة ومفتون بعزته الموهومة وقد أسرته شهواته

وملكته أغراضه حتى صار عبداً لهواه ومتبعاً لظنونيه فمأش ظلوماً
 جهولاً كما هي فطرة الأشرار المشار إليها بقول النبوة (الظلم كمين في
 النفس القوة تظهره والعجز يخفيه) فكان من وصايا الولي البار الرحيم
 حديث الوقار والأدب أن قال لا بنائه والذين اتبعوه لا تميلوا إلى هذا
 الشرير ولا لزوريته وأمرهم ألا يتحدوا معهم على حال واحد وألا يتشبهوا
 بهم في عمل من الأعمال لأنهم أشقياء متمردون وجهلاء ظالمون ثم أمر
 ذريته أن يعيشوا على ما شربوا عليه من الآداب الكمالية والمعاملات الودية
 والاصطلاحات الأدبية فما زالوا متمسكين بوصاياه حتى انقضى زمن
 طويل بعد موته

وإذا بشياطين من ذرية الرجل الشرير يغادون في تلك الزرية
 المباركة قائمين إن التمسك بما وصاكم به وليكم وبما عاشت عليه آباؤكم
 وجدودكم ما هو إلا تنطع وجود وجهل لا يليق بالحرية لأن الإنسان
 حر لا يليق به أن يقتيد بقيد من القيود التي تمنعه من تعاطي شهواته
 وتحول بينه وبين أغراضه وما كفى أولئك الأشرار ذلك القول القبيح
 بل تجاهروا بارتكاب المنكرات والتلبس بالنقائص التي ذكرناها من قبل
 ليقتدى بهم البسطاء الذين اتبعوا ذلك البار الرحيم فهل يعتبر هذا
 النداء الشيطاني الذي هو بعينه الكلمة الخبيثة التي ذكرناها من قبل إلا
 فتنة وتضليل لا وهل يغتر به إلا من غلبته فطرة الجهالة والظلم وما ظلم إلا
 نفسه وما أوردتها إلا موارد التهلكة

يا زعماء التهذيب والتنوير لنفرض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما كان رسولا من الرسل ولا نبيا من الانبياء ولا نزل عليه الوحي السماوي بل هذا القرآن الكريم كلامه وكانت تلك الوصايا التي وردت بها الاحاديث الشريفة من تلقاء نفسه فهل يكون صاحب هذا القول الذي أعجز البلاغ إلا أكمل الناس حالا وأصدقهم مقالا وأقومهم أحوالا وأوسعهم علما وأوفرهم فكرا وأنورهم بصيرة وأعلام قدرأ وأرفعهم منزلة فهل من العقل أو من الحكمة أو من الادب أن تهجر وصايا من هذا حاله ومن كانت نتيجة أعماله ما هو مشهود ومعلوم من الاستقامة والاعتدال في رجال النوع البشري ونسائه هاتيك القرون العديدة فهل يليق أن يستبدلها المجانين بكلمات رجل فاسد الحال فاقد الآداب لا قيمة له بين الامم ولا نتيجة لعمله ولا صحة لمقاله تالله أنها افتنة اخترعها الضالون المضلون لاغراض سيئة ومطامع مهلكة والمجب كل العجب من تسمية هذا الجنون (بالجديد) وما هو والله إلا ضلال قديم وشقاء أبدي وغم سرمدي والله لا يهدي كيد الخائنين

أيها المطالع الكريم اني والله لكثير الحزن وشديد الاسف على شباب هذه الامة وشيوخها الذين فقدوا رشدهم بتمويهات المضلين حتي أصبحوا اتباعا لكل ناعق وذلك هو عمل الهمج الرعاع الذين لا يكادون يفقهون حديثا ولقد أصبحنا لا نستطيع أن نفرق شئون الشبان من شئون الشيوخ حتي العلماء فان الكل قد تلبسوا بملابس السفه والحماسة التي جعلتهم لا يشعرون بالآلام ما أصيبوا به من البلايا المهلكة التي زينتها لهم شياطين الانس من رجال الاحزاب التي ماتفرقت في مبدى أمرها

الا ليكون كل رئيس حزب ولياً لجماعة من بسطاء الامة الذين افتنوا
 بخزعبلاته فلما تمكنت الفتنة اتفق الرؤساء على امضاء نواياهم السيئة
 التي أضمروها لهذه الامة فكانت سبباً للهلاك الابدي كما تشهد بذلك
 تمويهات أهل اللسان التي نشروها على صفحات جريدة السياسة وهم
 الذين كفروا في أوروبا ورجعوا الى مصر فترقوا في المناصب العالية
 لتتبدى بهم الامة في المذاهب الكفرية وقد أقرتهم الحكومة على كفرهم
 الذي سر به الرئيس الذي اتخذته الامة رئيساً والله عليم بما في سريره
 للامة ولقد سمعنا أن نواب الامة قد سارعوا الى متابعتهم بلا تصور
 ولا فكر وذلك كله تقصير العزيز العظيم

اللهم يا من لا يشغله سمع عن سمع ولا تشغله عليه الاصوات ويا من
 لا تفلطه المسائل ولا يختلف عليه اللغات يا من لا ينازع في أمره ومملكه
 ولا يشارك في ربوبيته ولا يزاحم في خليفته يا من يملك من الانام
 ما يشاء ولا يملكون منه الا ما يريد يا من يعلم خائفة الاعين وما تخفي
 الصدور لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ولا تسلط علينا بذنوبنا من
 لا يخافك ولا يرحمنا اللهم لا تهدي كيد الظالمين ولا تصلح عمل المنسفين
 اللهم بدد شملهم اللهم فرق جمعهم اللهم قلّ حدمهم اللهم قلّ عددهم اللهم
 اجعل الدائرة عليهم اللهم اوصل العذاب اليهم اللهم اخرجهم من دائرة
 الحلم واسلبهم مدد الامل والوغل ايديهم وأرجلهم واربط على قلوبهم
 ولا تبلغهم الامل اللهم مزقهم كل ممزق مزقته انتصاراً لا نبياتك
 وأوليائك اللهم انتصر لنا منهم انتصارك لا حبا بك على اعدائك رب لا تحجب

دعوتي ولا ترد مسألتى ولا تدعنى بحسرتى ولا تكنى الى حولى وقوتى
 رب ارحم من عظم مرضه وعز شفاؤه وكثر دأؤه وقل دواؤه ومنعت
 حيلته وقوى بلاؤه وأنت ملجؤه ورجاؤه وعونه وشفاؤه يا من غمر
 المباد فضله وعطاؤه ووسع البرية جوده ونمائه أنتع لنا من عجائب
 قدرتك وجليل حكمتك ما فكشف به الكروب وتزول الخطوب
 انك أنت علام الغيوب (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له
 شريك فى الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيرا) وصل على
 رسولاك الاكرم وحبيبك الاعظم سيدنا محمد الساطع فى الكون نوره
 والرحمة للعالمين ظهوره وآله وصحبه وسلم

﴿ فصل يزيد المطالع ايضاحا ﴾

ونرجو به صلاحا وفلاحا فنقول

أهل الخواية أشباه وأمثال
ومن إلى الزيف ساقته لسانته
ومن اضله الله لا يهديه ذو رشده
وهل يسالم شيطان الغرور سوى
وهل يحارب مولا سوى رجل
وهل يعين بلا دين سوى سفل
إذا الكجالات تأتي أن يعانقها
والنقص دأب لثام لا خلاق لهم
سروا بزهرة دنياهم فأركسهم
هم يدعون الزايا وهي أن فقهوا
فهم دعاء وأوباش وأن عظموا
إذا الحياة كاحلام موارثها
فيالهي وبأسؤلى وبأسندى
مزق ببطشك شمل الزائفين فهم
وصلى رب على طه وعترته

والغنى والله للغاوين مختال
تراه للحتف يسمي وهو مختال
ولو إلى رشده يدعو ميمال
غير دعتة لسوء الحظ أميال
فيه على النار إقدام وإقبال
له في شرار الوحش تمثال
إلا كريم شريف النفس مفضل
تسوقهم نفوق الزيف أميال
ذاك السرور وسبهم الغنى قتال
عين الرزايا فلا تركز لما قالوا
وفي المال لهم هم وأوجال
تحلو لمن دأبه هو وإهمال
ويارجائي ليوم فيه أهوال
قد حاربوك وأنت الله فعال
وقو من هم بدين الحق عمال

يأبى المطالع الكريم لقد تمكن الشيطان من أبناء عصرك المشثوم
الذى يسميه أهل الحماقة عصر المدنية والعلم كما يتمكن المحتال للماهر من
الصبي المعتوه الذى يلهيه المشعوذ عن نفسه وينسيه نصائح أبيه وأمه

وقد اتبعوا خطوات الشيطان حتى صاروا متفاخرين بالفي والغرور
ومتنافسين في التلبس بالنقائص ظانين أنهما كمالات هذا العصر الذي هو
أشأم العصور وقد أصبح المذهب والمتنور منهم معجبا بمهارته في التضليل
والمروق من الدين فيصفه اخوانه الخونة بأنه (سياسي محنك) لان هذا
الوصف في نظرهم أكمل الاوصاف المصرية وانه والله لا يبيع وصف
مذموم قوصف به أبناء البشر لانه الوصف الجامع لكل القبايح البشرية
والمفاسد الطمية والعملية اذ هو الغاية التي تمكن ابليس لعنه الله من
بلوغها في بني آدم عليه السلام حينما قال لربه (أرأيتك هذا الذي كرمت
عليّ لان أخرتني الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا) وما أراد
بالتقليل الا عباد الله الصالحين المشار اليهم بقوله تعالى (وقليل من عبادي
الشكور) وهم الذين شملتهم اشارة قوله تعالى لا بليس (ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان) فلذلك لا تسمع يا أيها المطالع قائلا يقول هذا
ولي محنك ولا هذا عالم محنك لانه الوصف القبيح الذي لا يوصف به
الا من احتنكه الشيطان ولا يحتملك الشيطان الاميت القلب ومطموس
البصيرة ولهذا سأل بعض العارفين ربه بعد دعاء طويل قائلا (وأجرنا
اللهم من شرور أنفسنا ورؤية أعمالنا ومن شر كيد الشيطان واجعلنا من
خوارج أحبائك الذين ليس له عليهم سلطان فانه لا قوة له الا على من
سلبت عنه نور التوفيق وخذله ولا يتقرب الا من قلب حجبته عنك
بالغفلة وأهنته وأمتته)

ولكن أهل السفه والجماعة من أبناء عصرك المشنوم لا يشعرون

بموت القلوب ولا يعرفون ماهي أهانة الله لعباده الاشقياء ولا احساس
 لهم بحجاب الغفلة لانهم نيام لا ينتبهون الا اذا نبهتهم المنايا ومن هذه
 الوجهة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا)
 وما جنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا فريق الاشقياء الذين
 ركنوا الى الدنيا واطمأنوا بها فاطمأنتهم عن تذكر الموت وأنستهم الملاهي
 والالعب أوامر ربهم فأنساهم الله أنفسهم كما قررنا ذلك من قبل والله
 لا يهدي القوم الظالمين

فتأمل يا أيها المطالع الكريم في حديث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الذي ذكرناه في هذا البيان لتعلم أن هذه الامة افتقرت على ثلاث
 وسبعين فرقة كما كان افتراق بني اسرائيل وكلهم في النار كما قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (الا ما عليه هو وأصحابه مما هو مدون في كتب
 الفقهاء والمحدثين ومدونات الصوفية وأنه لم يزل الحق المبين والعراط المستقيم
 فتجنب يا أخي هاتيك الفرق الضالة كما أمرك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكن مع الله تولى الله معك مؤتمرا بقوله تعالى لنبيه (قل الله
 ثم ذرهم في خوضهم يلعبون)

واعلم يا أيها المطالع الكريم أن صاحب كتاب الشعر الجاهلي ما أراد بكتابه
 ولا يبعثه الا فتنة أبناء المسلمين ولوا أنهم كانوا على شيء من التنوير والتهديب
 الديني الصحيح أو كانوا على علم نافع سماوى وكانوا ذو دارية بالسنن
 والآلية لنبدوه وراءهم ظهريا حتى لا يكون سببا في سخط الله على عباده
 ولكن العلم الصحيح محرم على من لا يخاف مقام ربه ولا يتبع أوامره

ونواهيه ومن هذه الوجهة قال الامام محمد بن ادریس الشافعي رضي الله عنه

شكوت الى وكيع سوء فهمي فارشدني الى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدي لعاصي

ومن هذه الوجهة قال بعض العارفين معبرا عما وردت به الاحاديث القدسية

والاخبار النبوية في شأن العلم ورجاله وذلك التعبير على لسان الحضرة

الالهية حيث يقول

تعلم ما استطعت بقصد وجهي فأن العلم من سفن النجاة

وليس العلم في الدنيا بفخر اذا ما حل في غير التقاة

ومن طلب العلوم لغير وجهي بميدان يكون من الهداة

لان مدعي العلم اذا لم يكن سالكاً طريق الرشاد والارشاد وعاملاً بهلمه

فما هو الا من المضلين فكيف يكون حال من اخترع خرافاً لا قيمة له

في نظر العلماء ولا مكانة له عند الادباء ليضل به صبيانا ما علموا من آداب

الدين شيئاً ثم يخدعونهم بقوله أنهم ذخر الادب الجديد وهو لا بدرى

ما هو الادب ولو أنهم سألوه عن حقيقة هذا الاسم ومسماه وفائده

وعن أثره في الانسان الذي يشتغل به لأفحموه ووقفوا على الحقيقة

التي جاء الدين لاجلها ولكنهم شبان ما علموا غير ما تعلموه وما تعلموا

الا تضليلات سياسية جاءهم بها المبشرون ليخرجوا الذين افقتنوا بها من

نور العلم الصحيح النافع الى ظلمات الجهل المهلك والله محيط بالكافرين

وما كانت تضليلات المبشرين من التضليلات التي تحدث أثراً

شيئاً في نفوس أبناء المسلمين لولا أنهم استعانوا بسفلة وخونة من

الزائغين الذين يظهرون الايمان ويخفون الكفر ويميلون بالمتعلمين من
الفتيان والفتيات الى طريق الزيغ المعوجة التي نهايتها الهلاك الابدى
ومن يضل الله فانه من هاد

لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .. العقلاء من الناس يعلمون
أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله وجعله رحمة للعالمين وسراجا منيرا وأنزل عليه الكتاب
الكريم ليخرج من اختارهم من الظلمات الى النور وأودع ذلك
الكتاب مدنية سماها الصراط المستقيم والدين القيم وماهي الا المعاملة التي
جعلت أهل الايمان من مشارق الارض الى مغاربها على قلب رجل
واحد ونادى سبحانه وتعالى في عباده في ذلك الحين بقوله مشيرا لأهل
الضلال (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في
شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع العليم) وسمي ذلك الدين صبغة
فقال (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) وسماه لباسا في آية أخرى
حيث قال (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سواكم وريشا
ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يتذكرون) فجاء اشقياء
هذا العصر المشغوم يستبدلون هاتيك الصبغة وذلك اللباس الذي هو
خير لباس بلبس سيئ يسمونه الجديد ويتغافرون به فيما بينهم وتالله
ماتوك من عته الجنون شيئا ولا من الجهل المهلك ولا من دناءة الاخلاق
ولا من الحماقة الوحشية ولا من الفباوة البهيمية ولا من فساد التصور
ولا من فقدان الفكر والذوق السليم من خلع ثيابا طاهرة فاخرة

نسجت على منوال الآداب الكجالية وما نسجها ناسجها المدير الحكيم
 إلا ليتجمل بها رجال الخشية والآداب وعقلاء الأمم الإسلامية الذين
 هم أولوا الألباب وأرباب البصائر النيرة فتمكن الجنون من ذلك الشقي
 فما وجد بدا من أن يعمل عمل المصاب بعقله فخلع هاتيك الثياب طائفا
 مختاراً وتربع في جلد حمار أو خنزير ظاناً أن ذلك ملابس جديد وخلعة
 فاخرة لم يتربع فيها أحد قبله ثم تظاهر بذلك المظهر القبيح غير هياب
 ولا وكل كما قال الطفرائي في لاميته

وما تربع ذلك المعتوه في تلك الثياب إلا لأن أبناء عصره من
 زعماء التنوير والتهذيب أخوان خلاعة وعجون وأولوا حربة لا تميل إلى
 التقيد بالآداب الكجالية ففعل ما فعل غير مبال بازوار الفضلاء ولا
 بسخط الأدباء لأن المصاب بعقله لا يرى في الناس عافلاً غيره ولا يرى
 عملاً أصلياً من عمله

فيأيتها المطالع الكريم .. اعلم أن عصرك هذا عصر فتون وفتون
 عام وفتنة عظيمة فإذا رزقت الله قبول النصائح فتمسك بقول الطفرائي
 حيث يقول

ما كنت أحسب أن يستبني زمني حتى أرى دولة الأوغاد والسفل
 ولقد كان من نصائحه قوله حينما رأى أهل عصره لا يكادون
 يفقهون حديثاً كأنهم من البهائم

«فاربأ بنفسك أن ترعى مع العمل»

واعلم يا أيها المطالع الكريم أن كل مفكر ذى ذوق سليم وتصور

متحيز اذا نظر الى الالعب السياسية بعين أرباب البصائر النيرة يرى
 أن ساسة أوروبا الذين يسموهم علماء قد حكمت عليهم سابقة الازل
 أن لاتصل مداركهم الى ادراك الحقائق الثابتة التي أدركها أولو الالباب
 من خيار القرون الموصوفين بأنهم خير البرية وذلك من حكم النظام
 الابداعي الذي يمنع التساوى بين الاشقياء والسعداء في الاعمال
 والمقائد وكشف الحقائق فلذلك نظر علماء أوروبا الى خاتم الرسل
 الكرام بعين ضعيفة البصر لاتنكر الضوء ولا تستطبع أن تستكشف
 حقيقته ولا أن ترى مصدره الحقيقي فتوهّموا أنه ناموس طبيعي كان
 قوى الاعراك لدرجة عالية لم يشاركه فيها مشارك عن رجال عصره
 وبذلك القوة قرر لقومه تعليمات دأبوا عليها وتمسكوا بها كما يتمسك
 المريض بالدواء النافع وهذا ما زعمه على عبد الرازق في مقالاته التي
 نشرها من قبل .. ثم زعموا أن تلك التعليمات لا قيمة لها في هذا العصر
 فنادى مناديتهم من اخونة الذين تمسكت منهم الفتنة الأوروبية بأن
 هاتيك التعليمات عميقة لا تصلح لهذا العصر لانه عصر المدنية والعلم
 وعلى تلك الاوهام شيدوا بنيان العابهم السياسية التي حلوا بها روابط
 المدنية الاسلامية بنقض أساساتها التي شيد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عليها بنيان الاسلام كما أمره ربه فكان من تلك الاساسات التي
 نهضوها قول ذلك الرسول الكريم (لا تعلموا أبناء السفلة العلم)
 وما ضي ذلك الرسول الكريم بالعلم إلا ما علمه الله لعباده المؤمنين
 ليصلحوا لسكنى دار النعيم وما نهى عن تعليمه لابناء السفلة إلا لعلمه

أن الاخلاق الدينية والطباع السبئية لا يفيدها العلم فائدة وذلك مصداق قول القائل

إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب
وما كان طلب العلم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل
والقرون التي بعده إلا تطوعا فكيف إذا كان العلم كما يقولون عصريا
وكان التعليم اجباريا ومن المعلوم أن العلم المعصرى هو والعلم الذى جاء
به رسول الله صلى الله عليه وسلم على طرفه نقيض لأن ذلك علم
خاص بالسعداء والعلم المعصرى علم الاشقياء لانه لا يرشد الا الى سوء
الحال وخيبة المآل وما ذلك الا من عمل السياسيين الذين يفسدون في
الارض بعد اصلاحها وذلك مصداق قول القائل

يسوسون الانام بسوط قهر فينفذ أمرهم فيقال ساسه
فأف من الزمان وأف منى ومن قوم سياستهم تعاسه
ولا أدنى من يعنى هذا المنتقد كما أنى لا أعرف الزمن الذى قال
فيه مقالته هذه ولكنى على يقين من أن كلامه ينطبق على أبناء هذا
العصر الذين يقولون (لادين) وذلك لان الدين صديق العدل ورفيق
الانصاف وهو قاتل البغى ومهلك الظلم ومميت الجهالة ولكن أبناء هذا
العصر لا يتنافسون الا في هاتيك الاوصاف الزميمة لزعمهم أنهم أحرار
والحر فى اصطلاحهم هو الذى لا تحول الكمالات الادبية بينه وبين
أغراضه وشهواته وأنه هو الذى لا يخالف هواه ولا ينقاد الا الى ظنونه
وأوهامه فلذلك تراهم ينادون بان (لا دين) وما هم بضارين به من أحد

الا باذن الله فقد قال جل شأنه (يا أيها الذين آمنوا لا يضركم من ضل إذا هتدبتم)
 والله سبحانه وتعالى لا يعقب حكمه ولا راد لقضائه وهو المدبر
 الحكيم الذي يستعمل عباده فيما يشاء وهو الذي يسلط على الشقي
 شيطانا يزين له طريق الشقاء وهو الذي يزين للمسيء سبيل السعادة
 وكل ميسر لما خلق له ومن يسره الله لطريق لا يروق في نظره سواها
 ولذلك ترى أيها المطالع أن علماء السياسة في أوروبا لما إتفقوا أن الامم
 الاسلامية انقلبت شئونها من صلاح تام الى فساد عام وعلموا أن أوروبا
 أعنى الدول المتحالفة هي المسئولة عن ذلك الفساد أمام الله سبحانه وتعالى
 وأمام أهل العدل والانصاف أرادوا أن يتبرثوا من ذلك العمل السيء
 كما تبرأ الشيطان (أذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال أنى برىء منك أنى
 أخاف الله رب العالمين) وهل لذلك الفساد العام الذى تراه الاعين وتسمعه
 الاذان من سبب إلا نقض الاساسات الدينية التى منها قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (لا تعلموا أبناء السفلة العلم) كما ذكرنا ذلك قبلا
 فليتأمل المتأملون وليتفكر المتفكرون أن كانوا من العقلاء فى ما شرته
 جريدة الاهرام فى الممد الآتى ذكره نقلا عن الكاتب الانكليزى الذى
 عاب أعمال المصريين فى تقليد أهل أوروبا ولكنه لم يبين الاسباب التى
 دعت سفلة الامة الى هذا التقليد الاعمى وأنه لا علم بها منا وما الله بغافل
 عما يعمل الظالمون

وهذا ما نشر بهرام السبت ٣١ يولييه سنة ١٩٢٦ بعدد رقم

حكم انكليزى

هذا مقال ليس لى فيه يد بل ليس لى فيه غير اليد فانما أنا أنقله عن
صحافى انكليزى طوف ماطوف حتى أدت به خاتمة المطاف الى
الاسكندرية فوصف بناتها ونساءها فقال : —

أن أخص مالفت نظرى الى هذه المدينة تجاوز نساؤها كل حد
مألوف فى الحرية لا فرق فيهن بين المتزوجات والاوانس وبين الكواعب
والكهلة فهن فى مضممار التبرج فرسا رهان وفى جمال البهرجة صنوان
وهو ما لم أر بعضه فى فرنسا وايطاليا وانجلترا أو أمريكا هناك حيث
تجيز للمرأة لنفسها كل شىء حتى الخلاعة فلقد رأيت فى عاصمة مصر
الصيفية نساء يلبسن الثوب أو شبه الثوب فيظهر الصدر حتى ينكشف
الندى وتبدوا الساق حتى قد تغلظ حتى تكون كعمود الرخام وقد
تروق حتى تكون كعبدان الثقاب ثم تزيى تلك الوجوه الحمراء بالصباغ
وتلك الميون السوداء بالكحل وتلك الشهور المتصورة والاقنية
المخلوقة على لهجات وتعابير فى الحديث لم أجدها شبيهاً لتبينها فى أوروبا
على طول اقامتي فيها فهل كان ذلك من حرارة المناخ أو من حرارة
الموضه : : — ... أن الموض تخرج عادة من باريس فتجتاز البحار
الى مصر حيث تخسر كل ما كان لها من الظرف والرشاقة ولو عرف
المخترعات الباريسيات مصير موضين لابن فى الموضه رأيا آخر وكفى
أن الموضه هنا ترينا من المرأة ما كنا نؤمل ان نراه الا بالتصور والخيال
وأن ما يقال فى لباسهن يقال فى حديثهن .. فلا تحسب انى مبالغ فيما أقول

فأنك اذا لحظت لحظة أو نظرت نظرة تبين لك أني لا أقول غير الحق
وما يقال في ما تقدم يقال أيضا في مجالسهن عند رمل البحر وفي
حانات الفنادق والمركبات وبائعي الحلوى والمراقص العامة فانهن يرقصن
أنواعا من الرقص لا يرقصنها في أوروبا الا في أماكن معينة

ولو أنك تراها وقد وضعت رجلا فوق رجل والسيكارة في فمها
وأمامها كأس من الويسكي والشارتريز اذن لرأيت عجبا

قال الكاتب الانكليزي ولقد فكرت مليا في ما يدفع الفتاة الى
هذا الحد من الحرية فقلت عساها تنصب الشباك لصيد زوج قياسا
على ما يفعلن في أوروبا من حيث الصيد لمدورة الأزواج بعد الحرب
الكبرى ولكني ما لبثت ان رجعت عن هذا الخاطر فان الرجال لم
ينقصوا هنا كما نقصوا هناك بل أن العاذلين هنا أكثر من العاذلات
ولو سلمنا جدلا ان الفتيات يبتذلن بغية الصيد فما تقول بالمتزوجة
منهن يكونن حبا بنون عدة وهي تسابق في هذا المضمار اذن فلا يعمل
هذا التبذل الا بحسب التقليد الذي بالغن فيه فخرجن عن الاصل
نعم انهن لا يبغين غير تقليد الا فرنجية فيبذلن كل مرتخص وغال
ولا يقفن عند حد في سبيل الوصول الى هذه الغاية فاذا كان هذا
مرادهم فلا حرج ولكن ليعلمن أن الباريسة أو الانكليزية أو
الامريكية التي يحاولن تقليدها بهذا الشكل لا يوجد شكها الا في
السينماوغراف أو في روايات (حول ماري وبييرد كورسبل) وحسبك
أن مؤلف رواية الفتاة المسترجلة نزعته منه الحكومة الفرنسية وسام

جوقة الشرف لانه مثل الفتاة في كتابه على ما تمثل نفسها هنا اليوم فاذا
كان لابد من التقليد فليقلد نساء أوربا بالحقيقات لانساء الخيال والتأليف
وأن هذا التزييف في التقليد لا يجعل بهن فسوف يأتي يوم لا يشبهن
أحدا فيه حتى ولا أنفسهن وهو يوم قريب

نقل هذه المقالة بهذا الشكل الاستاذ طانيوس عبده عن الكاتب الانكليزي
(بأيها المطالع الكريم) وصلاني على السنة من أثق بهم أن معلم الجامعة
الأعشى يعترض على القرآن الحكيم مكذبا لرب العالمين في قوله (خلق
السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) قائلا ما معناه
أن هذا القول لا موقع له من الصدق لانه يخالف لما تعلمه ذلك الأعشى
من الفنون التي ذكر منها فما لا تذكر اسمه إلا أن قائلا أن خلق السموات
الأرض في ستة أيام بعيد عن التصور لان ذلك الإيجاد يحتاج الى أمد
بعيدة وزمن طويل وذلك والله هو الجهل المهلك وهو الخط الملازم
لكثرة اللفظ وما سمعنا بعبته مماثل هذا العبث ولا بوقاحة تشبه هذه الوقاحة
لأن هذا المكذب لو كان على علم صحيح وكان له فكر ذوق كافكار أرباب
البصائر لتحقق أن الإلهام المشار اليها بقوله تعالى (وجعلنا الليل والنهار
آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم
ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا)
ماهى أيام الله المذكورة في قوله تعالى (وذكرهم بأيام الله) وما هي
الايام التي خلق الله فيها السموات والأرض لان تلك الايام لم
تخلق إلا بعد خلق السموات والأرض وخلق الشمس والقمر وأما

أيام الله فنمها ما جعل الله مقداره ألف سنة في قوله تعالى (وأن يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون) ومنها ما هو أكثر من ذلك كاليوم
المذكور في قوله تعالى (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر
صبرا جميلاً) فاعتراض ذلك الاعمي الذي مثل سواء السبيل لا معنى له
لأنه يجعل أيام الله وأن خلق السموات والأرض ما كان في الأيام التي
نعدّها ونعرف بها البسنيين والحساب

هذا هو الحق المعلوم والحقيقة الثابتة ولكن الذين أضلهم الله في
خوضهم يلعبون وفي طغيانهم يسمهون وفي ريبهم يترددون حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون وهذا هو مصداق قوله تعالى (وأما الذين في
قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم
تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما
يذكر إلا أولوا الألباب

يا أيها المطالع الكريم تأمل في تضاملات بلايا بورز العصرية لتعلم الحقائق
على ماهي عليه فانه لا جامعة ولا علاقة بين شعر الشعراء وبين القرآن
الحكيم الذي أقر عموم العلماء من عهد الرسالة المحمدية إلى هذا القرن
بأنه كلام الله سبحانه وتعالى فانك اذا تأملت قليلا تعلم علم اليقين أن
تطبيق الشعر على القرآن ما هو الا ضلال مهلك وما هي الفائدة للصبيان
في البحث في ذلك الموضوع الذي كله ظلمات زيغ وتضليل وما هي
الفائدة التي تعود على المتعلمين من الوقوف على حقيقة الشعراء ان كانوا
مخطئين أو مصيبين وهل المتنور الذي يرزقه الله الفهم عنه ولم يحرمه

بركة الوحي يجد من نفسه باعشا على الاشتغال بالشعر ورجاله وهل بين
الشعراء وبين رجال القرآن الحكيم مناسبة في العلم والعمل أو في
الاعتقادات لا والله بل الفارق بينهما كالفرق بين حباك الحرير
وضراب الطوب أو بعبارة أخرى بين نازح المراحض وبين
صانع الحلوى

يأبها المطالع الكريم أن الله تبارك وتعالى نزه رسوله الكريم
عن أن يكون كالشعراء بقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له ثم وصف
حال أهل القرآن وحال المكذبين له بقوله في تمام تلك الآية (إن هو
إلا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين)
وقد بين كيف يكون تحقيق القول بقوله في آية أخرى (ولكن حق
القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)

وهل اهلك زعماء التهذيب والتنوير في هذا العصر الا عدم
الايان باليوم الآخر وبما فيه من شديد الوعد وشديد الوعيد

يأبها المطالع الكريم انه لانية لي في هذا البيان الا القيام بما يجب
على كل مؤمن وحسب طبع ان يبين لآخوانه الرشيد من النبي حيث
لا أطمع في هداية من اضله الله بعد ما علمت قوله تعالى انبيه (ليس
عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء) وبعد قوله تعالى (ومن
يضل الله فما له من هاد)

وان من تمام البيان الارشادي يأبها المطالع الكريم . ان كنت
على الله كريما من طريق قوله تعالى (ان أكرمكم عند الله اتقاكم) ان أبين لك

أمرًا مشهودا وهو أن الله سبحانه وتعالى كما خلق الحيوانات من الطير
ومن الدواب مختلفة الأنواع والأشكال فكذلك كان صنعه في الحيوانات
البشرية فقد خلقها أنواعا مختلفة وعد ذلك الاختلاف من آيات صنعه
البدیع بقوله تعالى (إن في اختلاف السمك واللوانكم الآية) وليس
الاختلاف في الألوان واللغات فقط بل هو مشهود في العناصر والعوائد
والاصطلاحات وفي تباعد البقاع الأرضية التي سماها الله شعوبا وقبائل
ثم منع التشابه بين الأفراد في الشئون الظاهرة والباطنة وكذلك بين
الشعوب والقبائل فليس من العقل ولا من الأدب ولا من الذوق ولا
من العمل الصالح معارضة الخالق الأكبر في حكمة صنعه البديع ولكن
أبناء هذا العصر المشثوم الذي هو مظهر قوله تعالى (ظهر الفساد في البر
والبحر بما كسبت أيدي الناس) قد أوحى إليهم شياطينهم وأمرهم نفوسهم
الأمارة أن يغيروا سنة الله في عباده وأن لا يتبصروا في بدیع صنعه وأن
لا يوافقوه في حكمة تبييها وتقديره فكانوا هم شر الدواب وأقبح الحيوانات
أعمالا وراء تضليل المضلين الذين خالفوا أوامر الله ونواهيه فبينما ترى
الخواب لا يقع على الهداء وترى للصقرا لا يرافق الحمامة اذ ترى سفهاء
هذا العصر المشثوم من أهل اللسان الذين هم أئمة الكفر وزعماء الزيغ
الذي يسمونه تهذيبا وتمورا يحسنون لأسراء الشهوات وعبدية الأغراض
الهوائية تزوج المسلمات بأعداء الدين بالطرق التي شرعتها لمصوص
الكماليين في الأمة التركية ويزينون لهم التزيين في الشعوب الأروباوية
بالطرق التي ذكرناها من قبل وذلك والله هو الفساد البين والعتة المشهودة

وانه اعمل العبيد الاشرار الذين سبقت عليهم كلمة العذاب والله لا يهدي
للقوم الفاسقين

يا أيها المطالع الكريم أن سفهاء عصرك قد تفاخروا بهجران الآداب
الدينية وراء أئمة الضلال بلا فكر ولا تصور فضلوا وأضلوا وأنا أتفاخر
كما تفاخر اخواني المؤمنون بأنني عبد مخلص في العبودية لقيوم السموات
والارض خالق الليل والنهار مقلب القلوب والابصار متبع لأوامره
ومجتنب لنواهيه حسب الاستطاعة ومستمد معونته العظمى في جميع
أحمالى وأحوالى ومسترشد بنور هدايته وتوفيقه في كل بيان يلهمنى أبرازه
الى عالم الظهور ولقد أعانى بفضلته ورحمته على الانقياد لأوامره وزين
فى قلبى الايمان بكتبه ورسله والله ذو فضل عظيم

وهذه والله هي السبيل الاسلم والطريق الاقوم فنسأل الله الثبات
عليها (وان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ولكن
الحكم فيك يأيها المطالع الكريم ما هو إلا لقابليتك واستمدادك وما
أزاده الله منك وقدره عليك وهو على كل شىء شهيد

ولنرجع بك يا أيها المطالع الكريم إلى كشف عورات تمويهات زعماء
الزيف والتضليل لتعلم الأمر على ما هو عليه ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة وعساك أن تكون من أحياء القلوب والله
المستعان وعليه التكلان

قال صاحب ذلك الكتاب فى صحيفة نمرة ١٥ مرآة الحياة الجاهلية
يجب أن تلتبس فى القرآن لا فى الشعر الجاهلى ثم أزدف ذلك بقواه

على أنى أحب أن يظمن الذين يكفون بالادب العربى القديم ويشفقون عليه ويجدون شيئا من اللذة فى أن يعتقدوا أن هناك شعرا جاهليا يمثل حياة جاهلية انقضى عصرها بظهور الاسلام

والجنبيين المسكين يقول أن هذه تخيلات تشابه ما يتخيله متعاطى المخدرات التى تذهب بالفكر الى مالا حقيقة له ولا وجود له الا فى ذهن ذلك المتخيل وقد تخيل ذلك المعلم الاعمى أن فى الناس مجانين يكفون بشيء سماه الادب العربى القديم ويشفقون عليه ويجدون شيئا من اللذة فى أن يعتقدوا أن هناك شعرا جاهليا يمثل حياة جاهلية انقضى عصرها بظهور الاسلام وان يحو هذا الكتاب ما يعتقدونه ولن يقطع السبيل بينهم وبين هذه الحياة الجاهلية يدرسونها ويجدون فى درسها ما يبتغون من لذة علمية وفنية

فيا أيها المطالع الكرم هل تعلم لهذه التخيلات الجنونية حقيقة ثابتة تستطيع أن تسمى لنا فردا من أوائلك الافراد الذين يتأذون باعتقاد أن هناك شعرا جاهليا يمثل حياة جاهلية يجب ذلك المعلم الاعمى أن يحدث لهم اطمئنانا على ما هم به كفون وعليه مشفقون تالله لا يستطيع بأبها المطالع ولا يستطيع ذلك المتخيل أن يوجد حقيقة لهذا التخيل فلا بد أن يكون هذا المتكلم حين ما تكلم على حال غير محمود اخرجته من دائرة المتفكرين وألحقه بجماعة المتخيلين وقد تخيل ان القرآن الحكيم لن يحو ذلك الاعتقاد ولا يقطع السبيل بين المعتقدين وبين الحياة الجاهلية ثم زعم أنهم يدرسونها ويجدون فى درسها ما يبتغون من لذة علمية وفنية

وهذا والله كلام مستهجن وقول جذاف لا يقوله مفكر سليم
الذوق ولا يتكلم به من له أدنى ادراك معان عن الخطأ وذلك لأنه
لا فائدة في درس الحياة الجاهلية حتى وإن كانت مسطرة في كتب معلومة
تدرس في المدارس ولا يوجد فيها لذة علمية ولا فنية إلا لمن يلتذ
بالتخيلات الوهمية

وهل في الوجود شيء يسمى الحياة الجاهلية غير ما كان عليه أشقياء
البشر من جرائم الشرك والانقياد للشهوات ومتابعة الظنون وعبادة
الاهواء التي جاء المسيح لرحمة المشركين عنها وجاء قبله موسى
وابراهيم وبقاى الرسل الكرام من عهد نوح عليه السلام إلى أن جاء
خاتم الرسل بقتني أثوم ويؤيد ما جاءوا به من نور الهداية والارشاد
فهل يبحث عن تلك الحياة المفقودة ويعلى شأنها إلا من هو أظلم وأطغي
من أشقياء الجاهلية الذين أصمهم الله وأعمى أبصارهم قديما وحديثا
في ماضى الزمن ومستقبله - - وهم المشار إليهم بقوله تعالى لنبيه (قل هل
ننبئكم بالآخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعا)

يا أيها المطالع الكريم

تأمل في عتبه ذلك الملمم الأعشى الذى توهم أن عباد الله كالأناعام
أو الوحوش البرية التي ترتع حيث تشاء وتفعل ما تريد بلا سائق ولا
قائد ثم توهم في نفسه أنه يصلح لأن يكون رئيسا لأولئك الأناعام
فيستكشف لهم طريقا جديدة واضحة قصيرة سهلة يصلون بها إلى

حياة جاهلية لم يعرفوها ثم وصفها بأنها مشرقة ممتعة الى آخر ما قال
وذلك والله نوع من أنواع العتة وفن من فنون الجنون لانه
لا يوجد من عقلاء النوع البشرى من يحب أن يحيى حياة جاهلية
ومن أحب ذلك كان من الذين وصفهم الله بأنهم قوم لا يعقلون كما
انه من المعلوم البديهي أن الجهل ظلمة

فلا توجد حياة جاهلية توصف بأنها مشرقة وإذا يكون القائل
بذلك حكمه حكم القائل بأن الجاهل نور ولم يقل بذلك الا فاقد العقل والتصور
فيأياها المطلاع الكريم اعلم وفقني الله وأياك الى متابعة النبيين واحترام
الرسامين أن عالم اخیال ليس في العوالم الملوكوتية أوسع منه مجالاً لمن
تجول فيه ومن تجول في عالم اخیال قل أن يعود اليه رشده وهل نهى الله
عباده عن اتباع الظن وماهوى النفس الا ليسلموا من بوائق التخيل
التي تمحق الحقائق الثابتة محققاً فكن على حذر من الوقوع فيما وقع فيه
هذا المعلم الاحمى الذى هوى في تيه اخیالات الظنية وتخطى وراء شيطانه
الى الخوض فى آيات الله حيث يقول مانصه . وأن أردت أن أدرس
الحياة الجاهلية أدرسها فى القرآن والقرآن أصدق مرآة للعصر الجاهلى
ثم ما زال يتخبط متتبعا خطوات شيطانه الى أن قال . وليس من اليسير
أن نفهم أن العرب قد قاوموا القرآن وناهضوه وجادلوا النبي فيه الا
أن يكونوا قد فهموه ووقفوا على أسرارهِ ودقائقهِ . وإنها والله لفرية
لم يفترها من المضلين أحد غير ذلك المعلم وذلك لانهم أى الاشقياء
لو تساوا بالسعداء فى فهم أسرار القرآن الحكيم لتساوا فى سلوك

طريق الاستقامة واتفقوا في معرفة الله تعالى وفي صدق العبودية وأداء
 حقوق الربوبية على طريق واحد ولكن الاشقياء لم يسلكوا السبيل التي
 سلكها رسول الله وسلكها الذين اتبعوه من أكابر الرجال الذين كانوا
 أئمة القرون الماضية فهل كان ذلك المعلم الاممي أعلم من الله بما كان عليه
 الجاهلون الذين بكتهم بقوله تعالى (فألهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
 حديثا) وقوله (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
 الظالمين الا خسارا) وقوله لنبيه (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
 وفي آذانهم وقرا وأن تدعوهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا) فهل يكون
 كلام هذا المعلم الذي يدعيه الاوحيا شيطانيا من قبيل قولي أشقياء
 قريش فيما حكاه الله عنهم بقوله (أساطير الاولين اكتبها فهي تلى عليه
 بكرة وأصيلا) وقد كذبهم الله تعالى بقوله (لسان الذي يلحدون إليه
 اعجمي وهذا لسان عربي مبين)

يأناه حسين

وبعارة أصح بابوزا الجامعة المصرية التي هي إحدى جامعات التبشير
 المنتشرة في الامم الاسلامية للقضاء على الدين القويم بل أقول بعارة
 أوضح (يا زب الارض) في هذا العصر المشثوم الذي أظلم نوره وانتشرت
 شروره أنى على سخط زعماء التنور والتبذيب المصري الذين شابهوك
 في القابلية والاستعداد وعلى ازورار الصبيان الذين يتعلمون منك المروق
 من الدين أبشرك بما استلقاه من الله أنت ومن معك من الطائفة الافغانية
 من خيبة الحال وسوء المآل والله على ما أقول وكيل فترقبوا داهية دهمي

و مصائب عظمى لا طاقة لكم بها اذا أنزلها بكم جبار السموات والارض
 انه عزيز حكيم غيور قهار أعدها لكل من حاربه بانتهاك حرمانه
 والخرص في آياته ليصد عباده عن سواه السبيل وتلك البلايا قد نصيب
 قبل الموت من طريق قوله تعالى (لهم في الدنيا خزي) وللخزي شئون
 شتى تتفاوت بلاياها بتفاوت احوال المستحقين للخزي واما بعد الموت
 فقد بين الله ذلك بقوله (كلالفسمن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع
 ناديه سندع الزبانية)

وما أظنك يا هذا أن تطمع في أن الذين اقتنوا بك سينصرونك
 من بأس الله في دنياك أو آخرتك لعلمك أنهم أحجز منك ولكنك مع
 عجزك وضعفك وافتقارك الى ربك في جميع الشئون لا تخاف منه
 ولا تستحي لانك اتخذت الشيطان ولياً من دون الله ولو أنك كنت
 من رجال الخشية والادب لما ضيعت حقوق الربوبية ولا فرطت
 في واجبات العبودية ولما وقفت في عباد الله موقف المضلين الذين
 يصدون عن سبيل الله ويدعون الناس الى متابعة خطوات الشيطان
 وهل كنتم في هذا العصر المشنوم الا مظهر قوله تعالى (وكذلك
 جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض
 فخرق القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) فكنتم
 يا زعماء الزينع مهبط هذا الوحي الشيطاني الذي أثبتتم به عداوتكم لله
 تعالى ورسوله الكرام واعلنتم محاربتكم لجبار السموات والارض وانه
 والله لمسكر الهى جعلته المقادير سببا لوقوعكم في الهلاك الأبدى اتم

والذين اتبعوكم وقد وصفكم الصادق الامين في حديثه مع حذيفة
اليمان بأنكم دعاة على أبواب جهنم من أطاعكم اليها قذفتموه فيها ولذلك
بين الله سبحانه وتعالى في بقية هاتيك الآيات المقدسة حكمة الامهال
وحكمة تأجيل الاخذ الويل بقوله (ولتصفي اليه أفئدة الذين
لا يؤمنون بالآخرة ولا يرضوه وليقتروا ما هم مقتربون)

وهل يصني الى زخرف القول الذي مغزاه الغرور والغفلة الامن
وصفهم الله تعالى بقوله لنبيه الكريم (قل هل أنبئكم على من تنزل
الشياطين تنزل على كل أفك أئيم) وهنالك يظن ذلك المذكور به أنه
عالم حر الضمير مفكر ذورأى سديد ويتوهم أنه ما ينطبق الا حقا
وذلك والله من عمل المقادير الذي هو مفهوم قوله تعالى (واذا أراد الله
بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) فلذلك تسارعتم الى
الهلاك الابدي وتنافستم في تضليل عباد الله جداً واجتهادا حيث لم
تعلموا أن أول ما يجنى على المرء اجتهاده فكنت يا صاحب هذا المدون
الذي حشوه افتراء وتضليل إماما للمضلين وقدوة للزائغين وكان
كتابك هذا مشمو لا بإشارة قوله تعالى (ان كتاب الفجار لفي سجين)
لانه موقظ فتنه النهضة الشيطانية الحديثة التي تصف الصبيان المتعلمين
بأنهم عدتها وأنهم زخر الادب الجديد فبئست النهضة التبشيرية التي
تكون سببا لاستعجاب مقت الله وغضبه وصب مصائب البلايا على
عباده بما هو مشاهد ومعلوم للعقلاء . وبئس الادب الذي يجعل المبد
جاهلا بنفسه جريئا على ربه ويصيره في أسفل دركات السماجة التي

لا يتلبس بها الا العبد الآبق الذى طرده سيده وجعله غرضة لبلايا
الانتقام

ومن العجب أنك تنادى بلا حياء ولا خجل أن الدين أوضاع
عتيقة لا تصلح لهذا العصر لأنه عصر المدنية والعلم وأنت والله لا تدري
ما هو الدين ولا تدرك مزاياه لأنك مظلم القلب وفاقد نور الايمان ولو
أنت كنت من الادباء الذين هم رجال الخشية والادب لعلمت أن الدين
ما هو إلا مدينة سماوية علمها الله لعباده الصالحين الذين هم خير البرية
ليتطهروا بها من رجس الشرك والاشراك ومن خبائث الجبالة التي تجعل
المتلبس بها شرودا جاحدا لنعمة ربه مضيعا لآداب العبودية وحقوق
الربوبية وذلك والله هو التوحش الجاهلى الذى أهلك الطاغين وأردى
المتمردين

كما أنك لا تعلم ما هو العلم النافع الصحيح لأنه لا علم يفيد العالم فى
دنياه وآخرته الا العلم الذى أمر الله رسوله أن يسأله الزيادة منه بقوله
تعالى (وقل رب زدني علما) وما جهلت ذلك العلم الا لان المقادير أوقفتك
فى موقف الغرور والغفلة وراء فيلسوفين طبيعيين لم يشغلها المديبر
الحكيم الا بمعاداة الرسل ودعوى الفلسفة (فسبحان من أودع فى كل
قلب ما أشغله وماهى والله بالفلسفة التى مسماها الحكمة وإنما هى البلايا
التي تصيب كل شتى مفتون واليها الاشارة بقول أمام المحققين سيدى
على وفا فى بعض أوراده اللهم أيقظنا من نوم الغفلة ونبهنا بنباهة الهداية

والتوفيق من سكر الشهوة وتيه الشهوة واستعملنا بمصالح عمل التوبة
النصوح واجلسنا على بساط الصدق وتوجنا بتاج الأخلص وثبنا على
الاستقامة مع دوام المراقبة لك والحياء منك والأدب معك ومع
شريعة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر ما سأل

ولكن المقادير أوقفتم في ظلمات تلك البلايا التي كانت سببا
لسقوطكم في مهواة قوله تعالى (أفأرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضلله الله
على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فن يهديه من
بعد الله)

وهل كان لضلال الطبيعيين من سبب الا الوقوف عند المؤثرات
الكونية في الموقف الذي أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله لبعض أصحابه (فرغ ربك من الخلق ومن الرزق) يريد عليه
الصلاة والسلام أن الله تبارك وتعالى خلق المخلوقات وقدر آجالهم وقسم
أرزاقهم وربط الأسباب بمسبباتها فكان ذلك الصنع البديع سببا لهداية
من وفقهم الله سبحانه وتعالى لمعرفة وحسن التوكل عليه فما زالوا
متجهين الى ربهم بقلوبهم وخوايلهم حتى شاهدوا المكون في التكوين
وفي الكائنات وتحققوا أنه الفعال لما يريد وأنه المدبر الحكيم القائل
(ما خلقكم ولا بمشكم الا كنفس واحدة)

وأما الاشقياء الذين أضلهم الله على علم فقد غابوا عن تلك المشاهد
الربانية ووقفوا عند المؤثرات الطبيعية فتوهّموا ان جميع الموجودات
وجدت بطبيعتها بغير موجد ولا مدبر حكيم وظنوا بربهم ظن سوء

فأرداهم ذلك الظن واصبحوا بنعمة الله كافرين وذلك تقدير العزيز العليم
وما وقفت يا هذا المعلم الأعمى ذلك الموقف كمن وقفوا ولكنك على
غير علم تقلد ديكارت وسينيوس في مفترياتهم ثم تنشر لهم مذهبا
وتدعوا الناس اليه وذلك المذهب ما ذهب اليه أحد من عقلاء البشر
ولكن الماكرين قد اشترطوا على سالك هذه الطريقة المظلمة أن يتجرد
عن كل معلوماته التي كان يعلمها من قبل وأن يتخلى عن الدين الذي
اعتنقه وينبذه ظهريا وما كان ذلك الاشتراط الا خدعة للبسطاء الذين
لا يميزون الحق من الباطل لأن الطبيعيين على غير حق واذا فكر
متابعهم فمام عليه وفيما عليه اهل التحقيق تبين له الحق الصراح والحق
يعلموا ولا يعلى عليه فما أنت والله في متابعة هذين الطبيعيين الا من البسطاء
الذين تاهوا في أودية الجهالة وعجزوا عن متابعة المجدين الذين اشترى
الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ثم قال (فاستبشروا ببيهم الذي
يأبى بدو ذلك هو الفوز العظيم

يا أيها المطالع الكريم

قف معي موقف المتفكرين من أرباب البصائر النيرة الذين
وصفهم الله بأنهم أولوا الألباب لنستكشف الحق من ظلمات الزيف
والتدليس التي تجول فيها ذلك الزعيم الأعمى بقلبه ولسانه لتعلم أنه
في هذا المهر مظهر قوله تعالى (وكان الإنسان أكثر شئ جدلا) وهذا
ما يشير اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله في بقية حديث

شريف (ولا يزال الكاذب يكذب ويتعهرى الكذب حتى يكتب
عند الله من الكاذبين

ياتاه حسين لو أن مسقط رأسك كان في بلاد خير اسلامية وأصابتك
بلايا العمى والتضليل والمروق من الدين ما أعتنينا بأمرك ولا شق علينا
شقاؤك ولا أقلقنا القضاء المبرم الذي نزل بك فجعلك فوق الارواح وبوين
شقاء وعنادا وكفرا وتضليلا ولكنك نشأت في بلاد اسلامية بين أب
مسلم وأم مؤمنة فلذلك نخاف ان نحن سكتنا عن تضليلاتك نعد راضين
وتقع في اللعنة المشار اليها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا ظهرت
البدعة وسكت العالم فعليه لعنة الله) ثم نخاف اذا نحن تركناك وشأنك
فيما أنت عليه من التضليل أن يعم بلاؤك هذه الامة فياحقها من مغت
الله وغضبه ما يصيب الا ممة الطاغية لقوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة) وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا
أصاب البلاء قوما وفيهم السابد بمث على أعمالهم) وذلك لأنه ما زال
المنكر ولا زال عنه

فلم لم ترفق بنفسك التي ظلمتها ظلما عظيما بوقوفك موقف
الإقتراء والتضليل على غير علم ولا هدى ولا كتاب منير وقد علمت
قوله تعالى في كتابه الحكيم (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع
والبصر والنفوس كل أولئك كان عنه مسئولا) وهل غاب عنك قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بقية حديث شريف (وإن العبد ليتكلم بالكلمة
الواحدة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالا يهوى بها في جهنم) وإن

كل ما سطرته في كتابك المشثوم ما هو الا من سنخظ الله تعالى ولقد
 كثر انطك فكثرت غايطك وجئت تبين للضالين الذين افتتنوا بك حياة
 جاهلية تدعي أنها مشرقة وذلك هو الجهل المهلك لأن المعيشة البشرية
 في جميع شئونها تنقسم الى قسمين ما جعل الله لهما من ثالث وهى اما
 مشئون جاهلية ينقاد فيها الانسان الى شهواته واغراضه متمسكا بنفسه وشيطانه
 واما مشئون أدبية دينية علمية يتبع فيها المتلبس بها أوامر الله ونواهيه
 ويتمسك بسنة رسوله راغبا في محبة الله تعالى له من طريق قوله تعالى
 لنبيه (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني بحبيبكم الله) وأنت تعلم علم اليقين
 ما كان عليه اخوان الجهالة من الرذائل الوحشية والشرور الجاهلية سيما
 الشعراء منهم الذين أعليت شأنهم وزعمت أن لهم حياة أدبية وهل يجتمع
 الادب مع الوقاحة في قلب رجل زلق اللسان في الهجو كالذى قال يهجو
 جريرا بقوله

كم حمة لك يا جريرو وخالة فتخاء قد حلبت على عشارى

وكالذى جاء يهجو أمه التى ولدته بقوله

هجوز قد زنت ستين عاما وعاشت بعد ذلك أربعين

وجاءت تشتري قيسا وعزرا لتنظر لذة المتماكين

فهل هذا يا أيها المعلم هو مفهوم الادب الجاهلى الذى تدعو الصبيان الى
 اعتناقه ليكونوا هم ذخرا لادب الجديد أم تريد أن يكونوا دعاة على
 أبواب جهنم من أطاعهم اليها قذفوه فيها ليكونوا خلفاءك في الزيغ والمروق
 من الدين

أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل من أصحابه
يضرب عبداً له فقال له ذلك الرسول الكريم أن فيك جاهلية فسق
على ذلك الرجل هذا الوصف الشنيع وقال يا رسول الله هو حر لوجه الله
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (لئن لم تفعل للفتحتك النار)

فهل بعد ما تبين الرشد من الغي وظهرت أنوار الدين واسراره
ثلاثة عشر قرناً يسوغ لمسلم أن يدعو عباد الله إلى معانقة تلك الجاهلة
ثم يصفها بأنها مشرقة قصيرة ممتعة ويدعي أن اخوان الجاهلة في عصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعلمون أسرار القرآن ويفهمون
دقائقه وانها والله لفريقة لم يفر بها من المضلين أحد غيرك لا نهم أي العرب
لو تساووا في فهم أسرار الكتاب الحكيم لما بكت الله الجاهلاء منهم
بقوله (فأهلؤا القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) كما سبق بيانه من قبل
ولقد كان من يفيك وعدوانك وطغيان جهلك أن نسبت أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نشأ في أولئك العرب يتيماً أمياً مجلاً بأدب رباني
يعلمه الوقر وتبدوا عليه مهابة الانوار وقد تقدمته مبشرات
عظيمة منها ما هو على السخنة الرسل الكرام ومنها ما هو كرامات كانت
تظهر للناس في آباءه وأمهاته الذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
(إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) فإخيار من
من خيار من خيار) وما جادله في هذا القول مجادل ولقد كان القوم
يستسقون به الغيث وهو صبي محمول على اكتافهم وكانوا يسمونه عند

بلوغ رشده الصادق الامين وكانوا يتبعون او امره كما وقع في بناء الكعبة
 حين ما اختلفوا في من يضع اول حجر منها وكادت رؤساء العشائر أن
 تتقاتل واذا به قد اقبل فعكموه فيما شجر بينهم فبسط ردائه الشريف
 ووضع فيه حجرا وأمر رؤساء العشائر أن يحملوا ذلك الرداء الى المكان
 الذي يوضع فيه الحجر ثم تنازله بيديه الشريفتين ووضعاه مكانه وهم راضون
 وبه مستبشرون وما كان ذلك الرضوخ الا لما علموه من علامات النبوة
 وبشارات الرسالة ولقد علموا صدق بهتته مما أخبرهم به في ليلة الاسراء
 حينما صر بقافلة قريش ليلا راكبا البراق ومعه جبريل وميكائيل وكانت
 القافلة في الطريق فأخبر القوم بما سمعوه منهم وبالعلامات التي راها في
 تلك الليلة فما كذبوه في شيء مما أخبر به وما جاءت القافلة الا بعد ثلاثة أيام
 ومعجزاته التي أبده الله بها لا يمكن حصرها في هذا البيان وبكفى في
 افهام المجادلين من أشقياء الجاهلية قوله تعالى لنبيه (قل يا أهل
 الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به
 شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) هذا بعض ما كان من
 آياته البينات وأما أمر الهجرة فكانت حكمته العمل الذي امتن الله به
 على أهل المدينة بقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
 واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته
 اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم
 آياته لعلكم تهتدون) وقد امتن الله سبحانه وتعالى على نبيه بهذه المنة
 بقوله (لو انفق ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله الف

بينهم انه عزيز حكيم وكانت أكبر حكمة في تلك الهجرة أن جعل الله سبحانه وتعالى تلك المدينة مقرا لروضة الشريفة التي دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وكانت تلك المدينة أشرف قرية في قرى الأرض بوجود رسول الله فيها وقد وصفها ذلك الرسول الكريم بقوله (مدينتي هذه تنفي خبثها كما ينفي الكبير خبث الحديد) فلا وجهة بعد ذلك لاي مجادل يجادل في رسالته ويزاحمه في نبوته والله لا يهدي القوم الفاسقين

(يا صاحب الكتاب المشنوم)

لا يخاطبك ارتياب في أن كتابك هذا هو طائر كالمشار إليه في قوله تعالى (وكل انسان أثمناه طائره في عنقه) وتالله لا يتعلق مشنوم ذلك الكتاب الا بك وبمن شابهوك فيما أنت عليه وصفوا الى مفترياتك ورضوا بها واطمأنوا اليها وأنهم في هذا العصر لكثيرون ولقد كنا نفكر في الاسباب التي ألبأت عمار دار العلوم الى أن يستحسنوا التزى بزي الاورباويين وهم عرب وأبناء عرب وفيهم أستاذ مدرس لم ير نضى عمل بورا الجامعة المصرية وقد نصحه نصيحة الافتاء بالرد عليه فكنا نستبعد ضلال المتعلمين في دار العلوم عن طريق الهدى الى حد يتبرءون فيه من الازياء العربية وهم يعلمون أن الله تبارك وتعالى ما خلق من أبناء البشر خلقا بعد الرسل خير من خيار العرب الذين وصفهم في كتابه الحكيم بأنهم خير البرية وأنهم خير أمة أخرجت للناس وقال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين بلونهم الى آخر

الحديث وطالما أخذ منا الاندهاش مأخذا عظيما لجهلنا الاسباب التي حملتهم وحملت طلبه العلم على تلك الامنية الشيطانية أشفاقا على أبناء المسلمين الذين استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ما كان عليه سلفهم الصالح من قوة اليقين وصدق الايمان واذا برجل مؤمن من اخواننا المؤمنين قد جاءنا متضجرا من فتنة هذا العصر المشؤم التي عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة في قوله لبعض أصحابه (أعد بين يدي الساعة ستا) وذكر خمسة من تلك العلامات ثم قال في السادسة (وفتنة لا تذر بيتا من بيوت العرب الا دخلته) ولا يرتاب من له أدنى نصيب من العقل في أنها فتنة المدينة والعلم المصري التي ذهبت بوقار الرجال وسكينة النساء وصيرت الكل مجردين من جودة الفكر وصيانة العقل فأصبحوا لا يمثل حالهم الا قول القائل

ومن أين لي أين وأنى كما ترى أعيش بلا فكر وأسمى بلا قصد
فلما رأيت ذلك المؤمن آسفا محزوننا سألته عن السبب فقرأ على مقالة منشورة في جريدة الاهرام بتاريخ يوم الجمعة ٧ ما يو سنة ١٩٢٦ منتسبة لشاب يقال له زكي مبارك معيد بالجامعة المصرية عنوانها (مذهب ديكرت) وفخواها رد على رجل جليل مؤمن يسمى الشيخ محمد عبد المطلب أحزنه تضليلات بوزا الجامعة المصرية المدعو قاه حسين المسطورة في كتابه الذي نحن بصدده الآن فجاء ذلك الرجل يعظه موعظة الواعظين وينصحه نصيحة الناصحين كما هي عادة أهل الايمان المشار اليها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤمن مرآة أخيه) وإذا بزكي مبارك

ينشر مقالته المذكورة منتصراً لصاحب الكتاب الشئوم ردّاً على ذلك
 الناصح الأمين الذي لم يخف في الانتصار للحق لومة لائم فما كان من
 زكي مبارك إلا أنه وصفه بأنه سجل على نفسه الجهل بمذهب ديكرت
 ظاناً أن مذهب ديكرت الذي تنشره الجامعة المصرية من المذاهب المتبعة
 التي لا يجوز الجهل بها وأن هذا القول من زكي مبارك لجهل المهلك
 الذي لا يمثله إلا قول القائل

قال حماد الحكيم نومي لو أنصف الدهر كنت أركب
 لأن جهلي بسيط وجهل داكي مركب
 واليك يازب الأرض البيان والله المستعان

لقد نشأنا في أمة عربية اسلامية يتلى فيها كتاب الله وسنة رسول الله
 وتقام في مساجدها شعائر الدين القويم وتسمع فيها أصوات المؤذنين
 في مواقيت الصلاة وتلك الأمة من الامم الاسلامية التي يبلغ عددها
 ثلاثمائة مليون في كل قرن وكل كان في تلك القرون الماضية رجال أمناء
 وفضلاء منهم الفقهاء ومنهم المحدثون وفيهم الخواص وخواص الخواص
 كما بيما ذلك من قبل وكلهم كانوا يعتقدون اعتقاداً جازماً أن القرآن
 كلام الله وأنه تبارك وتعالى ينزل به من يشاء من عباده ويهدي به من يشاء
 ويعتقدون صدق قوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)
 ويعتقدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله الله سبحانه وتعالى
 خاتم النبيين وإمام المتقين وجعله بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه
 وسراجاً منيراً وقد وصفه بعض رجال التحقيق الذين هم أهل المحبة

والاصطفائية بأنه أمين الله على خزائن الفواضل ومستودعها ومقسمها
على حسب القوابل وموزعها ووصفه آخر من أولئك الرجال بأنه
مفيض المعارف على القلوب من حضرات الملائكة والغيوب وقد اتبع
ذلك الرسول الكريم من أمته العدد الذي ذكرناه من قبل وما آمنوا به
ولا اتبعوه الا من بعد ما جاءتهم البينات وتحققوا صدق ما أبده الله به
من المعجزات الباهرات قبل البعثة وبعدها فاما قيل البعثة فقد أهلك الله
لأجله اصحاب الفيل وامتن عليه وعلى قريش بتلك الواقعة فقال لنبيه
(ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى آخر السورة) ثم بين حكمة
ذلك العمل السماوي بقوله (لا يلاف قريش ابلافهم رحلة الشتاء
والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من
خوف) ولا معنى للأطعام من الجوع هنا الا انزال المطر على قريش حين
ما استسقوا الفيث بذلك الرسول الكريم وهو صبي كما ذكرناه من قبل
فهبل من العقل أو من الادب أو من الحكمة التي يسمونها فلسفة أن
يظهر في هذا العصر قوم مفتونون مأواهم الجامعة المصرية التي هي من
عمل المبشرين يستهزئون بذلك الرسول الكريم وينادون في الناس باتباع
شيطان أورباوى لا طريقة له إلا مقاومة الحق بالباطل ولا مذهب له
إلا الجدل وسوء العمل وذلك والله هو الفساد العام والبلاء الطام الذي
أصاب أبناء هذا العصر المشعوم الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقوله (اذا كان ولاية أموركم خياريكم واغنياؤكم ستماءؤكم وأمركم شورى
بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان ولاية أموركم شراركم

وأغنياؤكم بخلاؤكم وأموادكم في أبدى نساءكم فبطان الا رض خير لكم من
 ظرها) وما أظنه أراد بولاية الأمور إلا المعلمين الذين اصبح صبيان
 الأمة في قبضة قهرهم يصرفون قلوبهم الى حيث شاءوا

والجندبيهي المسكين في هذا الموقف ينادي زعماء الزيف بقوله يا عصابة
 المعلمين الذين هم في هذا العصر المشنوم دعاة على أبواب جهنم والذين
 قضت عليهم سابقة الازل أن يكونوا أنصارا للباطل وأن يكونوا فتنه
 لصبيان المسلمين وأن يكونوا اعداء للدول المتحالفة على نحو الاسلام
 اسما ورسما والذين أوقفتهم الاقدار النافذة مواقف المضامين وجذبت
 اليهم قلوب الاشقياء المشار اليهم بقوله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من
 الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها واهم أعين لا يبصرون بها واهم
 آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل)

نأله اقدار لم يكن الشيطان حتى جعل بينكم وبين الجوديات مشابهة تامة
 من جميع الوجوه وجعل الذين افتنوا بكم مشابهين للنسوة المفتونات
 بأولئك الجوديات وسيركم بلا فكر ولا عقل ولا تصور فساوitem
 تناقصات العقل والدين اللاتي يعملن العمل وهم يعلمون أنه لا حقيقة له
 وأنه خرافات وهمية وأنها والله لفتنة أضل الله بها عباده السخفي الذين
 لا يصلحون الا لسكنى دار البوار فكما أن النسوة المفتونات بالجوديات
 لغباوة رجالهن الاغنياء يتفنن في الدعاوى الكاذبة التي لا يقبلها العقل ولا
 ترتضيها شهامة الغيرة ولا حماس الرجولية فتدعي المتعلمة منهن التي تعلمت
 اللغة الانجليزية أن عايتها عفريت انجليزى يسمى (انجلترا تيرا) فيلتزم

زوجها المفتون بها أن يبدل ما في جهده في استحضار ما يلزم لتلك العفريت
 من الملابس والحلي وما يلزم للجوديات عند ضرب الدفوف والآخرى
 تدعي أن عليها عفريت فرنساوى لأنها تعلمت لغة الفرنسيين وتلبس
 له ملابس تليق به وعند ضرب الدفوف تنتصب المائدة التي يسمونها
 (البوفيه) وهي تحتوى على زجاجات الخمر وما كولات وفراكه معدة
 للسكرى حتى اذا ضربت الدفوف لبست صاحبة كل عفريت ملابسها
 التي تطابق ملابس الامة التي نسب اليها ثم تقف متمايلة على تلك
 المائدة تشرب الخمر وتتناول ما يقال له المزه وتتكلم بلسان عفريتها فاذا
 هي فرغت من ذلك المثل ضربت الدفوف بطريق آخرى فتخرج
 ما كان عليها من الملابس وتلبس ثياب عفريت آخر من أى نوع تريد
 وهكذا يكون حال كل امرأة تدعي أن عليها عفريت متنوعة فاذا
 انتهت تلك الدعاوى الكاذبه وأرضين الجوديات باستحضار مطالب
 كل عفريت مما يذبح ومما يؤكل رجعت كل امرأة لما كانت عليه ورجع
 كان زوجها مشاهداً لتلك الاحوال راضياً بها

وإنكم والله يا أهل هذه الطائفة لمشابهين لتلك النسوة في دعوى
 علاقتكم بديكارت الاوروبارى وزميله الفيلسوف المذكور في كتاب
 أستاذ الجامعة وما هي والله الا فتنة اخترعها لكم الشيطان ليقوم بها
 وعد به ربه في قوله مشيراً الى آدم (لاحتسكن ذريته الا قليلاً)
 يأبى المطالع الكريم تأمل قليلاً في قول ذلك المؤلف فيما نصه
 (وفي القرآن رد على الوثنيين فيما كانوا يعقدون من الوثنية وفيه رد

على اليهود وفيه رد على النصارى وفيه رد على الصابئة والمجوس وهو لا يرد على يهود فلسطين ولا على نصارى الروم ومجوس الفرس وصابئة الجزيرة وخدم وانما يرد على فرق من العرب كانت تمثلهم في البلاد العربية نفسها ولولا ذلك لما كانت له قيمة ولا خطر ولما حفل به أحد من أولئك الذين عارضوه وأبدوه وضجروا في سبيل تأييده ومعارضة بالأموال والحياة

فانك لو تأملت متبهما في تلك الخرافات اتحقت أن ذلك المؤلف يرمى لغرض من الأغراض السافلة أنساه أدراك الحقائق وزحزحه عن طريق الحكمة والأدب وذلك لأن القرآن الكريم جاء بأدب كماله ليفير كل خلق مذموم بكل خلق محمود ليميز الإنسان بأخلاقه الكريمة عن جميع الحيوانات ثم كان من مزايا ذلك الكتاب الحكيم أن يعرف الإنسان نفسه فيعرف ربه ومن عرف ربه ما جهل شيئا ومن جهل ربه ما عرف شيئا وما خلق الله سبحانه وتعالى تلك المخلوقات ما يرى فيها وما لا يرى إلا من طريق قوله تعالى في الحديث القدسي (كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق في عرفوني) ولقد كانت غفلة ذلك المؤلف عن هاتيك المزايا وما وراها من الأسرار الكونية التي جاء بها القرآن سببا لهيامة في تيه الغفلة والغرور والتفاته لما وقع من أشقياء الجاهلية مما لم يحسن ذلك المؤلف التعبير عنه لأنه مفرور بنفسه مفتون بحسه منقاد لهواه متبع لظنونه وأوهامه

ونقد كان لي في هذا الحديث القدسي مع جمال الدين الأفغاني

واقعة كانت سبباً لعدم اتصالي به مع شديد رغبته ورغبة تلميذه الذي
أشرنا اليه من قبل وتلك الواقعة هي أني سألته عن هذا الحديث لعلمي
أنه ينكر الأحاديث القدسية لانه طبيعي لا يعترف بوجوده وكنا في
مجمع من الناس فقال ليس هذا وقت الكلام على هذا الحديث فأهملني
لوقت آخر فاتفق من طريق الصدفة أني رأيته جالسا وحده في مجالس
اللاهين في قهوة من القهاوى المجاورة لمنتزه الازبكية فجلسته وهو
واضع طربوشه على توابيزة القهوة وجالس وحده فقلت له هذا هو
وقت الكلام على ذلك الحديث الشريف فما كان جوابه الا أن قال .
ذهب فيلسوف الى المنتزه في يوم العيد فوجد الناس على حال مضحك
منهم من هو مخمور ومنهم من هو لاعب ومنهم من هو مرافق لامرأة
من المومسات ومنهم من هو راقص ومنهم من هو متلبس بما لا
يرتضيه أبناء البشر فنظر ذلك الفيلسوف الى السماء قائلاً (الا نوقمت
الحسرة في قلبك أهؤلاء كلهم عرفوك) فعند ذلك تغير حاله وعلمت
أن الرجل ضال فقلت له إن هذا الفيلسوف لاحق ومجنون قال وإن ذلك
قلت لأن من جهل ربه في الدنيا يعرفه فيما بعد الموت ومن جهل في
الرخاء يعرفه عند الشدة فما ذلك الفيلسوف الا صنائع العقل والدين ثم
ترك الرجل محزوناً لأن فتنته لم تؤثر في قلبي أثراً كان يريد وكان ذلك
الموقف آخر عهدي به

فياً بها المطالع الكريم أن كل منا مل بصير يعلم علم اليقين عند مطالعة
ذلك المدون أن صاحبه طبيعي لا يعترف بالله ولا يؤمن بالرسول ولا

بالكتب المقدسة ولا يدري مزايا الدين وآدابه التي أثرت في الأمم
الاسلامية هاتيك الآثار التي ذكرناها من قبل وقد توهم ذلك المفتون
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجاء الا مهاجما لليهود والنصارى
والمجوس وغيرهم فشبّه نفسه بذلك الرسول الكريم ليضرب المثل
الذي قال فيه (افترى أحدا يحتفل بي لو أنني أخذت أهاجم البوذية أو
غيرها من هذه الديانات التي لا يدينها أحد في مصر ولكنني أغيظ
النصارى حين أهاجم النصرانية وأهيج اليهود حين أهاجم اليهودية
وأغيظ المسلمين حين أهاجم الاسلام وأنا لا أكاد أتعرض لواحد
من هذه الأديان حتى أجد مقاومة الأفراد ثم الجماعات ثم مقاومة الدولة
نفسها تمثلها الشيابة والقضاء)

فيأبها المطالع الكريم تأمل في كلام الكذوب الذي يظهر من فحوى
كلماته المسطورة في هذا الكتاب أنه واسع الاطلاع على كثير من الملل والنحل
وعلى مذاهب الضالين والضالين وقد جهل أو تجاهل ما كان عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الآداب الكجالية وما جاء به من التعليمات السماوية
انتي سماها الله النصر اهل المستقيم فهل من العقل أو من الحكمة أو من الأدب
أن يتجاهل المكذب تعليمات الله وسنة رسول الله ويعرض عن جميع
الوصايا الالهية والنبوية التي تصلح حال الانسان وما له ثم يدعى أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ليهاجم اليهود والنصارى تالله إنها
لفرية كذوب وتعمية أعمى يريد أن يلبس الحق بالباطل والله لا يهدي
القوم الفاسقين ولقد كان من مفترياته وتضليلاته أن قال وهو لا يعي

معنى ما يقول ولا يعلم عاقبة ما يقول ولا يعلم أنه في ضلال بعيد وهذا نص ما قال (وليس من اليسير بل ليس من الممكن أن نصدق أن القرآن كان جديدا كله على العرب فلو كان كذلك لما فهموه ولا وعوه ولا آمن به بعضهم ولا ناهضه وجادل فيه بعضهم الآخر إنما كان القرآن جديدا في أسلوبه جديدا فيما يدعو إليه جديدا فيما شرع للناس من دين وقانون ولكنه كان كتابا عربيا لغته هي اللغة العربية الأدبية التي كان يصطنعها الناس في عصره أي في العصر الجاهلي) إلى آخر ما سجله على نفسه من تضليلات الجحالة والضلال البعيد

فيا أيها المطالع الكريم اني أرتضيك حكما مهما كنت وكيفما تكون على شرط أن تكون منصفاً وحريصاً على كرامة كل حكم ترتضيه الا خصام حكما فيما بينهم سيما اذا كانت دعاوى كل خصم مسطرة في كتب منتشرة يطلع عليها نبهاء الوقت وعلماء المصنوع والمقبلة فاليك البيان وعليك دقة النظر والامعان

فأما دعواء عدم إمكان التصديق بأن القرآن كان جديدا فأنها دعوى لا نستطيع أن نكذبها فيها لان الله سبحانه وتعالى خلقه من المكذابين الذين لهم الويل يوم القيامة من طريق قوله تعالى (فويل يومئذ للمكذابين) ومن المعلوم أن التصديق بالحق والانقياد إليه ماهو الا صفة أهل الايمان وليس المكذب بمؤمن لانه لا يكذب الحق الا ضال ومضل

وأما العلة التي انتهكها لترويج سلعة الفسوق بقوله (فلو كان كذلك

لما فهموه ولا وعوه ولا امن به بعضهم ولا ناهضة وجادل فيه بعضهم
 (الآخر) فما هي الالة عليل سقيم القلب لم يفقه ما هو الدين ولا تفقه فيه
 ولا امن به كأيمن المؤمنين أفلا يعلم ذلك الجهول الظالم أن التساوى بين
 الناس في الاعمال والاعتقادات بل في جميع الشئون ممنوع بمقتضى النظام
 الابداعي لان الله تبارك وتعالى هو وحده الملم لهم لكل نفس فجورها وتقواها
 وهو المرشد الذى يهتدى من يشاء الى طريق الهدى فيرزقه الفهم عن
 تعاليماته السماوية ما شاء الله أن يفهم ثم يفضل من يشاء من عباده فلا يهتدى
 الى الفهم سبيلا ويمثل هذا ما يكون في المسموعات الاعتمادية فقد
 يتكلم المتكلم بكلام مسموع فتتنوع افهام السامعين فمنهم من
 يفهم مراد المتكلم ومنهم من لا يفهمه واذا تكون المناهضة المناهضين
 للقرآن كما يدعى ما هي الا من الجهل أو من أنواع العناد والاصرار
 الشيطاني الذى هو من شيم الاشقياء ولا يستطيع من له أذى نصيب من
 الذوق السليم أن يبرىء هذا المعلم الاعمي من عته العناد ولا من وصمة
 الاصرار والله على ما نقول وكيل

وهل بعد افحام المجادلين وأهل الارتياب من أشقياء الجاهلية
 واقامة الحجة عليهم بقوله تعالى (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا
 فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين)
 ثم بين عجزهم عن تلك المناهضة وهاتيك المقاومة بقوله تعالى (فأن لم
 تفعلوا وان تفعلوا فأتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت
 للكافرين) وهل أراد بالناس الا فريق المكذبين الذين هم أهل العناد

والإصرار وهل أراد بالحجارة إلا الأصنام التي عكف على عبادتها
الكافرون وهل بعد ما قرره من المعجز عن الاتيان بسورة من مثله
يسوغ لمجادل معاند أن يقول أن القرآن كان كتابا عربيا الى آخر ما قال
تألفه إن هذا هو التمرية والتدليس والخلط الذي يفسد غذاء الأرواح
كما تفسد أخلط الطعام غذاء الاجسام وهل غاب عن ذلك الخرف قوله
تعالى إفحاما للمعارضين (أم يقولون افتراء قل فأنوا بعشر سورة مثله
مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) وقوله
في سورة أخرى (أم يقولون افتراء قل ان افتريته فعلى اجرامي وأنا بريء
مما تجرمون) أفلا تتحقق بأنها المطالع من هذه الآيات أن سماجة
الاشقياء الذين هم أصحاب السمير ماهي بالحديث ولا هي بالجديد كما
ينعمون بل هي دأب كل معاند مصر متبع لهواه في مقاومة الحق بالباطل
لأن ما قرره الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى لنبيه (قل ان افتريته فعلى
اجرامي الخ الآية) ماهو الا مطابق لقول مؤمن آل فرعون لقومه
(أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فأن بك كاذبا
فعلية كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم) فكان جواب فرعون
أن قال (ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيلا الرشاد) وبريد بذلك
السبيل مفهوم قوله (ذروني أقتل موسى وليدع ربه انى أخاف أن
يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض السفاد

فياها المطالع الكريم أليس فيك من سمة الفكر ودقة التأمل
ما تفقه به من مفهوم هذه الآيات ثم تطابقها على ما يدعيه أهل السماجة

الآن فتحقق أن الفسوق والمروق من الدين ومقاومة الحق بالباطل ما هي بالجديد كما يقولون وأنا هي سماجة كل شقي متبع لهواه والله لا يهدي القوم الفاسقين وقد عد رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهور هذه الطائفة المشنومة من علامات الساعة بقوله في بقية حديث شريف بين فيه بعض العلامات ثم قال (واتخذت الفينان ولعن آخر الأمة أولها) وهل يلعب الخييار الا سفهاء الأشرار الذين تم شر البرية وهل تقوى شوكة الأشرار الا في العصر المشنوم الذي ينادي فيه بأن مذهب ديكارت هو الجديد الذي يجب اتباعه وأن طريق الرسالة وما جاءت به الكتب المقدسة من الآداب الكجالية قديم وعتيق لا يصلح لهذا العصر تالله أنها طريق مشنومة لم يستطع الشيطان أن يوحىها لشقي من الأشقياء قبل أبناء هذا العصر المشنوم

بأيها المطالع الكريم لقد أستوفيت هذا المؤلف مطالعة فإ وجدت فيه سوى خرافات جدلية وتقميحات شيطانية تدور حول دائرة كفرية وأن هذه الدائرة هي التي تدور في خلا كل شقي حكمت عليه سابقة الازل بأن يكون من المنضوب عليهم بحكم المشيئة ومن الثناليين الذين تم فريق السعير وما كان لهذا الفريق من أئمة في هذا العصر المشنوم إلا شياطين أوروبا الذين تنافسوا في افساد عقيدة كل من سيق اليهم من أبناء المسلمين ليتمموا التعليم في مدارس أوروبا ولا تسوقهم الحكومات الإسلامية الى تلك المهالك الاتحت سيطرة الدول المتحالفة ليكونوا كفارا حتى اذا تمكن منهم الكفر يقررون

لهم شهادة الدكتوراه فتوليهم الحكومة مناصب القضاء او التعليم او
غير ذلك من مناصب الدوائر السياسية ولكنهم كانوا قبل ظهور هذا
المعلم الاعمى يكتمون الكفر ويتظاهرون بالاسلام مخافة الافتضاح
حتى اوجد الله لهم هذا القدوة الجريئة الجهول فصاروا يرمي سهام
ما جاء به القرآن الحكيم من التوبيخ والتبكيك وبيان فساد الحال
وسوء المآل من قوله تعالى للاشقياء الذين اغتروا بما عندهم من العلم
وأستهزؤا بما جاءت به الرسل من التعليمات السماوية حيث يقول
جل شأنه وتقدس اسماءه في كتابه الحكيم (أفلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة
وآثارا في الارض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم
بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما
رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) وما كان
المعلم الذي فرحوا به إلا العالم الذي افتنى به المعلم الاعمى قدوة هذه
الطائفة الآن الذي نشر تضليلاته في جريدة السياسة وما اكتفى بذلك بل
نشرها في جريدة أخرى من الجرائد التي نسميها جمالة الكذب وقد
فسق تلك المقالات بعض الفضلاء في جريدة كوكب الشرق بتاريخ يوم
٢١ محرم سنة ١٣٤٥ هـ - ٣١ بوليه سنة ١٩٢٦ م في العدد (٥٨٧) حيث نقل
عن ذلك المعلم الاعمى مانصه (العلم والدين خصمان لا يصلحان وضدان
لا يجتمعان ومتنافران لا يأتلفان ولا بد لاثتلافهما من أن ينزل أحدهما
للآخر عن شخصيته) الى أن قال (فليس من الحق في شيء أن يقال أن

العلم والدين متفقان كلاهما متفقين ولا سبيل الى أن يتفقا الا
أن ينزل أحدهما لصاحبه عن شخصية كاهن

والجنبيهي المسكين الاسيف المحزون في هذا الموقف يقول لك
يا أيها المطالم الكريم أن هذا المعلم الاعمى بعيد من الدين بعيد من العلم
الذي تحمل به المتمسكون بدينهم فلا يدري ماهو العلم ولأما هو الدين
كما قررنا من قبل وأنا أقول لك أن الله سبحانه وتعالى جعل العلم عامين
مصدرهما متحد وهو الإلهام الرباني الذي به تكون الإدراكات
الحيوانية في جميع الحيوانات المشار اليها بقوله تعالى وما من دابة في
الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم وقد سمي سبحانه
وتعالى ذلك إلهام وحيا في قوله تعالى (وأوحى ربك الى النحل أن
اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون الخ الآية) ولا ينكر
أن كل تلك الحيوانات ذوات إلهام رباني الا كل مكابر جهول والى ذلك
الإلهام أشار امام المحققين سيدي علي وفا بقوله في بعض أورداه (إلهنا
سبحانك كم أهدى وصف ربوبيتك لكل مربوب من احسان وكم واثق
نعمته إفضالك من جوده امتنان أنت الممد بالمد في الازل والابد
بأمدادات لا تحصى ولا يحصرها المد فتستقصي فتحت أبواب الجود
في كل نواحي الوجود برحمة طامة لكل موجود هكذا يكون الكرم
والجود الخ دعواته في ذلك الورد

يا أيها المطالم الكريم اعلم أن الإلهام الرباني يأتي النوع البشري من
الطريقين المذكورين في قوله تعالى (ونفس وما سواها فالهما فجورها

وتقواها) فالعلم المخاصم للدين هو علم الفجور وهو العلم الذي هلك به الأمم الطاغية التي بين الله حالها وما آلتها في الآية السابقة وذلك العلم هو الذي استماد منه رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين اتبعوه كما قررنا من قبل ومفهوم الفجور في هذه الآية هو الفسوق عن أوامر الله ومتابعة الهوى والشيطان

وأما العلم الذي هو والدين متلازمان فما هو إلا الإلهام الرباني الذي يلهمه الله خيار عباده الذين أراد بهم خيرا وكتبهم في سابقة الأزل من المتقين وهل تكون التقوى إلا عن علم وهل يكون الفجور إلا عن علم أعني عن إلهام رباني وهداية الحية أشار إليها الحق سبحانه وتعالى بقوله (سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى) فمن قدر له التقوى هداه إليها بذلك الإلهام ومن قدر عليه الفجور هداه إليه بذلك الإلهام وكل ميسر لما خلق له

وأعلم أيها المطالع الكريم أن شخصية العلم هي حقيقة شخصية علم الفجور هي توالي المدد الطفيفاني المشار إليه بقوله تعالى لنبيه (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وشخصية العلم الديني هي الآداب الكمالية التي سماها الله ديناً أعني طريقاً توصل العبد إلى ربه وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تلك الطريق بقوله (أدبني ربي فأحسن أدبي) ومن هذه الوجهة قال له ربه (إنك لعلی خلق عظيم) والصراط المستقيم هو الدين القويم ولا يتجمل به من أسعده ربه من طريق الإلهام أعني العلم الذي يهبه الله سبحانه وتعالى لعباده.

المؤمنين وتفاوت تلك المواهب بتفاوت التجليات الالهية والاختصاصات
 الصمدانية فليس في طاقة البشر أن يتنازل العبد عن شخصية علمه الذي
 الهمة الله اياه سواء كان ذلك العلم داعيا الى الفجور أو الى التقوى
 ومن هذه الوجهة قررنا في كتاب (ارشاد الامم الى ينبوع الحكم
 أن أعمال العباد تنقسم الى قسمين لاثلاث لهما وهما عبادات ومعاملات
 وقررنا أن نوايا العمال تصرف الاعمال الى أحد القسمين أعني أن
 النية الصالحة تصرف أعمال العبادات الى العبادات

والى ذلك الاشارة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمت
 الدنيا مطية الآخرة بمعنى أن العبد الصالح يجعل دنياه مزرعة لآخرة
 فتكون كل أعماله عبادات وقربه يقترب بها الى ربه وإذا فسدت
 النوايا عند التلبس بأعمال العبادات صرفتها الى المعادات وكان العمل
 وبالا على عامله ومن هذه الوجهة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (هلك أمتي عابد جاهل وعالم فاجر)

فاعلم يا أيها المطالع الكريم أن ذلك المعلم الأعشى لا يعنى بالعلم
 المتخصص مع الدين الا العلم الذي تعامه من فلاسفة اوروبا الطبيعيين
 الذين ألزموه الكفر والمروق من الدين بحكم الاقدار الأزلية وما عني
 بذلك العلم الا مذهب ديكارت وسينيورس وذلك العلم لا يتنازل عن
 شخصيه للدين أصلا ولا يتفق معه بحال من الاحوال لان ذلك النازل
 لا يكون إلا اذا زال حكم القضاء الأبدى وليس ذلك في طاقة البشر
 فاقال ذلك المعلم الا حقا ولكنه لا يقصد قول الحق فليس من الحق في

شيء أن نقول أنه محق لأنه لو عرف الحق لتحقق أن علمه علم فجور وأنه ليس هو العلم الذي أهتمدى به رجال التقوى إلى الصراط المستقيم وإذا يكون حاله في السفه والهدى كحال المسجون المحكوم عليه بالقتل إذا سجنوه لمقتله فتراه يسب بلاوعي ويتفنن في الوقاحة بلا فكر ولقد كان من حكم الفضلاء الأزل على ذلك المفتون أنه توم أن رجال الدين على غير علم صحيح وأنه هو العالم الوحيد قطع على إيمانهم ووصفهم بالبساطة والجهل فسقط في مهواة قوله تعالى (وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) وعند ذلك شهد عليهم الحق سبحانه وتعالى بقوله (ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا بشعرون) وهذا وراء شهادة الله سبحانه وتعالى شهادة ثابتة أو شك في أن القوم فقدوا الشعور فكانوا كالأنعام بل هم أضل وإذا تكون دعوى الإيمان من ذلك الملم سكرذوبة كدعوى المنافقين من الذين كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا كما سبق بيانه من قبل وإن جهنم لحيطه بالكافرين يأبى المطالع الكريم أن كنت ذاعنائة بالوقوف على الحقائق الثابتة وحريصا على عدم الغلط في العلم الذي يقرب العبد إلى ربه فتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بصدق اليقين وناداه نداء المضطر قائلا اللهم علمنا إذا جهلنا وفهمنا إذا علمتنا اللهم علمنا من لدنك علما نكشف به ظلم الشبهات الملتبسة على الأفكار بأفهام العقول المحجوبة عنك حتى نستبين به طريق الرشد والهداية والحفظ والعصمة من كل رذيلة تصد عن طلب حقتك وحقيقتك في الحال والمآل ثم تدبر في قول موسى عليه السلام في جوابه لفرعون حينما

قال له ولأخيه هارون (فن ربكما يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء
 خلقه ثم هدى وتفكر يا أيها المطالع الكريم في مشؤون الحيوانات الضعيفة
 التي صورها الله سبحانه وتعالى على أشكال متنوعة وجعل لكل نوع منها
 خلقة يدفع به عن نفسه ضرور الحيوانات القوية مثال ذلك القنفذ الذي
 ألبسه لباساً ظاهره كالشوك وجعله ينكمش مطوياً فلا يستطيع حيوان
 أن يمسسه بسوء وكذلك خلق الزحلفة في لباس من العظم وجعلها تبيض
 وتفرخ ثم تربى نتاجها بالنظر حتى إذا قصدتها حيوان بسوء انكمشت
 في ذلك العظم وأنظر إلى بدائع صنع الله في النمل الصغير الذي أوتي من حاسة
 الشم ما به يشم المأكولات على بعد في ظلمات الليل ووجهه بصراً يبصرها
 به كلما اهتدى إليها بحاسة الشم ثم جعل له أسناناً تفلق الحب الذي يريد
 أن يدخره لئلا يفسد من البرد كي لا ينحصر إذا بقي صحيحاً ثم جعل في ذلك
 الجسم الصغير من القوى الحسية والمعنوية جميع ضروريات الحياة لتعلم
 أن ربك مدبر حكيم وقدير فعال وبهذه الفكرة يستنير قلبك أن وهبها
 الله لك وهنالك تتحقق أنه سبحانه وتعالى هو الملمم لكل حيوان
 عمله والواهب له مداركه التي يدرك بها ضروريات الحياة سيما الحيوان
 الناطق الذي لا ينطق إلا عن باعس قابي ملكوتي لا طاقة للناطق أن
 يتجول عن ذلك الباعس لإرادة تراحم ذلك الباعس ومن هذه الوجهة
 كأن قول العوام المتداول على السنتهم حيث يقولون (سبحانه الناطق
 على كل لسان) وقول علماء الحقيقة (السنة الخلق أقلام الحق) ومن هذا
 الطريق وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بأنه (يعلم خائنة الأعين وما

تحفى الصدور) وقال فى آية أخرى (وأسرؤا قولكم أو جهروا به أنه علم
بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) وفى هذا دليل
على أنه سبحانه وتعالى لا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن إلا بإرادته
والهامة وهو الذى يلهم الشقى عمله ويهدى إليه ويلهم السعيد عمله
وييسره إليه ولذلك قال بعض المحققين لتلميذه (إذا أردت أن تعرف
منزلتك عند ربك فانظر فيما استعملك فيه)

ولقد دخل شاب من المحبين على أحد الشيوخ من علماء الخشية
فقال الشاب للشيخ (هل يعرف العبد أَرْضِي عنه وبه أم سخط) فأجابه
الشيخ بقوله (لا يعرف) فقال الشاب بل يعرف فقال الشيخ وكيف
يعرف فقال إذا استعملنى فى الطاعات وجنبنى المخالفات وأظمنى كثرة
الذكر وصدق العبودية علمت أنه راض عني وإن استعملنى فى المخالفات
وتركني نائها فى فيافي الغفلات علمت أنه ساخط علي فسمكت الشيخ
أسفا وخرج الشاب وظهرت على الشيخ علامات السيرة وإذا برجال
من رجال التصوف قد جاءوا فوجدوا الشيخ محزوناً فسألوه عن السبب
فقص عليهم قصة الشاب فأجمع الكل على أن الشاب محق

وهل استعمل مولانا القدير ذلك المعلم الاعمى والذين معه إلا فى
مخاربة القوى القادر ومعاداة عباده الصالحين وهل لهم إلا كفران
النعم وممانقة الملهي فليتوبوا أو بمقدمهم من النار ومسيكونا بعد الموت
مع آل فرعون المشار إليهم بقوله تعالى (النار يعرضون عليها غدواً
وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) وذلك والله

جزاء كل ظالم متمرّد على ربه وراء نفسه وشيطانه وإن الانساب
لظالم كفار

يأيتها المطالع الكريم اعلم اني والله ما تحاملت على أحد من عباد الله
من طريق الافتراء ولا من طريق الظلم والشماتة لأنني أعلم علم اليقين
أن كل ما هم عليه تقدير العزيز العليم ولكني مسخر من قبل الحق
سبحانه وتعالى لبيان ما عليه المفضلون لعالم أن يهتدوا الى سواء السبيل
ولم لي أن أكون حاجزاً بينهم وبين عباد الله المؤمنين وليس بخاف
عليك يا أيها المطالع الكريم أن هذا المعلم الاعمي قد أعلن كفره
وجحد الألوهية وازدرى الرسالة وكذب الكتب المقدسة وقام يدعو
البسطاء الى ضلال بعيد سماه الجديد وذلك والله مما يوجب الأسف
والحزن على فتنة الخلافة العثمانية التي كانت متكفلة بحماية الدين القويم
من خيانة الدخلاء ومن فتنة فلاسفة أوروبا الذين يتوهمون أن الفلسفة
هي زلاقة اللسان في الجدل ومعارضة الحق بالباطل لافساد أخلاق
الأمم الإسلامية وزحزحة بسطا أبناء المسلمين عن دينهم وإن ذلك والله
لنوبال على المعلمين وخيبة وخسران للمتعلمين

ولهذا تولى يأيتها المطالع الكريم أن ذلك المعلم الاعمي ابتداء كتابه بنحو
من البحث السخيف الذي لا نتيجة له الا التفضيل كما ذكرنا من قبل
وقد ادعى أن هذا البحث ركن يركن اليه في المعيشة الأدبية ثم زعم
أنه لا يثق بصحة ما نسب الى الشعراء الذين سطرت أسمائهم في ذلك
المؤلف ثم افتتح فتنته بقوله أن القرآن هو أصدق مرآة للحياة الجاهلية

وبعد ذلك ادعى أن القرآن ليس بمجديد على العرب وأنما هو كتاب
قديم كانت العرب تصطفيه في عصر الجاهلية ثم انتقل في مجال الجدل
والتمويه إلى تكذيب الرواة والمحدثين وزعم أنهم كانوا يتناولون
الأخبار بلا بحث ولا تدقيق وادعى أن هاتيك الأخبار هي التي شيد
النبي بنيان الدين عليها وأنها هي منشأ القصص الذي جاء به القرآن إلى
آخر الخرافات المختلفة والأكاذيب المصطنعة التي لا يراد بها الا تضليل
أبناء المسلمين وفساد اعتقادهم ليتوهموا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما جاء إلا بأخبار لا صحة لها وأدعى أن رواية الحديث وعلماء
الدين كلهم كانوا بسطاء لا يساوون هذا الأعمى في العلم ولا في المعرفة
وهذا والله جنون لا يستحق المقاومة ولا الرد عليه اقتداء بقول القائل

مخاطبني السفينة بكل قببح وأكره أن أكون له مجيبا

يزيد سفاهة وأزيد حما كعود زاده الأحراف طيبا

وماذا تكون حيلة السميدة المصونة المكنونة في خندرها إذا ابتليت
بعمومسة عاهرة أخذ منها الحسد مأخذا عظيما حتى صيرها عدوة لتلك
الخندرة فجاءت عارية العورة منطلقة اللسان على عدوتها بأنواع السفه
والسب واختلاق العيوب التي لم تتلبس بها تلك المصونة لا في حالها ولا
في عملها فإذا تصنع تلك الخندرة مع تلك العاهرة التي لا تخشى بأس
الزناة من ولادة الأمور الذين يميلون إليها ويترددون عليها وهي كاتمة
لأسرارهم وعائلة بأخبارهم فهل من حيلة لتلك المصونة إلا أن تفر منها
فرار السليم من المجرم

وهل لرجال الدين الذين تحامل سلفهم الصالح هذا على الجرى
 الذى سماه الله مجرماً من المجرمين فى قوله السابق لنبيه الكريم (قل ان
 افتريته فعلى اجرامى وأنا بوىء مما نجومون) سيما اذا كانت جريمته تحت حماية
 الدول المتحالفة ومعتماً على عناية الحكومة به من حيلة الأحمق أمرين
 إما السكوت والرضى بالقضاء حتى ينفذ ويتم مراد الله تعالى وأما الالتجاء
 الى قوة دولية قصد هذا المجرم عن اجرامه ولهذا اكتفيننا الآن بما
 سبق من البيان الذى هو من طريق الالهام الربانى الذى لا يأتيه الباطل
 من بين يديه ولا من خلفه وما بقي علينا الا أن نبين ما كان عليه رواية
 الحديث من مكانة الصدق ودقة التحريز فقد ثبت أن الأمام البخارى
 صاحب الكتاب المعلوم بلغه أن رجلاً يروى عن النبي صلى الله عليه
 وسلم حديثاً هو كان ذلك الرجل فى مكان بعيد فسافر اليه ذلك الامام
 ليروى عنه ذلك الحديث فلما جاءه وجد حمار الرجل يمرح فى فلاة
 الارض ورأى الرجل يتحايل على الحمار شئ من علف الفول وضعه
 فى حجره ليخشنس به للحمار فرجع ذلك الامام الى بلده ولم يرو عن
 ذلك الرجل شيئاً وقال انه متحايل لا يجوز نقل الحديث عنه
 فبأبها المطالع الكريم هل يجوز لماند جهول ومعارض كذوب أن
 يطعن على أولئك الرواة الثقات الذين هذا حالهم كما يعلم من مطالعة
 كتب الحديث التي بينوا فيها الحديث المرفوع والموضوع والصحيح
 والضعيف وغير ذلك بدقة البحث والتحري في شئون الرواة الذين نقلت
 عنهم الاحاديث الشريفة . تالله ان الموافق لهذا الجهول على ما هو عليه

من اختلاق الميوب لرجال الدين القويم وعلى نحايه على تكذيب
الرسالة وازدراء الكتب السماوية والطعن على القصص القرآني لكفار
أثم وجهول مثله لانه هو قرين السوء المشار اليه بقوله تعالى (ومن
يعض عن ذكر الرحمن تقيض له شيطانا فهو له قرين)

وهل أظلم قلوب السفهاء وزعماء التنور والتهذيب الا الاعراض
عن ذكر الله ومخالفة قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أذكروا الله ذكرا كثيرا
وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم
من الظلمات الى النور) وهل أعرضوا عن ذكر الله الا لاشتغالهم
بالملاهي والالعب الدنيوية والركون الى الحياة الدنيا المشار اليها بقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم (الدنيا جيفة وطلابها كلاب) كما قررنا
ذلك من قبل ولكن الهدى هدى الله ومن لم يجعل الله له نوراً
فأله من نور

يا أيها المطالع الكريم ان كنت في ريب مما تصف به هذا المؤلف
الذي ترك دين الاسلام وهجر آدابه وأعاب أعمال رجاله اقتداء بدريكات
وأمثاله من المبشرين وأعرض عن أوامر ربه خالق الارض والسماوات
وتمسك بما كان عليه ذلك الرجل الذي لا قيمة له ولا مكانة له بين رجال
الصدق والادب فيكفيك في تصديق ما قررناه مطالعة مقالته التي
نشرتها عنه جريدة السياسة في عدد ١١٥٤ بتاريخ يوم الجمعة ٦ محرم سنة
١٣٤٥ وما كان في مصر وانما كان في أوروبا وأرسل تلك المقالة المفضولة
بقوله (خطر ان) وقالت تلك الجريدة أنها للإستاذ الدكتور طه حسين

واليك نص هذه المقالة لتعلم أننا من الصادقين
(خطر ان)

أولهما الجهل وثانيهما الجور وكلاهما عقبة كئود في سبيل الحياة
الاستوائية الصالحة بل في سبيل الحياة الصالحة من حيث هي
وأؤكد لك أني لا أكتب هذه الاسطر لأعيد أو أكرر
ما يعرفه الناس جميعا وما يرددونه في كل يوم . وهو أن الجهل ظلمة والعلم
نور والجور عدو الرقي وخهم الحرية بل أؤكد لك أني ما كنت أفكر
في أن أكتب لولا أن وصلت الى (السياسة) فقرأت فيها ما قرأت
من أخبار البرلمان ومناقشات الكتاب حول العلم والدين وأخبار المدارس
والتعليم

وقد أصبحنا اليوم وأن السماء لتصب الماء على الأرض صبا من غير
انقطاع فاضطردنا الى أن نلزم بيوتنا وحيل بيننا وبين الحركة التي
نصر في بنوع خاص عن التفكير فيما أريد أن أستريح منه
قرأت (السياسة) اذن واضطرت الى أن أفكر فيما قرأت ولامر
ما فكرت في مسألة لا أكاد أتصرف عن التفكير فيها كلما قرئت على
الصحف ولامر ما أرعت أن أكتب في هذه المسألة بعد أن كتبت
فيها فأكثر وبعد أن عرفت أن الكتابة فيها لا تفنى ولا تفيد أكاد
أعرف السبب الخفي الذي دفعني الى التفكير والكتابة في هذا الموضوع
وهو أننا قد استأنفنا حياتنا البرلمانية واستأنفناها في شيء من الامل
قوى . وأخذ كل واحد منا يحدث نفسه بأن وقوف الحركة البرلمانية

في مصر لا يمكن أن يردون أن ينتفع به المصريون جميعا ودون أن
 ينتفع به البرلمان نفسه بنوع خاص وأول فائدة ينبغي أن نجنيها من هذا
 الدرس هو العمل على ألا تقف الحياة البرلمانية مرة أخرى وعلى أن
 تكون النفس المصرية دستورية حقا أو مفطورة على حب الدستور أن
 صرح هذا التعبير . فاما البرلمانيون ورجال السياسة فيسمون الى هذا
 من طرقهم السياسية الخاصة فيشرعون القوانين ويتخذون ما يرون
 اتخاذه من الوسائل المختلفة . فلندعهم وما هم فيه وما سيمرضون له من
 أمورهم السياسية . ولكن مع ملاحظة أن ما يشرعون من قانون
 وما سيتخذون من وسيلة سيظل ضعيف الاثر حتي يكون في النفوس
 المصرية صدى وحتى يعتمد من المصريين على حب صحيح للحرية يجري
 مع دمائهم ولن يكون هذا حتي يزول هذان الخطران اللذان ذكرتهما
 في اول هذا الفصل

فأما أولهما وهو الجهل فالدستور نفسه يمد لازالته حين يجعل
 التعليم الاولي عاما اجباريا وحياتنا كلها تمد لازالته حين تدفعنا الى
 ترقية التعليم واصلاحه وتقويته على اختلاف فروعه ودرجاته . فلست
 أخاف الجهل لاني أعلم أنه سيزول أو سيقبل وتخف وطأته شيئا فشيئا
 ولكن الدستور لم يحتط للخطر الثاني وهو الجمود وليس في حياتنا
 كل ما يدل على أننا نريد ان نتقي الجمود حقا ومع ذلك فلست أدري أيهما
 أشر الجهل أم الجمود . ولست أدري أيهما أشد نكرا في حرب الحرية
 العقلية والسياسية . أهذا الجاهل الذي يحارب لأنه لا يعلم أم هذا

الجامد الذي يحارب عن علم أو عما يخيل اليه انه علم . وبعبارة واضحة
لست أدري أيهما أشد خطراً على الحرية جهل الرجل الساذج الامي أم
تعصب الرجل الجامد الذي يؤمن لنفسه بالعصمة أو ما يشبه العصمة
احتياط الدستور اذن لازالة الجهل ولم يحتط لازالة الجود . ولكن
البرلمان قادر بحمد الله على ان يحتط لازالة الجود احتياطاً خصيباً منتجا
فيه نفع المتعلمين المستنيرين والجاهلين الاميين والجاندين المتعصبين
جميعاً الى آخر ما جاء في تلك الجريدة من الخزعبلات الخيالية والنموبات
التدائسية التي لا تخفي خدعها على كل ذي ذوق سليم ومن أراد استقصاء
تلك المقالة فليطالع صفحات جريدة السياسة في عدد ١١٥٤ بتاريخ يوم
الجمعة ٦ محرم سنة ١٣٤٥ فان هذا البيان لا يسم استقصاءها
والجنبيهى المسيكين الآسف الحزين على ما أصاب أخوانه المؤمنين يقول
في هذا الموقف مستسهلاً قضاء الله وقدره . يا عباد الله ويا أمة رسول الله
في جميع الممالك الاسلامية بل ويا علماء الامم التي تنسب الى الدين المجاوى
الذي جاءت به الرسل الكرام تيقظوا من نوم الغفلات وتنبهوا من سكر
الشهوات فان العصر النحى انتم فيه عصر الفتنة المشار اليها بقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم (اتقوا فتنة كقطع الليل المظلم يخفى الرجل فيها
كافراً ويصبح مؤمناً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض زائل)
وهذه جريدة السياسة التي هي لسان حال الحكومة الحاضرة قد تحامل
محروها على الدين القويم منتهرين بذلك المعلم الاعمي في الجامعة المصرية
الذي لم يكتف بتضليلات كتاب الشمر الجاهلي فجاء يمان كفره

على صفحات تلك الجريدة ويظهر ما أضمرته الدول المتحالفة على محور
الاسلام اسما ورسمًا وقد جاء بمعجل نفاذ ما هي مضمرة عاياه من أساءة
المسلمين ومحو آثار دينهم فهل من غيرة دينية أو شهامة عربية تجميل
العبد المؤمن بضحي حياته دون دينه ورغبة في وعد الله الصادق ورهبة
من وعيده الذي لا بد منه وتالله لا يفضل عن طريق الأيمان ولا ينأى في
في حجب المضامين الذين فتنوا عباد الله الا مجهول النسب ولا يميل الى
خزعبلات الزائفين الا مفقود الحسب واذا جاء خادمكم الجنبى يقول
بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله والصلاة والسلام على
رسول الله اللهم أرني الحق حقا وألهمنى اتباعه وأرني الباطل باطلا وامنعني
اجتنابه الهى لا أذكر منك الا الجميل راأر منك الا التفضيل خيرك
لى شامل وصنمك لى كامل ولطفك لى كافل وبرك لى غامر وفضلك لى
دائم متواتر ونعمك عندى متصلة لم تخفر جوارى وأمنت خوفى وصدقت
رجائى وحققتم آمالى وصاحبتنى فى أسفارى وأكرمتنى فى أحضارى
وعافيت أمراضى وشفيت أوصابى وأحسنتم قلبى ومثواى ولم تشمت
بى أعدائى وحسادى ورميت من رماني بسوء وكفيتنى شر من عادانى
فأنا أسألك يا الله الآن أن تدفع عني كيد الحاسدين وظلم الظالمين وشر
المعاندين ومكر الماكرين واحنى تحت سرادقات عزك يا أكرم الأكرمين
وباعد بينى وبين أعدائى كما بعدت بين المشرق والمغرب وأخطف أبصارهم
عنى بنور قدسك وأضرب رقابهم بجلال مجدك وأقطع أعناقهم بسطوات
قهرك وأهلكهم ودمرهم تدميرا اللهم إني دعوتك ببعض ما دعاك به

عبادك الصالحون وأدعوك بما وصل إلينا من دعاء سيد المرسلين وخاتم
النبیین حيث يقول اللهم انی عبدك وابن عبدك وابن أمتك في قبضتك
فاصبني بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم
هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك
أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم نور صدري
وربيع قلبي وجلاء فمي وذهاب حزني اللهم اجعله أمامي وامامي اللهم
اجعله قائدي إلى الجنة ولا تجعله سائقاً إلى النار يارب العالمين
فأما الكلام على العنوان الذي سطرته تلك الجريدة فعنه نقول
أعلموا يا نبهاء الأمم الإسلامية أن وصف الدكتور لا ينصرف إلا إلى
الحكيم الطبيعي الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ولا بالرسل الكرام
ولا بالكتب المقدسة وهذا الوصف هو المتعارف في الدول الأوروبية
واما في اصطلاح اليونان فيسمى من هذا وصفه فيلسوفاً والدين الإسلامي
بريء من كل دكتور وفيلسوف طبيعي لأن الحكمة في ذلك الدين القويم
هي ما جاءت به الرسل من التعليمات السماوية التي هذبت نفوس أتقياء
الأمم الماضية التي منها اليهود والنصارى وهذبت نفوس أمة محمد صلى
الله عليه وسلم وقد بينا فضل تلك الحكمة فيما سبق من هذا البيان
فلا حاجة لاعادته

ومن كان ذا عقل نير وذوق سليم وتدبر فيما قلناه من قبل يتحقق
التفارق بين أهل الكمالات الأدبية وبين أسراء الخزعبلات الفلسفية
والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

وأما الخطران اللذان أولهما الجهل وثانيهما الجور وقال عنهما ذلك
الكذوب مانعه (واؤكد أنني لا أكتب هذه الأسطر لأعيد أو أكرر
ما يعرفه الناس جميعا ويرددونه في كل يوم وهو أن الجهل ظلمة والعلم نور
والجور عدو الترقى وخضم الحريه) فمن ذلك نقول أن هذا الفيلسوف
الطبيعي أتقن فن الفلسفة التي معناها قاب الحقائق وسعة التدليس
والتلييس وزلاقة اللسان في الجدل وذلك لأن الجهل الذي يمتدح الناس
أنه ظلمة هو ما عليه ذلك المعلم من طغيان الغرور ومحاربة الحق بالباطل
ومناصلة الفضلاء ومماندة الأدباء بغير أدب مع أزدراء الآداب
الكجالية التي هذب الله بها نفوس عباده الصالحين وتنور بها من علماء
الخشية المتفردون

وأما العلم الموصوف بأنه نور فها هو العلم الذي كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسأل ربه الزيادة منه وهو العلم الذي قررنا من قبل أن
عباد الله الصالحين كانوا يسألون ربهم أن يمدحهم به ليستقيموا على الصراط
المستقيم وما عدا ذلك العلم يكون الجهل خير منه ولذلك استماد منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (اللهم أعوذ بك من علم لا ينفع
وقلب لا يخشع وعين لا تدمع وبطن لا تشبع أعوذ بك من هؤلاء
الاربعة) وقد قررنا فيما سبق أن كل علم لا يبلغ به العبد سعادة الدارين
لا يوصف بأنه نور بل يوصف بأنه جهل وظلمة والجهل خير منه وقد
ذكر الامام النورى في شرحه على الاربعين أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال (من طلب العلم لأربعة دخل النار ليباهى به العلماء أو يمازى

به السفهاء أو يجمع به المال أو يتصدر به وجوه الناس اليه) ومن هذا يعلم أن ذلك المعلم لا يعلم ما هو العلم كما قررنا من قبل ولا يدري ما هو الجهل لأنه وأحل في تلك الأحوال متورط وورطاتها حيث لا شعور ولا ادراك ومن يضلل الله فإله من هاد

وأما الجمود الذي يصنفه بأنه ضد الرقي وخضيم الحرية فلا معنى له إلا ما هو عليه من الأصرار والمناد الشيطاني الذي أضله عن الصراط المستقيم والطريق القويم الذي رقت به الأمم الإسلامية إلى ذروة المجد ثلاثة عشر قرناً وبه كانت أمة العرب هي أشرف الأمم حتى جاء هذا العصر المشئوم الذي يدعى فيه المذلون أن تهتك النساء في الأسواق واطمئنان أوليائهن إلى ذلك التهمك هو الرقي كما يقولون وأن المروق من الدين هو ازدياء الكجالات الأدبية والميل إلى الملاح هو الحرية فبئس الرقي وبئست الحرية التي ذهبت بشهادة العرب وحجاس الإسلام وبهجة الدين القويم وجعلت الأمم الإسلامية في قبضة ديول يقتسموها كما تقتسم الفرائس تالله أن هذا هو الضلال البعيد فأن كان ذلك الإلحامي يريد بالجمود التمسك بالدين فهذا والله سفه و حماقة ظاهرة وجهل مهلك ولكنه عمل الإقدار ومراد الحكمة الإلهية التي صيرت أهل هذا العصر في ضلال مبين وجهل مهلك وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذا العصر بقوله ما معناه (أن القابض على دينه في هذا الزمن كالقابض على الجمر) وهل يريد صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث إلا أنه يكون اعجوبة في هذا الزمن كما يكون القابض على الجمر اعجوبة وإنا

ونحن والله لا ننكر أن الجاهل ظلمة وأن العلم نور ولكننا لا نستطيع أن نقول
 أن هذا الكلام من مخترعات العوام التي تدور على ألسنتهم كما أننا
 لا نستطيع أن نساوي بين أنواع العلم ولا بين أشخاص العلماء لأن
 الماهر في عمل أي حرفة من الحرف يوصف بأنه عالم بحرفته وبأنه أعلم
 بها من غيره فهل يليق بأي مميز ذي فكر سليم أن يقول أن الرافضة
 التي أتقنت عملها عندما تعلمته وصارت أعلم به من غيرها أو أن الزمار
 الذي يحسن نفخ المزمار وصار أعلم بحرفته من غيره قد خرج من ظلمة
 الجاهل إلى نور العلم

وأنا لنعلم علم اليقين أن علماء هاتين الحرفتين أسلم حال وما آلا
 من مدعي العلم الذي ساط الله عليه سوء المراء والجدل ليكون ضالاً
 ومضلاً . وهل يليق أو يحسن بنا أن نساوي بين هؤلاء العلماء
 وبين العالم الذي اتخذ الوعظ والارشاد حرفة ليرشد الناس إلى طريق
 الاستقامة والاعتدال والسير على الصراط المستقيم الذي كله كمالات أدبية
 وما اشتغل بهذه الحرفة الشريفة إلا بعد ما تعلم علمها وعمل به فأخرجه
 ربه من ظلمة الجاهل إلى نور العلم (كلا) والله أن المساوي بين أولئك
 العلماء لظلم جهول لأن ذلك التساوي لا يرتضيه العقول السليمة ولا
 تتصوره البصائر النيرة تالله أن الذي يزعم التساوي بين كل ما يسمى
 علماً أو بين العلماء بكل حرفة لجهول لا يدري ما هو الجاهل الذي يظلم القلوب
 ولا يعلم ما هو العلم الذي تستنير به البصائر وأنا سنبين لك بأنها المطالع
 الكريم ما هو الجاهل الموصوف بأنه ظلمه وما هو العلم المتصف بأنه نور

لتكون على بينة من الامر ويكون لك الخيار في متابعة المضلين الذين هم
 حزب الشيطان المشار اليه بقوله تعالى (انما يدعو حزبه ليكونوا من
 أصحاب السعير) واما ان تتجنب الفرق الضالة وتقبض على دينك القويم
 كما أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول والله يقول الحق وهو
 يهدي السبيل

فأما ظلمة الجهل التي أهلكت في هذا العصر كل شقي مفتون
 حكمت عليه سابقة الازل بأن يكون من أهل النار فإهي الا الافتتان
 بتفصيلات ديكارت وأمثاله من الطبيعيين كما قررنا من قبل على ظن أنها
 علم عصرى وماهي والله الا جنون جديد لا يفتتن به الا فاقد العقل
 والأدب من السفهاء المشار إليهم بقوله تعالى (لهم قلوب لا يفقهون
 بها الخ الآية) التي ذكرناها فيما مضى ومن كان هذا مبلغه من العلم يظن
 أن زلافة اللسان ومهارة الجدل عند قلب الحقائق علما عصرىا وما هو
 والله الا الجهل المبكأذ من المعلوم أن للعجب المتباهى بما يتلبس به من
 حال أو قول أو عمل ما هو الا تائه في ظلمات الجهل سواء كان ذلك
 الإعجاب في أعمال العادات أو في أعمال العبادات والسبب في ذلك هو أن
 ملهم الأعمال للعمال هو الله سبحانه وتعالى وهو المعين على كل عمل
 فلا يكون العامل الا مستغرا ومسيرا لعمله الذى خلق له فأعجابه بعمله
 يكون من باب المزاحمة لربه في ربوبيته ومن هذه الوجهة قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (أول ما تسعر النار يوم القيامة لثلاث
 عالم وغنى وشهيد) ثم بين الأسباب فقال ما معناه أنه يؤتى بالعالم يوم

القيامة فيقول له الحق سبحانه وتعالى أعطيتك العلم وهو أكمل الصفات
فإذا فعلت به فيقول يارب علمته لعبادك وعملت به فيقول الحق لحفظته
وهم الكرام الكاتبون هل فعل هذا فيصاdqونه على دعواه فيقول الله
سبحانه وتعالى وهو العالم بذات الصدور . نعم فعلت ولكن لأن
يقال وقد قيل اذهبوا به الى النار وهكذا يكون الحال في الفنى وفي الشبيد
فإذا كان هذا حال العباد المعجبون بهمملهم فكيف يكون حال الزائف
المضل أسير لسانته الذى يدعو الناس الى الفسوق والى المروق من الدين
الذى كله كجالات أدبية ويدعوهم الى الانحراف عن الصراط المستقيم ثم
يدعي أن ذلك هو العلم وما يعضاده هو الجهل . تالله إنه لفى ضلال بعيد
يا أهل الايمان اعلّموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه ربه
علوم الاولين والآخرين فلم تخف عليه شئون هذا العصر المشغوم ولهذا
وصى كل مؤمن بقوله لبعض أصحابه (دينك دينك انما هو لحك ودمك
فانظر من من تأخذ خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين قالوا)
فالعلم النافع هو الذى يؤخذ عن أهل الاستقامة وهو الذى يكسب العامل
به نورا ويوصف بانه نور ولكن رجال الفلاسفة الطبيعية لا حرفة لهم الا
تلب الخلق وعكس التضميا والمجاعة بالافتراء وبزخرف القول
الذى قررنا من قبل أنه وحي شيطاني لا يتنزل الا على كل أفك أثيم وفي
هذا البيان كفاية لمن أراد أن يعلم كيف يكون الجهل ظلمة والعلم نورا
وأما الجمود الذى يدعيه ذلك الاعمي تعمية وعنادا فلا معنى له الا
تمسكه بالتعليمات الكفرية التي تناولها من معلميه فى أوربا كما ذكرنا من

قبل وما هي الا تضليلات وتخريصات أرادوا بها معارضة الآداب الكمالية
 التي لا يستطيعون أن يتجملوا بها كما تجمل بها الأدباء فأجهدوا نفوسهم
 في تكذيب الكتب المقدسة وفي محاربة القوى المتينة بنقض أساس
 دينه القويم وبازدراء أنبيائه المرسلين وانها والله لطريق مظلمة لانهاية
 لها الا السقوط في مهواة المقت والنفذ المشار اليه بقوله تعالى لبي
 اسرائيل (ومن يحال عليه غضبي فقد هوى) وذلك هو الجمود المذموم
 الذي يفهم مسماه من قول رسول الله صل الله عليه وسلم ما معناه (جمود
 الذين من قسوة القلب وقسوة القلب من كثرة الذنوب وكثرة الذنوب
 من نسيان الموت ونسيان الموت من طول الامل وطول الأمل من
 حب الدنيا وحب الدنيا رأس كل خطيئة وهذا هو الجمود المهلك)
 وأما المتمسك بالحقائق الثابتة المستقيم على الطريق الاقوم المبتدي
 الى سواء السبيل فلا يصح جامدا إلا في اصطلاح أهل التوفيق من
 أئمة الذين صاروا أئمة المبشرين وفريسة السياسيين من رجال
 الدول المتحالفة الذين يدعون عدم التعرض للأديان وقد اعتمدوا في
 نقض الاساسات الدينية على سفهاء أهل اللسان من الخونة الذين
 فقدوا مزايا الرجولية وشهامة الروعة كما ذكرنا من قبل وهذا العمل
 والله من غلطات السياسيين في هذا العصر المشعور لما فيه من المضار
 التي تلحق الغالب بالملغوب ولهذا قال عقلاء الاقدمين (عدوك العاقل
 خير من صديقك المجنون) فلو أن الدول المتحالفة اتخذت من السياسيين
 من يصالح السياسة لما اعتمدت في نهضة الاغتصاب على أعداء المسلمين

وهي لا تجهل ان الاغتصاب القهري لا تأتي نتيجته بخير لانه عدو العدل
والعدل هو أساس الملك فلو انهم أقروا المسلمين على دينهم وساعدوهم
على اقامة شعائره لنفذت أغراضهم بلا حرب ولا ضرب ولا سوء
حاقبة وذلك مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤخذ بالدين
مالا يؤخذ بالهنف)

ولكن السياسيين من رجال أولئك الدول اعتمدوا في أعمالهم
على ما رأوه صالحاً وما هو والله بصالح فاعتمدوا على أمثال هذا المعلم
الاعمى الذى فضح حال رجال السياسيين في هذا العصر المشنوم حتى
جعلهم على حال سيء يصادق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معناه
أنه يأتي زمن يكون فيه ملوك كذبة ووزراء خونة . ووصف أهل
ذلك الزمن بأنهم يختفي فيهم المؤمن كما يختفي المنافق في أصحاب
رسول الله وإذا تكون دعوى الدستور والحرية والاستقلال الذى
تؤممه الدول من قبيل قول بعض الوزراء فى البرلمان الانجليزى لرئيس
الوزارة (هل أعطيتكم المصريين الاستقلال) قال له . نعم . قال وكيف
ذلك فأجابه بقوله كأننا اشترينا جارية سوداء وسميها قمرأ

وكذلك يقول المسلم الأعمى فى مقالته مدعياً أن هناك حياة
دستورية ثم يطلب من الحكومة ومن رجال البرلمان أن يكون التعليم
اجبارياً وما ذلك الا ليفصل ذلك الزائف أبناء المسلمين عن آبائهم حتى
لا يكون الولد تابلاً لآبيه فى الدين القويم الذى عاش عليه المسلمون
ثلاثة عشر قرناً وبذلك الانفصال يكون مفهوم قوله تعالى (الاخلاء

يومئذ بعضهم لبعض عدو (الا المتقين) فيكون الولد خصما لابييه بين
يدى الله تعالى وعدوا له وذلك والله هو الضلال البعيد والجهل المهلك
والبنى البين والطفيان الذى لا تحمد عاقبته وما الله بغافل عما يعمل
الظالمون يا شبان الامة المصرية وباشيوخها لقد تبين لكم أن هذا المعلم
الاعمى عدو لديكم وعدو لامتكم لا يريد بها الا سوء ولا يدعوها الا الى
مهواة الفل والاستعباد والله لعدو الحق وعدو المروءة وعدو
الانسانية وعدو آباءه وجدوده ان كان نسلا اسلاميا كما أنه والله هو
المدو الالدهيبان المسلمين الذى ألقى بهم المقادير فى حوزة الجامعة
التي ذلك العدو المبين أستاذ فيها يزين للمتعامين مذهب الطيش والشقاء
الذى لا يذهب اليه الا فاقد العقل والدين وفاقد التمييز والتصور وسيء
السيرة والسريرة الذى قضى عليه القدر النافذ أن يكون مرمى إشارة
قوله تعالى (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون)
كما قررنا من قبل

ولقد جاءكم ذلك العدو الالدهيبان فى مقالته التى لم تبق لكم عذرا
فى تحسين الظن به ولا بجن كانوا على شاكلته فى الزيف والضلال البعيد
أرضاء لقصة المبشرين الذين اعتمدت عليهم الدول المتحالفة فى
فحز حتم عما كان عليه قدمائكم من الرقى الازلى والمجد الرفيع الذى
بهر عقول السياسيين من رجال هاتيك الدول أيام الخلافة العثمانية وفيما
قبلها فكانوا ينظرون الى الامم الاسلامية كما ينظر أهل الارض
كواكب السماء حتى أراد الله ما أراد من تغيير أحوال المسلمين وسلط

عليهم الدول المتعاقبة ليفترسوه في هذا المعصر المشئوم الذي قويت فيه شوكة الدخلاء والخنوة منكم الذين عادوا قدماءهم وحاربوا ربهم وأهانوا رسله الكرام ليعيشوا هذه الايام القلائل في كنف تلك الدول متمتعين بما ينفقونه عليهم من أموال المسلمين لاهيين عن الموت ساهيين عما ورائه من الفم المديد والمذاب الشديد

وهل أفقتن أولئك الخونة الكثيرون من السفهاء منكم الا بكلمات نقلوها عن ديكرت وأحزابه وسموها مذهبا وأنه والله لا أخبت المذاهب وشر المشارب وأسوأ المآرب التي لا تدعوا الى خير أصلا وإنما تدعو الى متابعة الأهواء والا تقياد الى النفوس الأماردة والا انطلاق وراء التخيلات الفكرية والتصورات الوهمية التي وصف الله سبحانه وتعالى العاكفين عليها بقوله (ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا) وهل فتنتمهم الدعاة الى تلك التضليلات الا بدعواهم أنها مظاهر الرقي والتقدم وانهم والله الكاذبون وضالون ومضلون لا يعلمون للرقي معنى اذ لا معنى للرقي الصحيح الا ما تقدم تقريره من قبل وخواه أن الأمة الراقية هي ذات الاخلاق الكريمة والآداب الحكيمة ومما تقة الاعمال المرصية والمتبسة بالآحوال الأدبية التي تجعل مقاصدها حسنة ونواياها عسطة فتميل اليها عقول العقلاء ونفوس السعداء وقلوب الأتقياء من طريق العدل والاعتدال لا من طريق التخاييل والمكر السياسي الذي هو أسوأ سياسة تستعملها أقوياء الدول مع ضعفاء الامم إذ يسوسونهم بما يفسد الاخلاق ويضيع الآداب ويحمل الناس متعاسدين ومتباعضين ومتخاصمين حتى لا

يُجتمِعُوا عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ وَلَا يَجْمَعُوا أُمُورَهُمْ عَلَى حَالَةٍ حَسَنَةٍ ثُمَّ يَزِينُونَ
لِأَغْيِيَاءِ الرِّجَالِ أَنْ يَكُونُوا فِي أَسْرِ النِّسَاءِ فَتُسِيرُ الْمَرْأَةُ الرِّجُلَ إِلَى حَيْثُ
تُرِيدُ حَتَّى يَفْقِدَ حِمَاسَ الْإِنْسَانِيَّةِ وَشَهَامَةَ الرِّجُولِيَّةِ وَيَعْبِثُ رَاضِيًا بِالْمَذَلَّةِ
وَالْهُوَانِ وَمَنْ كَانَ هَذَا حَالُهُ لَا يَفْكُرُ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِهِ وَلَا يَسْتَيْقِظُ مِنْ
غَفْلَتِهِ إِلَّا عِنْدَ الْوُقُوعِ فِي حَفْرَةِ الذِّلِّ وَالْإِسْتِعْبَادِ الَّذِي جَاءَتْ الدُّوَلُ
خِلَالَ هَذِهِ الدِّيَارِ لِأَجْلِهِ وَمَا ذَلِكَ وَاللَّهِ عَمَلُ الدُّوَلِ الرَّاقِيَّةِ وَإِنَّمَا هُوَ عَمَلُ
الْمُفْتَصِّبِينَ الَّذِينَ تَفَالَوْا فِي نَيْلِ الْمَطَامِعِ الْأَشْعَبِيَّةِ وَهَلْ تَعِيلُ إِلَى هَذَا
الْعَمَلِ السَّيِّئِ مِنْ رِجَالِ الْأُمَمِ الضَّعِيفَةِ إِلَّا قُلُوبُ الْخَوْنَةِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا
رِعَايَةَ الْأُمَّةِ الضَّعِيفَةِ فَلَمْ يَسَاوُوا كِلَابَ الْحِرَاسَةِ فَأَنْ كِلَابَ الْحِرَاسَةِ
لَا تَنْبَحُ إِلَّا الطَّارِقَ الَّذِي تَتَوَعَّمُ أَنَّهُ مُحْتَاحٌ خَائِنٌ

وَأَمَّا الدَّعَاةُ الْخَوْنَةُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَلَا يَنْبَحُوا إِلَّا أَهْلَ الدِّيَارِ الَّتِي
تُرَبَّوْا فِي زَوَايَاهَا وَأَكَلُوا مِنْ كَدِّ أَهْلِهَا تَالَهُ إِنْ هَذَا لَعَتَهُ مَهْلِكٌ وَسَفْهُ مَضْر
لَا يَتَلَبَّسُ بِهَا إِلَّا سَافِلُ أَبْنَاءِ الْبَشَرِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا
يَأْيُهَا الْمَطَالِعُ الْكَرِيمُ الَّذِي مَا تَنَاوَلَ هَذَا الْيَمَانَ إِلَّا لِيَسْتَكْشِفَ
الْحَقَائِقَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فَيَهْتَدِيَ إِلَى أَقْوَمِ طَرِيقٍ . اعْلَمْ وَفَقْنِي اللَّهُ وَآيَاكَ
إِلَى قَبُولِ النَّصَائِحِ أَنَّ عَقْلَاءَ الْأَقْدَمِينَ قَالُوا فِي أُمَمَالِهِمُ الَّتِي كَانَتْ كُلُّهَا
حُكْمًا رَضِيئًا (عَدُوُّكَ الْعَاقِلُ خَيْرٌ مِنْ صَدِيقِكَ الْمَجْنُونِ) ذَلِكَ الْمَثَلُ الَّذِي
ذَكَرْنَاهُ مِنْ قَبْلِ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الدَّاعِي لِأَيِّ دَعْوَةٍ عَدَاوَةً مَجْنُونًا تَالَهُ إِنْ
الْعَدُوُّ الْمَجْنُونُ لِمَنْ أَضَرَّ الْمَصَائِبَ الْمُهْلِكَةَ فَلَوْ أَنَّ الْمَحْرُورِينَ لِحَرِيدَةِ
السِّيَاسَةِ كَانُوا مِنْ النَّصِيحَاءِ الْأَمْنَاءِ الَّذِينَ يُوَدُّونَ بِأُمَمَتِهِمْ خَيْرًا لِمَا نَشَرُوا

مقالة ذلك المسلم الاعمى حرصا على كرامة أمتهم ولكن هاتيك المقالة كانت على وفق مقاصدكم ومطابقة لسياستهم فلا تترقب لهم الامة من القدرة الالهية الا ما يترقبه ذلك الظلوم الجهول من عاقبة اجرامه وجراته على ربه وخيائته لامته لان الله سبحانه وتعالى يجازى كل عامل بعمله ولو بعد حين ومن هذه الوجهة كان قول القائل

وليت ملكا فلم تحسن سياسته كذاك من لا يسوس الملك بخلفه فليترقب نصراء الباطل الذين يريدون سقوط الامة في مهواة الغضب والانتقام الالهي أن يعاملهم الله سبحانه وتعالى وهو الحكم العدل بمثل ما نوره وانها والله لعاقبة كل ظلوم جهول يضرر للناس سوء وكلما زاده الله حلما وإحسانا ازداد بغيا وطغيانا

يا أيها المطالع الكريم لقد جاء ذلك الاعمى في تلك المقالة يدعى أن هناك حياة دستورية وبعبارة أخرى حياة صالحة جاء الجهل والجمود عقبة كروودا في طريقها الخ ما جاء به من الهدى الذي يشبه هذى المفلوب لسنة غفلته حين ما يكون بيني اليقظة والنوم فيلقى من القول ما لا تعلم له حقيقة ولا يأتي نتيجة حسنة ويألت هذا الهدى لم يكن من قبيل التعمية والتدليس ليفتر به ولالة الامور الذين يفريهم بالبطش بشيوخ الامة وشبانها بطشا شديدا كما يفهم من مقالته

وهل يفتر بهذا الهدى الا زعماء التهذيب والتمور الذين فتتهم الفاتن الاقناني بهذين الوصفين كما يفتتن فاقد التصور ضائع العقل اذا وصفه واصف بضد ما هو عليه لينال منه مأربا أو غرضا سيئا وانهم

والله لو علموا ماهو التهذيب والتتور لما كانوا أنصاراً للباطل واعداء للعق
(ومن يضل الله فماله من هاد)

يأيها المطالع الكريم هل اذا سألنا عالماً من أمناء العلماء وأفاضل
العقلاء عن الحياة الدستورية أو عن الحياة الصالحة التي يزعمها ذلك
الاعمى وطلبنا منه بيانها نجد مجيباً من الامناء وأفاضل الادباء يبين لنا
تلك الحياة في أحوالنا الحاضرة بياناً معقولاً (لا والله)

ولكن أبواب البصائر النيرة وذوى الآذان التي نور الله سمعها
وبصرها يناديهم لسان الحال الحاضرة بقول معقول وصوت مسموع
ثم قائل ألا تتذكروا قول الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم (من
اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة
ضنكا ونحشه يوم القيامة أعمى) ومن هذا الجواب السيد الصادق تعلم
أيها المطالع الكريم أن حياة الامة المصرية في هذا العصر المشثوم ماهي
حياة صالحة ولا مستورية كما يزعم ذلك الافاك الاثم الذي لا يحسن
أن يميز بين الصالح والطالح ولا أن يفرق بين الضر والنافع وانما هي
أسوأ حياة تقاسى مضارها الالم الضعيفة التي تداعت عليها الالم القوية
من الطريق التي بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف
السابق ذكره ولكن الكثيرين منقاد صارا غشاء كغشاء السجيل
حينما فتنوا بخزعبلات الزائفين وباعوادينهم بعرض زائل كما قال ذلك
النبي الكريم وتكالبوا على الدنيا ففقدوا مزايا التبصر والنور الايماني
واستهوتهم شياطين الجن والانس من الطريق التي ذكرها الله في

كتابه الحكيم بقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقد سبق
الكلام على مفهوم هذه الآية بأوضح بيان

فلما استهوهم الشياطين سقطوا في مهبوات قوله تعالى (ومن

يحلل عليه غضي فقد هوى)

ولا نهاية لتلك المهبوات إلا البلايا العامة التي يصف معالمها الالة الامور
وارجال البرلمان ذلك المعلم الأعمى في مقاتله المشنومة وهل لمعالم تلك
البلايا من نتيجة الا الاستعباد الدائم والنذل الملازم الذي لا تتخلص هذه
الامة الضعيفة من ورطات أحواله حتى تقوم الساعة ويصيبها ما أصاب
سكان الاندلس الذين تمكن منهم العدو بالاعاب سياسية حتى كفروا عن
ميل واختيار وكانت عاقبة أمرهم كما تباعوا وسجلوا حجج التبايع
تسطر في تلك الحجج أسماؤهم بالطريق الآتية وهي باع المسيو فلان
ابن المسيو فلان ابن السيد فلان وربما كان ذلك السيد عالما معروفا أو
وليا مشهورا يزار ضريحه وما كان ذلك التفسير الفاحش إلا نتيجة تلك
الاعاب السياسية التي افتمنوا بها كما افتمنت هذه الامة فتذكروا يا أولى
الألباب وتنبهوا من هذه النسكره فانكم والله لفي ضلال بعيد

يا أيها المطالع الكريم أعلم أن الحياة الصالحة تتفاوت مزاياها بتفاوت
أحوال الاحياء في العلم وفي المعرفة وفي قوة اليقين وصدق الايمان
والاخلاص في العبودية فمنها أعنى الحياة الصالحة ما أشار اليه الامام
أحمد الدردري في مبادئ صلواته على رسول الله صلى الله عليه وسلم

حيث يقول اللهم إني أعوذ بك من أن أظلم أو أظلم أو أظلم أو أظلم أو أظلم أو أظلم
على أو أظلم أو أظلم على

اللهم أني أعوذ بك أن أقول زورا أو أغشى فجورا أو أكون بك
مفرورا إلى أن قال (حتى تبلغني أجلى معافا من كل بلية في ديني ودنياي وبدني
وأهلي وأصحابي وأحبائي يا رب العالمين وهذه هي أصلح حياة العوام
المؤمنين من الأسم الإسلامية

وفوق هذه الحياة حياة أخرى يشير إليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقوله (من أراد صاحباً فالح كفيه ومن أراد مؤنساً
فالقرا أن يكفيه ومن أراد واعظاً فالموت يكفيه ومن أراد الغنى فالتقاة
تكفيه ومن لم يرض بهؤلاء الأربع فالتار تكفيه

وأكمل من هذه الحياة الصالحة حياة المحبين التي يشير إليها الإمام
علي وفي رضي الله عنه بقوله في بعض أوراده (اللهم فاعلمنا في بحر من
نور هيبتك حتى نخرج وفي روحنا شماعات رحمتك وقابلنا بنور اسمك
المخزون حتى نرى الكمال المطلق في المكنون المطلق المصون وأشهدنا
مشاهد قدسك من غير قلب ولا فتون واجعل لنا مدداً روحانياً
تفصلنا به من الحياء المسنون وأوقفنا مراقف العز واجبنا عن الميوس
إلى أن قال (اللهم ألبسنا ملابس لطفاً وأقبل علينا بحنانك وعطفك
وأخرجنا من التدبير معك وعامك واهدنا بنورك إليك وأقمنا بصدق
العبودية بين يديك وأخرج ظلمات التدبير من قلوبنا وأنشر نور التقوى
في أسرارنا وأشهدنا حسن اختيارك لنا حتى يكون ما تقتضيه فينا

وتختاره لنا أحب إلينا من اختيارنا لأنفسنا) وأرقى من هذه الحياة
الطيبة ما سأله سيدي عبد القادر الكيلاني في بعض أوراده حيث
يقول بعد دعاء عريض (اللهم اني أسألك يا ولي النعم يا ممتور الظلمات
يا معطي أهل الأرضين والسموات أن تنور قلبي بنورك يا نور الأنوار
وأجمعني على سرك الجامع لكل الأسرار اللهم أكتبني في سجل أحبائك
ولا تطردني عن بابك وهب لي حصة أوليائك وأجعلني معهم تحت لوائك)
إلى نهاية ذلك الورد الشريف وما أوراد الصالحين ودعواتهم بعيدة
عن كل مؤمن وفقه الله إطلابها والتجمل بأسرارها
نسأل الله سبحانه وتعالى أن لا يقطع عنا أورادهم وأن لا يحرمنا
مددهم إنه كريم وهاب

وأرقى من هاتين الحياتين حياة الامام سلطان الماشقين الذي
سأله سائل عن نفسه حيث قال له السائل هل أنت أبو يزيد فقال ومن
أبو يزيد ليتني رأيت أبا يزيد فلما بلغت هذه الحادثة إلى ذي النون
المصري رضي الله عنه قال نبي عن نفسه أبو يزيد

ولا وجهة لمعرض أن يقول إن الأوروبيين لا دين لهم وهم
لا يعترفون بشيء مما ذكرته في وصف كل حياة من حياة أهل الإيمان
التي ذكرتها مع أنهم معرضون عن كل ما يقرب العبد إلى ربه ومعرضون
عن ذكر الله وغير مصدقين بكتاب الله وما هم في ضناك عيش كما تقول
بل هم منعمون بكل ما تنعم به الأحياء

لأننا نقول لذلك المعارض أنك لا تعلم من الله ما يعلمه عباده المعارفون

ولو أنك كنت على شيء من الحكمة أو من العقل أو من الأدب لعلمت
أن الله سبحانه وتعالى لا يخلف وعده وقد قال لنوح عليه السلام بعد
نهاية الطوفان ونجاة أهل السفينة (يانوح أهبط بسلام منا وبركات
عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم)
فهذا المتاع الذي يتمتع فيه الأوروبيون هو ما وعدهم الله به ولذلك
سخرهم لعمارة الدنيا وسلط عليهم طول الأمل وسهل لهم كل طريق
تستميلهم إلى حب الدنيا والافتتان بزهرتها الزائلة حتى لا يقفوا على الحقائق
التي تعطل أسباب الافتتان فأنهم إذا استكشفوا الحقائق كانوا أم وأهل
الذهب والورع من عباد الله سواء ولكن النظام الابداعي لا يقضى
بذلك ولو أن الله تبارك وتعالى ساوي بين الأمم البشرية في الإدراك
والتصور وفي فهم آياته واستكشاف حقائق حكمته البالغة لما كان في
الناس ضلال وموتى وشقى وسعيد ولكن الله سبحانه وتعالى واسع
عليم واله مدبر حكيم واله - قيوم ومن شئون الألوهية إيجاد الأضداد
وتنوع المخلوقات واختلاف اللغات والألوان وتباين البقاع الأرضية كما
قررنا من قبل

ومن هذه الوجهة نهانا الله سبحانه وتعالى أن نفتتن بما افتنوا به في
خطابه العام الموجه لنبيه حيث قال (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به
أزواجنا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) وما كان ذلك لخطاب إلا
لما سبق في علمه أن يجعلهم فتنة لعباده المؤمنين إذا تغيرت أحوالهم
وأراد بهم سوء في آخر الزمن أعني في هذا العصر المشئوم الذي يعلم

فيه المتنور البصير الذي جملة الله بنور الايمان الكامل أن كل فتنة أفتتن
 بها أهل هذا العصر المشنوم لا منشأ لها الا اوروبا اذ لولا فلاسفة
 الاوروبيين لما كفر (ناه حسين) ولا عادى دينه وأمته ولا تمرد ابن
 عبد الرزاق ولا أعانه على نموده الوزير الذي نادى في الامة الاسلامية
 بأن القرآن فيه اختلاف كثير ولولا فتنة الفلاسفة لما سرت في نفوس
 بسطاء المسلمين سموم القديسات التي استعملها المبشرون لزحزحة
 المسلمين من دينهم وأولئك هم الذين وصفهم المسيح بأنهم وصل آخر
 الزمن وامنهم لنا كبيرا كما قلنا من قبل

ومن أعجب أعمال القدرة أن فلاسفة أوروبا لم يشمروا بهذا الوقت
 الاذلى والطرود الابدى ولم يعلموا أنهم هم المشار اليهم في هذا العصر
 بقوله تعالى (واذا أردنا أن تهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق
 عليها القول فدمرناها تدميرا) ولذلك توهّموا أن الامهال اهمال وما
 هو بأهمال ولكنه مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله
 ليحلي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته)

يا أيها المطالع الكريم لا يعتريك شك في أن الحياة الصالحة لا يحوم
 حول حماها السرفون سيما أخوان الفسوق والمروق من الدين الذين
 ضلوا وأضلوا لان الحياة الطيبة التي تمنها كل ولى بالله هي التي تعقبها
 مودة حسنة ولا يحى هذه الحياة الا من جعل دنياه مزرعة لا آخرته حتى
 اذا قامت قيامته رأى ما يسره وجنى ثمرات ما غرس وقد قال الصادق
 الامين (من مات فقد قامت قيامته) يريد عليه الصلاة والسلام انكشاف

الحقائق للميت لانه ان كان سعيدا كان قبره روضة من رياض الجنة وإن كان شقيا كان قبره حفرة من حفر النار . ولا يصحب الميت في قبره الا العمل فان كان صالحا آتته وان كان سيئا أوحشه وهذا ما يكذب به المكذبون الذين لا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ولا غرابة في ذلك لان من أضله الله على علم وأستهوته الشياطين تحيط به ظلمات العمى حتى ينكر كل محسوس وملسوس اذ لا يجعل حياة البرزخية والبعث ولا ينكر النشور الا ميت القلب وأعمى البصيرة فلقد كان المسيح عليه السلام يحكي الموتى كما شهدت به آيات الكتاب الحكيم وتواردت به الاخبار المتواترة من فضلاء أمته وكان يكلمهم كما يكلم الاحياء وكذلك كان موسى عليه الصلاة والسلام تشهد علماء امته بما شهد به القرآن الحكيم في أحياء الميت الذي ضربوه ببعض من جلد البقرة التي وصفها الله لهم على لسان موسى عليه السلام بقوله أنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين

وحكاية الامام بن العربي عجي الدين مع روح الامام السبتي في الطواف بالبيت العتيق معلومة وقد نقل عن ابراهيم بك الهلباوى أنه سافر الى أوروبا مع صاحب له ويقال أنه لطيف باشا سليم فبلغهما أن هناك امرأة تستحضر الأرواح فذهبا اليها وأضمر في نفسه ابراهيم بك استحضار روح زوجته المتوفية فأحضرتها وتحدث معها حديثا يتضمن عتابا على أمور فعلها بعد موتها وأظهرت الاستياء من عمله فاعتذر اليها ثم انصرفت فأضمر في نفسه استحضار روح خاتم النبيين فانزعجت

المرأة لذلك الاضمار وقامت على قدميها منزوعة وقالت له هذه روح
عالية لا يمكن أستحضارها فانصرف هو وصاحبه مصداق لتلك المرأة
وكثيرا ما وردت أخبار وقائع الاولياء في محادثة الارواح عند زيارة
القبور كما أن واقعة الامام الرفاعي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
أكبر الوقائع التي تثبت الحياة البرزخية فقد وقف ذلك الامام امام
الروضة الشريفة قائلا

في حالة البعد روحى كنت أرسلها تقبل الارض عنى وحي نائبتى
وهذه دولة الاشباح قد حضرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفقتى
فقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة فقبلا ثم وضع خده
في عتبة الحرم وأمر الناس أن يتخطوه ويضعوا أقدامهم على خده شكرا
لهذه النعمة وفرارا من الفرور والاعجاب بالنفس فهل ينكر الحياة
البرزخية الا سفهاء السفلة الضالين المضلين الذين حكمت عليهم سابقة
الازل بالعمى والجحود وراء فلاسفة الاوروبايين وكان أمر الله قدرا
مقدورا

يا أيها المطالع الكريم تبصر فيما أقول لك تبصر العارفين هل الحياة
الصالحة التي يزعمها ذلك المعلم الاعمى هي أن تكون الحكومة عدوة
للأمة المحكومة يستهين بها على أساءتها المفتون الذي خان نفسه وخان
ربه وخان الرسل الكرام واستبدل هدى امام المتقين وخاتم النبيين
الذي جاء بالآيات البينات والمعجزات الباهرات وكان هو معلم العلماء
ومؤدب الادباء الذين ذكرنا شئونهم المقدسة فيما سبق بضلال كفار

أثم قضى عليه الله أن يكون شريرا شقيا عابدا لهواه مفقدا لنفسه
 الأمانة لقيمة له بين الابداء ولا قيمة لما يقوله في نظر الفضلاء وقد
 جاء ذلك المفتون يدعوا ولاية الامور الى العمل بذلك المذهب السخيف
 فهل اذا وافقته الحكومة وسارعت الى ما يسارع اليه من أساءة الاسلام
 والمسلمين تكون الامة في حياة صالحة كما يزعم ذلك الشقى ومن معه
 من السفهاء وهل اذا قضت الالهاب السياسية على نواب الامة بموافقة
 ولاية الامور على تلك الاعمال السيئة التي تسمى الامة اساءة لا تماثلها
 اساءة لا في الدين ولا في شرف القومية ينادى عليهم بأنهم نواب الامة
 وتكون منابهم مستمرة بالقهر والغلبة وتكون حياة الامة حياة صالحة
 أو دستورية كما يزعم ذلك المعظم الاعمى (لا والله) وهل اذا دام التعليم
 اجباريا وكان في المتعلمين من هو ذو ذوق سليم وفكر ناقب وكشفت
 له الحقائق الثابتة وتحقق أن هذا التعليم الاجباري ما هو الا فتنة ثم علم
 أن المامنين هم أعداء للمتعلمين ولكنه مجبور على أن يعمل بما نفعه منهم
 فهل يوافقهم مقهورا أو يعمل بقول الحكماء من عقلاء المتقدمين
 (لا تلق لعدوك سمعا فانك لا تنجي منه نفعا) فهل تكون حياة ذلك
 المتعلم الذي أخذت بمجامع قلبه الحيرة حياة صالحة كما يزعم الافاكون
 المضلون وهل اذا وافقت الامة ولاية أمورها ونوابها على هاتيك الالهاب
 السياسية واستبدلت عز قدمائها وشرف قوميتها بما تدعوهم اليه الخونة
 من الذل والاهانة تكون حياة تلك الامة صالحة (لا والله) ولكن المنافقين
 في ضلال بيمد والله لا يهدي القوم الفاسقين

وهل لهذه الامة الضعيفة التي تمكنت منها الالاب السياسية
 وأسقطتها في مهواة الهوان ان هي استيقظت من نوم الغفلة وتنبهت
 من سكر الشهوة وتيه السهوة وتحققت عاقبة أمرها وأرادت أن تسلك
 سبيل التخلص من ورطات أحوال مصائب الاغتصاب وبلايا الانقلاب
 الا أن تتمثل بقول القائل

وداع دعاها لا مجيب الى النداء فلم يجبه عند ذلك مجيب
 فقلت ادع اخرى وأرفع الصوت جهره لعل ابا المفوار منك قريب
 بمعنى أن الامة لا تياس من مساعدة الدول الاوروبية التي تنزهت عن
 طفيان الاغتصاب وعن الطمع في افتراس الامم الضعيفة بأنواع الخداع
 والمكر السيء فيقيض الله سبحانه وتعالى من تلك الدول من يدفع عن
 المظلوم مضار الظالم ان هو سأل الله سبحانه وتعالى أن يكشف عنه
 ظلامته استبشارا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتقوا دعوة
 المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب)

أفلا يتيقظ عقلاء الامة المؤمنة التي عاشت في كنف الله ورسوله
 آمنة مطمئنة ثلاثة عشر قرنا ويتفطنوا الى أنهم القوا بأبنائهم في قبضة
 قهر أعداء دينهم الذين يسوقونهم الى أوروبا ليكفروا كما كفر الذين كفروا
 من قبلهم لينالوا شهادة الدكتوراه ويكونوا رؤساء وولاة أمور يلقون
 بآمتهم في مهواة الذل والهوان فتكون الدول المتحالفة راضية عنهم وهذا
 هو مفهوم وصية اللورد كرومر في قوله لا يجوز لمتمسك بدينه أن يرقى
 المناصب العالية وكفى بهذا العلم الاعمى ومن معه من معلمي الجامعة التي

كانت صديبا في خراب الازهر وفساد شئون المعاهد التي يسمونها دينية
مزعومة لا ولي الا لالباب تالله لقد خسرت الامة ابناءها وانفسها وأموالها
شر خسارة ولكن أكثر الناس لا يفقهون

يا عقلاء الامة المصرية هل الحياة الصالحة للأمة الضعيفة هي التي
يرفع فيها الخائن صوته بخيانته ويتجاهر بعداوة أمته مستمينا بالحكومة
على أساءتها حيث لا يستطيع الناصح الأمين أن يتكلم بكلمة حق
أو يسدي لأمة نصيحة أو ينهي عن منكر أو يأمر بمعروف يكون
سببا لصالح شئون أمته تالله إنها حياة سيئة ولكنها صالحة للخوذة
الذين ما نالوا الترقى في الرتب العالية الا بسبب خيانتهم وتضليلاتهم
واعجابهم بالمروق من الدين ودعوتهم الناس الى الكفر والخروض في آيات
الله حتي صاروا مرمى أشاره قوله تعالى (ذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى
يلاقوا يومهم الذي يوعدون)

وفي هذا القدر من البيان كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو
شاهد فما أمرنا الله أن نجادل المجانين ولا أن نماري المضلين وما علينا الا
البيان والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم



صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٢	١٢	لينذر	ليذر
٢٢	٣	لا تنهون	لتنهون
٢٢	٣	يسلط	ليسلط
٢٢	٩	العزبا	للغرباء
٢٨	١١	لا ضحكك	لا ضحكك
٢٩	٣	فلانتوجه	فتمتوجه
٣٠	١٥	لمرفون	لمشركون
٣٢	١٣	أظهار المعجائب	أظهار المعجائب
٣٣	١	بقول	بقوله
٣٦	٨	فكان	فانظر كيف كان
٣٨	١٥	مذاكرات	مذاكرات
٤٢	٤	لا معنى	ولا معنى
٤٢	١٨	عد	عدم
٤٣	١٠	لبس	لبس
٤٤	١	دعوى	دعوا
٤٨	٥	تتميز	تتميز
٤٩	١٨	بارحه	بارحه
٥٩	١١	بنسبة	نسبة
٦٠	١	عنوان	عنون
٦٠	٢٠	وعطا	وعظا
٦١	٩	الواري	الوردي
٦١	١٧	اليه	فيه
٦١	١٩	ثلاثة وعشر	ثلاثة عشر
٦٢	٧	قوم	قوما
٧٧	٢٠	الشيوخ	الشيوخ
٧٨	١٧	زرية	ذرية

صحيحة	سما	خطأ	صواب
٧٩	٥	لوريته	لوريته
٧٩	١٠	زورية	زورية
٧٩	١٠	الزورية	الزورية
٧٩	١٣	لحر	الحر
٨٠	٢٠	مبدئ	مبدأ
٩٧	٤	ان في اختلاف	واختلاف
١٠٢	٩	قول	قول
١١٢	٥	الكبير	الكبير
١١٨	٥	معارضة	معارضة
١٢٥	١٨	يصلحان	يصلحان
١٢٧	١٨	به من	به الامن
١٢٨	١٨	شخصيه	شخصيه
١٢٩	٩	لا يعرفون	لا يعلمون
١٣٤	٩	تأمل مفهوم	تأمل على ملاحظتهم
١٣٦	٧	اكتف	اكتف
١٣٨	١٥	انصرف	انصرف
١٤١	١٨	نوو	نور
١٤١	٢٠	يأزي	يأري
١٤٢	٢٠	اعجوبة وأما	اعجوبة
١٤٨	٥	لديكم	لديكم
١٤٨	٨	الذي	الذين
١٥٢	١٨	فتتنوا	افتتنوا
١٦٠	٩	منابتهم	نمابتهم